

نشوان شتهی

مناهل القرني



اسم الكتاب : نشولان مشتبهى

اسم الكاتب : مناهل القرني

رقم الإيداع : ٢٠١٧ / ٢٠٤٩٤

الترقيم الدولي : ٩٧٨٩٧٧٨٣٥٠٠٩٨

الطبعة الأولى : ٢٠١٧

مراجعة لغوية ، إخراج وإخلى : هيام فهيم

صاور عن : مؤسسة زحمة كُ ثاب للثقافة والنشر

١٥ ش السباق - مول الريلاندر - مصر الجديدة



www.za7ma-kotab.com



دار زحمة كتاب للنشر



za7ma-kotab@hotmail.com



٠١٢٠٥١٠٠٥٩٦

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة زحمة كُ ثاب للثقافة والنشر

المشهرة تانونا بسجل تجاري رقم / ٨٤٤٨٦



مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر



من هي نشوان ومن هي مشتهى؟
هن جوارى مملوكات لسلاطين التاريخ
نقشوا أشعار الحب بالذهب على
ردائهن وأكمامهن وتغنين
واشتهرن بالبلاغة والجمال
لا البلاغة جمعت قلوبهم ولا الجمال
لم يكن التاريخ
يحمل من أثرهن
إلا بضع أبيات
ما ماتت
وما كان لها أن تموت
الكتاب ليس عن نشوان للأسف
ولا عن مشتهى بل قلوب كقلوب
هذه وتلك، وقصص ماتت
وشعر ما كان له أن يحيا
إلا منقوشاً على لوح من ماضٍ
لا النقش يمنح الحب حق المشروعية
ولا الشعر ولا كل الأسى الذي لم
يكتب وبقى في ثنايا القلب
أو ثنايا الكتب مع الزهور التي باتت رماد
إن الزهور في الكتب لا تذبل بل تحترق.



عينٌ مسهدةٌ في مائها غرقت
يا ليتها ذهبت لو لم تكن خلقت
لم تذهبِ النفسُ إلا عند لحظتها
ولا بكت بدمٍ إلا لما أرقّت
يا مقلّةً سوف أبكيها وبأ كبدًا
بها أحاط الهوى والشوق فاحترقت^١

وكان مكتوبًا على كرزنها:

الحب يعرف في وجوه ذوي الهوى
باللحظ قبل تصافح الأجفان^٢

^١ نشوان رآها الجاحظ مرة وكانت جارية "زلزل وعليها عصابة مكتوب عليها أبيات الشعر المذكورة منقولة من مدونة أستاذ بلال عبدالهادي، وذكرت الأبيات في كتب الرافعي.
^٢ الموسوعة الشاملة.



إهداء

هذا الكتاب لمن عاد يؤمن بالهوى
ويفتكه بقلوب المساكين من البشر
إلى من سقاه الوصل ذلاً والانقطاع حميماً
إلى من لا يعلم سر لحظة الفتك
تلحق بالروح حين يلتقي
سهمٌ مقيتٌ بقلب شريد
الحب لا يوم ولا غاية
الحب لحظة وبغته
هو والموت سواء

هـ .. مناهل القرني





الفصل الأول
باب السماء أم زلزلة في صدرك؟

من النهاية إلى البداية
وما البداية والنهاية لعمري إلا ثوابي
ثانية مضت
وثانية أتت
خَلَفْتَهُ مَذْهُولَةً حَدَّ تَعْرِيفٍ
نفسى مائة مرة وما زلت مجهولة



أنا ما كنت راهبةً تصلي

أنا يا عمر عمري

ما كان حنيني إليك إلا كذبة

كان حنيني إليك ابتلاءً

عمرت صوامعَ وبيع وصلوات

وقفت حتى خارت القوى

أطلب من الله المدد بالنسيان

أنا ما كنت راهبةً تصلي حتى عرفتك

ولا عمري خفت القدر حتى قضى الله بك

وما دعوت الله كي يوجد "يحيى" قبلك

يعمّدي .. فأتظهر! والهداية اليوم بيننا رُفِعَتْ

إلى من هو فوق السماء والماء

وما كنت راهبةً تصلي لكني

وجدت قلبي بين يدي شظايا

كلما استغثت بك .. تأخذ شظية

وتعيد إلى التحامي بي وجوفي

وجدتك في أرض الله تحوّل قلوب ما دوني شظايا

وأنا ما أحببتك إلا بالطهر فيّ فذرني وصومعتي

فيها أتفتت ولها أتلاشى حتى إذا ما جمعني بك الله .. تجمعني

ولن يجمعني الله بك ..

لأنني قد أخبرته أنني أفضل أن أكون راهبة تصلي

أعمر مساجد الله ومعابده وأعتزل رجال الأرض

ولا أكون كالغانيات والبغايا وأعمر جدران قلبك
حتى تسحقني فيه وترحل .. وقلبك ضيق؛ وأنا "حرة"
باب السماء لي دائماً مشرع ..

والسماء أكثر رحابة

من صدرك

"ماء من نور"

غفا جفني على سؤال

استيقظت وأنا ما زلت على وقع صداه

كيف حال أحضان نساءك؟

بربك أوجدت حضناً أدفاً من حضني؟!

أوجدت مرفأً لأحزانك .. مأوى لعينيك؟!

حناناً يلتف حولك .. يداعب وجهك ..

يلتهم أسى السنين التي تلتهمك

وبحمل معك شيئاً من ثقلها ..

أما عيني ..

فقد كنت على استعداد أن أمسح غبار السنين

عن وحدة بيتك بماء عيني ..

وأعصر روحي كي أسقيك ماءً من نور

وأزبح الوقت والأيام والساعات لتعبر دون أن تعيقك

فيها حدود .. لأن أقطع بعضاً مني

أن أقسم روحي أجزاء؛

أن أضع شظايا قلبي في مزهرية الأحلام



مع ملح الدمع والماء ..
وأنا أسقي بالدم ورودك
أن أمشي على الشوك نهاراً
أن أمشي على الظل ..
أن أحتجب بالظلام كي أقرع دارك ..
والأمل "ضمة" أشفي بها جروح جسدي
الذي قطّعت منه بعضي
حتى صرخ البعض الآخر؛ كل خلاياي العصبية تن تنادي
ترسل رسائل لمن وعى الوعي مني ..
أن تألم .. وتألم .. وتألم
تصرخ به وصرختها "كي" ...
وأنا ما عدت أخاف الكي
بتُ أخاف أن أتألم ..
أنا .. ما انتظرتك
أنا فتحت لك يدي كي تهرع إلى حصني
وفتحت لك يدي كي تتسرب
وتصلبني .. وتصلبني .. ها أنا امرأةٌ محترقة
عرجاء؛ عمياء من بعدك يقبلني؟!
لا يهمني وصلك ما عدا .. "عينيك"
امنحني دفء عينيك .. وارحل



أنا لا أنتظرك!

لا تحسب أنني انتظرتك

أنا ارحل .. أنا أمضي؛

أنا لا أحفظ في الأجندة

إلا الحبر لا ذكرى

ولا أحفظُ بين جموع النساء

ولا أتقمص دور الميناء

إدًا ما على أرضه وقعت ذكرته

وان مضيت استقبلتك دونه مواني

أنا لا يهمني إن تركت المال لك

إن تركت صحب الدنيا لك

إن تركت "الارستقراطية"

وكنت خادمة لك ..!

لكني لن أترك قلبي لك

عمر الدنيا كيفما شئت

فقلبي عماري لن تهدم داري

لن تُعث الفساد إلا في الدنيا

والدنيا ليست ضمن اهتماماتي

قصري روجي وقلبي بستاني

أنا يا سيد النساء والمغامرات والعشق

لا أنتظرك .. ولن أفعل

أنا ارحل .. أنا أمضي ..



كنت أعلم أنا لن نكون وإن تحديث القدر
فقد كنت ناري وأنا أعلم أنك جنة امرأة أخرى
وقد علمت أنك أنهيت كل شيء عندما
صوّرت نفسك في لباس الشيطان وناديت بأعلى صوتك ..
" هنا لا نستقبل الملائكة .. فارحلوا ..."
لكني كنت قد امتلكت لبّ جوفك
من جوفك؛ فقل لي ما أفعل بجوفك
وجوفي ممزق؟ إن حشوته فيه اختلطنا
وإن اختلطنا نفي قدسيتي؛
وإن أعدته إليك أوحش حشاك وما التحم ..
وهكذا أخبرتني الكاهنة وقد كذبت؛
والعراف في عرفنا كذوب
ستراني في أعين النساء
ما زال حشاك في يدي
وفي أجساد النساء
ما زال في عينك جسدي
وفي تصرفات النساء
ما دام جنونك بي مولدي
وفي بيتك ستراني بيتك والسكن
وفي وحدتك ستراني وحدتك
وفي زوجتك ماذا سترى
غيري في زوجتك ..

جعل الله ذكراي بين عينيك
كبرواز سرابٍ لا يُمحي
ولا يُكسر .. كما قد كسرت البرواز في عيني
ومحوت النور وقتلت الالهفة

..

المرأة الوحيدة التي تمنيتها
ولم تكن ضمن القدر
وما امتلكتها؛ هي أنا
والمرأة الوحيدة التي اشتيتها
ولم تحصل عليها طائعة؛ كانت أنا
والمرأة الوحيدة التي اعترفتَ بهزيمتكَ أمامها
كاعتراف زعيمٍ أسطورة أمام جارية
مملوكة؛ كانت أنا
ولا طريقة للانتصار على حب امرأة
إلا الفرار .. إلا الهرب
فكيفَ وجدتَ أسى الهرب؟
المرأة التي تركتَ ديتك معلقةً كي تنساها
وهربت إلى كل حزن غانيةٍ لعب
كي تنساها وقطعت البلدان لتنساها
وأغلقت الباب في وجه قلبك لتنساها
وأفرطت في المتع والخمر وما أسنَ
من النساء وأسى عليهن الهوى



ويئسَ الحب أن ينمو فيهن فيُثمِر

كي تنساها ..

لن تنساها ..

لم يكن قدرك أن تكون معها

ولم يكن قدرك أن تنساها

قد تجد نساءً

أجمل

أقبح

أقصر

أطول

لكني قد جردتك منك؛ من الإنسان

والشيطان والملاك فيك .. من الطفل البريء

الخائف المختبئ المترعب في قلبك

وبطل على العالم من عينيك

تركتك مكشوفاً أمام ذاتك واختلطتُ بالطفل

فكيف بربك قل لي من سيخرجُ طفلاً ذاتك ويفصله

كالنطفة عني؟

أنا يا أغنية العيد التعيسة

يا فيروزي

وكاظمي

ولعنات القصائد القديمة

يا ترتيلة



يا أعزوفة
يا طعنات القصائد القديمة
لا أخاف جيشاً معداً
ولا حاكماً مستبداً
إنني أخاف من رجلٍ مكتمل الرجولة
يقتلع قلبي ويقتل فيه الطفولة
إن الحب مأساتي وفاجعتي
أقف أمام دبابه حربية
ولا أقف أما الشوق ثانيةً
فيشتقني
فأنا امرأة شرقية
إن الحب لعتبي
وقلبي سجاني
موكلٌ بإعدام ..
جسدي وحبري
وجسدي وكلي
أنا لا أخاف الناس
أنا أخاف الحب الذي قد يأتي الناس به
كم مرة يجدر به أن
يُنغذَ عليَّ حكم الإعدام؟!
هذا رأسي اقطعوه ..!
اطلب أسطولا بحرياً



وصفوفَ غُزاةٍ
وألفَ طائِرَةٍ حربيّةٍ
وجيشٍ بعوضٍ
واختر كيف يتم الفصل
فما أهون الدنيا عليّ ما أهونها
لكن لا تكسر قلبي؛
فإن ألم الأولى زائلٌ
والم الثانية يبقى
أحيك؛ كالخير كالشر كالطغيان كالوعيد كالعشق
كالطفولة مرتدية لباس الجدة
في حين ولباس الطفلة في أحيان
والعاشقة أنثى تموت على الورق
وأنا كل أولئك وكل هؤلاء ..!
كنتُ إذا ما حنَّ الطريق انتظرتُ الصباح
وحين أتوه بحزن الطريق أبكى المساء
لا الصبحُ يأتي بردّ الجواب
ولا الليل جاء
وإذا ما غرقتُ ببحر الدموع
حملتُ الوسادة وحزني العميق
فلا الدربُ يعلم من أصدقائي
ولا الحبُّ يابه فقد الرفيق
ذوي القرب تقاسموا دمي

وزنجير^٣ (٢) نار في عنقي
وخمر سموم يميت الضمير
وكنت أحبه فوق الليالي
وقبل الليالي وبعد الصباح
وكنت أراه نبيي ونيي وأهلي
وقرب قريب
فما طلبت مالا ولا منه سؤلي
وبيني وبينه رزق الطيور
وظل الشجر
خسى الفراق وباع لقائي
ولو عن بعيد أو خلف حجاب
وكنت أراه بكل العوالم
ولم ير مني إلا الفراق
وخسى الفراق وباع لقائي
يا أضلع انسجي لي قفصاً يلم شقائي
في ليل طويل أبكي وأغفو..
وأنسى الوصال
إن كنت قررت أن تأكلني ذنباً
فقد قررت أن آلك مفتوناً
يا وعدي أنا لعنتك ..

^٣ كلمة فارسية تعني السلسلة.



وقد كان رجلٌ قلبك لعنتي
ستسمعني في أصوات أطفال حيك
و على طاولة الطعام بين أسرتك
في ظل الشجرة بينما تحتمي من الشمس
في انعكاس البحر والسماء
بين ذرات الرمل حين تشاكسها
بين أصابعك حيث يفترض أن تكون
يدي في جلدك في جسدك
في ضمة أطرافك لصدرك
في صوتك في أنينك في صلاتك
في كفرك في إيمانك في الجدران التي تسامرك
في ديبب النملة وفي "تكات" الساعة
في مخيلتك ومنامك ومناماتك
أنا يا وعدي لعنتك .. وسأظل لعنتك
وأنكث وعدي ..
إذا قررت ألا تهاتفني
فأنا قررت ألا أذرك
إنك لا تصلح لأنزفك
أنزلتك من عليانك لي وحدي
وتركتك كي تظل لي وحدي
وتركتني كي تعود لي وحدي
ولا رجل يليق بعليائي

أنا لا أكتب الرجل قصائد

أن أكتب الرجال مجازر
أما لمحت امرأة مصلوبة في أول السطر
وأزير لهيب النار هنا وهناك لأجلها
كانت كل تلك الدماء التي تصبغ الورق
أما رأيت نيراناً تشتعل في الحطب
وبين السطر والسطر أعوادٌ وحشائش
وخشب وجلود وحديد ومعادن ..
كي يعم الوعيد على سطح الأدب ..
أريد الهرب من هذا السجن الكبير
أطمع في الحرية
أن أغادر ليلة لا تسلسل فيها
قدمي ولا يدي
ألا أهب فرجي كي أحيأ
أو أسجن نفسي كي أعيش
أن أعامل كبشر
وانسان خُلِقَ كما خُلِقَ آدم
أما ذكرتني والليل وجاء
وبكيتني والصبح ضمير
ونسيتني والعمر جحود؟!



ها أنا أسافر .. عبر بحار ومحيطات
بطريقة غير نظامية - ولا تخبر أحداً -
بعد اجتياز عمري بأكمله في دولة
ترفض أن يعبر سكانها من النساء
حدودها، وتمارس عليهم القمع
بأكثر الطرق الممكنة إذلالاً
وتوقع اتفاقيات دولية على ذات
القيود بحيث إن فرت إحداهنّ
يمارس نفس النظام القمعي عليها في
أي بلد تكون فيها؛ وكأنهم امتلكونا؛
ونحن في الواقع أحرار ..
ممارسات بما لا يوافق قانون ولا تشريع،
كل ما يوافق فقط سلطة وافقت أنفساً مريضة
ما عاد يهمني شيء
أسقوني المرض علقماً
والحاجة انكسار
تعرضت للتحرش بعدد
شعر رأسي ..
وللعنف حتى ما عدت
أعلم ما السوي؟
وما غير السوي؟
وما زال القانون في صفي

والمحاكم ضدي!

لأن الرجال في المحاكم

رجالٌ من ذات الأرض التي تضطهد النساء؛

أنا لا حق لي هنا

لذا سأهاجر إلى أرض الله الواسعة ..

فكل الأنبياء والأحرار فروا من وطن

يستعبدون فيه من الخليقة

إلى بلدان بعيدة حيث لم تكن

لتجدي محاولات مع فطرة مشوّهة مريضة

لوط (عليه السلام) قد كان معهم يدعوهم

حتى إذا ما اكتفى الرجال بالرجال وتشوّهت الفطرة

هاجر ومن معه؛ وإبراهيم (عليه السلام)

بعد معجزة خروجه من النار وإيمان الناس

وخلل فطرة النمرود

فما آمن؛ ما رضي أن يستعبد من نمرود يقول:

"أنا ربكم!" وهاجر؛

وبني إسرائيل قد تحملوا صنوف العذاب

حتى تشوّهت الفطرة ..

فمنع زواج الإناث في الطائفة المستضعفة

وقتل مواليد الذكور في نفس الطائفة وشوّهت الفطرة

فبعث الله منهم موسى ..

يطلب من فرعون أن يخرج ومن معه وبهاجروا ..



لا علاج لمن يملكون تلك الفِطْر إلا
أن تغنى الأرض منهم بعامل الزمن
ويأتي أقوام آخرون لا يحرمون ما أُحِلَّ ولا يقتلون الأطفال
ولا يتزوجون الرجال ويزرون النساء ولا يذبّحون الذين آمنوا
لا بقاء في أرض تحملهم ..

نعود إلى الأرض عندما تغنى منهم والأيام دول
أمازلت تعتقد أني ضعيفة؟

الضعيف هو أنت!

أنا تركت قلبي في أرضي في موطني
ورحلت؛ عليّ أجد الكرامة

إن كانت أصواتنا عندما نقول الحق لا تُسمع
وحقوقنا كبشر عندما ننادي بها تصبح "تمرداً"

وتغدو فكاهاة أو بضع نكات جميلة
بينما تتمزق من الظلم والقهر ..

لا بد أن نرحل

لماذا لا أذهب إلى "المقهورين الأحرار"!

أتعبد الله في نصرتهم وتباً لأولئك الذين يسرون بأغلال
وسلاسل من ذهبٍ وفضةٍ وبصفقون لهوانهم وبرضون أن
يسلسل أبناءهم!

عندما تغرقني عينيك في بحرهما اعلم ألا منجى فيقتلني الخوف
على عنقي كامرأة عاشت في المنفى؛ تعلم أن الغرق حادثٌ
عرضيٌّ؛ إلا في ثقافة المستبد

رجل لعزلاء سمٌ في كأس؛ رحيله سيكون مؤكد؛
وأوجاعها ستكون مصير والسجن سيكون مؤبد
سبعة أرواح مبعوثة ستسكنني لكل منهم مودة
وتنفيذُ الحكم في ظلام
أنا يا سيدي الحب مأساتي
والعاصفة مأساتي
والجرح مأساتي
والكسر مأساتي
والهجر مأساتي
أما ما دون ذلك فقد اعتدت
أن تكون حتى الرفاهية
أشد تعذيباً من الفقر
أن تكون كالعصفور
في القفص الذهبي مع الحب
والماء والزينة لكن الزينة كل الزينة
لا قيمة لها إلا المظاهر
والمظاهر لا تكتمل
كنتُ كلما ارتديت
أجمل ثيابي وصفغت شعري
وسكبت أئمن العطور على جسدي
وجدت امرأة في العالمين أجمل مني
وأفضل في المظهر لا في الجوهر



ما كنتُ سأنتهي أبداً من هذه الدوامة
كان كمال المظاهر حولي
في بيتي في جسدي في لباسي
هو النقص بحد ذاته كان هناك
دائماً أفضل وأثمن وأجمل ..
في مقبل عمري أنا واحدى أجمل نساء الأرض
لو كنت تدري
وكلي إحساساً بالنقص
لأن هذا ما يجعلونا
تتجرعه كل يوم
وكأننا في سباقٍ من نوعٍ ما ..
لأنني لن أأكمل أبداً
أشعر بالعجز والأسى
وجوهر هذا المجتمع هو الاكتمال الظاهر
الاكتمال بالمظاهر وأنا تعبت؛ تعبت المظاهر
تعبت من بذخ المآكل والمشارب
من تزيين الكذب للناس
من الأقنعة من وضع الغنى شعاراً لأهليتنا
فنظهر ما ليس فينا والفقر فينا يأكلنا
تعبت من البذخ .. البذخ في كل شيء
ولم نحصل يوماً على السعادة في شيء
..



تعبت من الدكتاتورية
من الاستبداد من القمع
من رؤية الأطفال وهي تنتهك
أبسط حقوق الطفولة فيهم
وعدم تمكيني من فعل شيء
وطفولتي منتهكة ..
تعبت من منظر الظلم؛
من الظلمات؛
من المعتقلات؛
من القتلى؛ من الجرحى؛
من الفساد و"الرشاوى" واللعب بالأحكام
تعبت من احتقار المرأة في مجتمع "ذكوري"
ميت القلب والبطنة
من رجعية عقولهم؛ من الجهل
تعبت من محاولة إصلاح الأمور
وانقلاب الحق باطل والباطل حق
تعبت من محاولة تقبل كل شيء والصمت قاتل
وكل شيء حولي يجرح؛
والقصر الذي كنت أخدم فيه
أنزل منه كي أخدم؛
بينما المال حق لي
والأرض هي أرضي



أضعيفة؟

لماذا ..؟

ألأني أملك قلباً أنت لا تملكه

يسع حدود السماء؛

الإحساس ما كان جرماً نقترفه

إنه هبة ولعنة تمنح لأناسٍ دون آخرين ..

قد مُنحتّها فأخبرني

كيف أردّها؟!

سألتك مرة كيف أردّها فرد سؤالي

صمتك لأنه لا سبيل غير الحياة بها

كهبةٍ وكلعنة

أحببتك .. وهربت من كل الأرض

انتزعتني من لبناتها

وبناتها ورفثها ووناتها يا أنا ذرني وما أنا ..

فما أنة الطريق ولا أنا وناتي؛

قاد الطائرة من بعد مطارين إلى أقطار الربع الخالي

وفي الصوت الخالي من الهواء

والهواء الخالي من الصوت؛ يا بني ويا خالي

حين تسمعني الطائرة أئن أحن إلى أمي وأمي

يقولها بعضني وما هو بعضني

وما هو بني ولا أنا أمه

أحببتك كي أجد الأرض التي لا تستقر بك



ولا عليك ولا فيك ولا فيّ ولا فيّ وأنت فيّ
أين أضع الجبال والشق في صدري كان لطعناتك!
أين أضع طعناتك إن شقت الجبال صدري ..
ويحي! اهوى الجبال ، ويحي .. ويحي لم تذر مني
جبال الهم فوق متن المرتكز آهة ما رنوت بها
ودنوت أهدد بها الركاب
إلا حامى حمى الركاب ..
نظر فسمع الصوت في الهواء والفراغ
كيف نوقظ الركاب ومازلت تأن؟
ميم .. أنتظرين أحداً؟!
أنتظر من يحملني ومتاعي إلى الأ أحد الذي أبحث عنه
على الأرض التي زرع فيها ألا نبات كي أمشي بلا أقدام
وأصل إلى حيث لم أتجه ..
أرايت وجهتي "لكل وجهة هو موليها" سورة البقرة الاية ١٤٨
أحببتك .. وما كان يجدر بي أن أحبك
لذا فأنا أسلك الدرب القديم ذات الدرب الذي
أسير فيه حتى تتقطع قدميّ ويتقطع بي الزمان
مبتعدة راحلة حيث لا مكان ولا مفترق
للطرق ولا للسنين .. نلتقي به
أحمل المرض قد أموت في أي أرض تستقبلني
لكني ساموت حرة
سواءً كنت أو لم أكن سعيدة ..



لا أعلم من أين ورثت ولعي بالحرية
مع أن حياة القيد تبدو في ظاهرها أسهل لكن
أهم قاعده أعلمها في معتقداتي كرم الله الإنسانية
وأنشأ البشرية ومنحها دوناً عن باقي مخلوقاته الحرية
في الحياة وفي الاختيار وفي التفكير ..

أنا أعبد الله بحريرتي

وان مت بمعاناتي ولا أعبد الله في جهل القيد
وان كان القيد كل الرخاء الذي يتمناه الإنسان ..

أرايت زنانه مرفهه!؟

إنها قيد النساء هنا حتى السجنين من الرجال
مسلسلين في أيديهم وأرجلهم؛
وهم لا يعلمون لأن عقولهم أيضاً مسلسلة!

حيث اختاروا أن يتنازلوا عن حق التفكير والتفكير
فما زالوا يقادون إلى الجنة والسعير كالبهائم
وأنا لا أحب البشر المتشبهين بالبهائم

أفضل البهائم المتشبهين بالبشر

أن أعيش في مزرعة قرية خير من المدينة
لطالما كنت أكره المدن ما كان أحد يسمع مني
لكني أنا الآن أسمع مني؛

أريد أن أرحل منهم ومنك ومني

لست أول من أحببت

ولست أعمق الحب

أو أعمق الجرح

لكن هكذا كنتُ القشة التي قسمت قلبي

وقد اشتقت إليك وأمقت أن تتداوى مني

أنا لا أحتاجك كي أحيى أنا لا أنتظرك

أنا أرحل عنك على أمل أن أجدك

أو على أمل ألا أجدك ..

إن خسرتني ذكرتني ..

وان لم تذكرني خسرتني

قررت ذات دمار أن أكتفي بك

من الدنيا فأين رحلت وكفايتي؟

كنت كالشغاف حتى أوضحت بمصداقية أنك "المرض"

تلتهم كل مساحات البياض .. تلتهم كل الصبر؛

تلتهم كل الصحة لهذا كان خيراً لي أن ترحل عني ..

لكني "أحبك" .. فماذا أفعل بقلبي .. أخبرني؟!

أذيقه أصناف كل ما لم يذوق حتى ينسى أن يذكر

وأفقد ذاكرتي كعجوز خرفة؛ وليتني أكملت عقدي الثاني

كي أقول "أكملت عقدين حين فقدت ذاكرتي"

كي لا أفقده .. أو أفقد عقلي

في مرحلة ما من حياتنا

كان الراحلين أولئك الذين سنلتقي بهم في يوم ما

وقد نلتقي بهم بالفعل؛

ولو بحثنا عنهم لوجدناهم



إنها تلك المرحلة التي تكون فيها الأرض واحدة
ولا تتفرع الأوطان بنا؛
ثم تكبر للمرحلة التي تليها تلك التي يرحل فيها الناس
دون فراق ودون لقاء ولا نعلم
بأي أرض يسكنون
ولا يعلمون بأي أرض سكنا
وقتها فقط نبدأ بالتصديق أن الصداقة أساس مهترئ مهترئ
غير ثابت وألا بقاء وأنا يمكننا الاستغناء عن الجميع
لم يكن درساً سهلاً حين تعلمته
لكنه درسٌ حزين
ملت من الظلم والظلمات
أن أقرأ فنجاناً أسود
وغداً يقرأني فنجان
أن تغشى قلبي أمنية والليل أليلٌ ك أغنيةٍ
ما كانت أبداً في الحسبان
أترنم ليلاً .. أترنح .. أين

٤ شديد الظلمة، الثُكل، صليل الحصى، قلق المحموم واضطرابه،
الأنين. (المعجم الوسيط)
صوت الداع، صوت المتألم، صوت الحجر، صوت الحصى، صوت الماء
ضعيف الخرب. (معجم الأصوات)
كلمة وحدها قصيدة وموسيقى ولحن وحكاية - الكاتب.

أصلي .. أغفو ..

أغفو عن ألم الأرض

وأستيقظ على ألم الأرض

وأنا لم أجرم أبداً

وأنا لم أجرم أبداً .. يوماً

في حق الأرض

لم أجرم .. لم أجرم أبداً ..

أتجرع صمته عليّ أصمد

حتى يأتيني النسيان

حتى أُجبرَ بالسَّلوان

ما معنى أن أَدفن حياً

أن أُقتَلَ حياً قبل السَّام

أن تُقطعَ أجزاء مني

أن تُسلبَ جاريتي مني

أن تتهكَّ الحرثَ وتسقيَ عرضي من دمي

وهواء الأرض؛ أنين الجرحى .. صرخاتٌ

مرتلةٌ .. صلواتٌ .. ويلات

وأراضي ما زالت نائمة

أرضي من يوقظ أرضي؟

أرضي فلتستيقظ أرضي

أترنم ليلاً أترنح أئن أصلي

أغفو على ألم الأرض



وأستيقظ على ألم الأرض
من يوقظ أرضي كي تشفع ..
لا الليل يأتي ولا الصبح جاء
قد ناديت الليل ..
وكل أبجدية تبتدئ النهار ..
وبكيت والملائكة شهود الفجر
وأنا لا أشهد إلا المساء
مساءً دائم .. والأسابيع غروب
لم تشرق الشمس إلا في جوفي
إن الشمس كانت تتكور في جوفي؛
كبطيخة صيف لا سلوى فيها
غير الحميم ولا ماء ولا بقاء إلا للجميم
قد كنت أول من أراني جهنم الحمراء في
عيني السوداء!؛ كانت نافذة صغيرة
في عيني تطل عليها
إنها في داخل دركٍ أسود يتلظى
قد كان جب حزن كجب يوسف
وفيه حياتٌ وعقارب
بت فيه فبات فيَّ ..
أنا في داخلي رماد حرائق إن رأيتك؛ أتقد
وما لي والوقود ومالي والحريق ..
وان الرماد أشد برداً من الصقيع

وان الصقيع أقل تخبطاً من النار
ومالي والنار..؟! إن قلبتُ كفي
أول الليل أو آخر النهار
والليل لا يأتي ولا الصبح جاء
وأنت واضعُ القمر في جيبك
ضياء بيتز قريحتي ويزيد قرحي
والشمس في صدري جحيمٌ حميم

يأتي الليل

أبجدية الملائكة

أشهد جوفي

شمساً تتكور

لا سلوى فيها

حميمٌ جحيمٌ صقيعٌ رمادٌ حرائق

واني أتقد..!

وهذا اختصار قداستنا

أني أتطهر على دين المسيح

إن الرجل شيء من حبر أسكبه على الورق

وما كنت أهلاً كي تغدو حبراً

ما أنت إلا قلم رصاص!

أكتبه وأمحوه وأشعل النيران فيَّ وفيه ..

وقتما أردت وكيفما أردت

كي أصهر ما لا يُصهر



وأكتبُ بالحمم ما لا يكتبُ
أنا ما اجتمعت بك كي أحبك
وما أحببتك كي أجمع بك ..
ما سكبت الحب كالخمر كي
أعقم به جروح أيامي ..
بل هو تخمر في دمي
حتى فقدت الوعي
فطعني بالقدر
ونزفت طعوناً ما لألمها من نهاية
ذلك أن في القدر سوء
وفي القدر بلاء
وفي القدر ابتلاء
وفي القدر فتنة
وانَّ للفتن حدَّ كحدِّ السيف والخنجر
ما زالَ نقشُها في قلبي
كلوحةٍ حائطٍ منقوشٍ من آلاف السنين
لم ترحم السنين وهنه
ولم تأذن بسقوطه فيهدأ
من ضجيج العابرين عليه من آلاف الزمان
وأنت السوء والبلاء
والابتلاء والحد والفتنة



الرجل فِكر

وان كان نقيضي
وان كان جحيمي
لا أحب الخِواء
ولم أكن ذا عقلِ خاو
حين رضيت بـ "حرفين وسطر" وقبلت به
فالحب نارٌ تحركني لأرض
ما كنتُ لأطأها بلا وقودٍ
في صدري وتحت أقدامي يجرنِي
كي أتحرك وأن أمضي
ولا أتوقف لعلّ الألم يتوقف
الذي يرضى بالهوان لا يرضيني
قيمة الرجل برجاحة عقله
ورجل بلا رجاحة وجود
بلا قيمة وأنا سأمت المتواجدين
كم نُخدعُ بالمظاهر ..!
ارحل إلى قُبْح يُشبهك وأنا سأكون مع مغامر
متهور فاقد العقل يشبهني ..
مللت البحث عنه؛ لا بد من أنه هناك
في مكانٍ ما على هذا الكوكب
أحمق يشبهني! أسيجدي سيدي القبح؟
أسأجده!؟



أنا يكفيني من هذه الدنيا "إنسان"
يملأني شجاعة وأغزوه بالجنون
كتبك بالقلم الرصاص على الورق كي أمحوك وقتما أشاء
ويعلم الله كم أحب أقلام الحبر التي لا تُمحي!
وكتبك بالجمر على قلبي كي لا أنسى كيف احترقت
ما وشمتك أنا نحتُ الأسي كلماتٍ على قلبي
وأعدتُ تشكيله بحروفٍ محفورة
إنّ قدري ليس أنتَ لكني أحبُّ أن أشاكس القدر
أن أبكي حتى أرى هل سيحن القدر؟
هل سيكي أسيّ عليّ فيستجيب؟
هل سبده الصلوات والتلاوات؟
وما من شيء بدل القدر
ما كان قدرك أن تكون معي
لأن الخير كل الخير ما كتب فيه
وان رأيناه بعكس ما هو
وانت كنت الشرّ كل الشرّ مزروع فيك ..
وان رأيتك بعكس ما هو
كان قدرك أن تتركي كي أحن ..
كي أجن .. كي أكتب شعراً للمجانين !..
والمتألمين والمساكين
كي أكتب الوجعَ على السطر رواية
حكاية .. أقصوة .. أكذوية

أنا ما كذبتُ في الحبِّ لكني امرأة!
أدخل الحب من القمة ثم أدنو وأتدلى
وأعود للقاع في جزءٍ من حبر في جزءٍ
من قلم لا يكاد يُذكر في الزمن
لكنه قد يُذكر في القدر
قارئة الشوارع .. قارعة الفنجان
"أنا" كل تحليلاتي
تخيلاتي؛ تبصري؛ تطرفي
في سلوك السُّبل غير المعبدة
إحساسي .. خليطُ جنون
وكم أمقت إحساسي!
كم أمقت أن أُطعنَ
في إحساسي ..
أهذي كالسُّكاري ما إن يحدث ..
أقطع أشواطًا في تمزيق
قلب الذي رأى في قلبي الطيبة
فتجرأ على أن يرسم على قلبي بآنيابه
ويكسرُ الرُّمح في الجرح
والسهمُ مسموم
لا أملك أنيابًا لكني أملك ألمًا لو أيقظته
أو فعل أحدهم كان حقًا للألم
أن يصنع أنيابًا لتمزيقه



أريد أن أبتلع شوقي إليك لكني
أبى إلا أن أغص به
عروقي يبست
أشرب الماء كي أروها
لكنها تزداد صلابة
وكريات دمي البيضاء
تتعارك مع كريات دمي الحمراء
لا أدري ما سبب نشوب الخلاف بينهما
ربما أسبابٌ عقدية أو عرقية، أو فكرية،
أو فريق كرة لم أتقن بعد ما استهواهما
فجمعهما وما ساءهما ففرقهما
أريد أن أستيقظ على فرج
سيمنحني الله واحداً ما إن أستيقظ
لكني أبى أن أستيقظ!
منذ أيام لا أعلم من يحقني بالنوم
من مصلحة من غيابي عن الوعي؟
ما الذي يلزمني أن أفعله كي أستيقظ؟
أريد أن أسافر بعيداً لكن ليس إلى عقلي
أريد أن أخرج من عقلي الآن!
لكن ما السبيل إلى الخروج أين هو باب الخروج
من أغلق في حجرة عقلي النور؟!
أين هو مفتاح المصباح ..



أين الطريق كي أتعثرك؟
ها أنا أحلم مرة أخرى ..
أين أنا؟
كيف أخرج ..؟
من يمشي خارج غرفتي ..؟
أرجوك أيقظني ..!
أريد أن أهرب بعيداً
لكن ليس إلى عقلي
لن أهرب من ألمي
في ألمي
أريد أن أنسى الألم
أن أرى أشياء جديدة
لا تشبه الألم
أشياء تطير وأخرى تمشي
وزروعٌ بجذور
وجذورٌ بنوايا
أريد أن أستند لشجرة
وأجري على مرج وأتنفس
الريبع في الصباح عندما يتنفس
وأقابل مخلوقاتٍ لا تشبه البشر
بأربعة قوائم تجعلني أضحك كالأطفال
أريد أن أمشي طويلاً ولا يوقفني أحد



أن أرى السماء وأبيت على الأرض
بعيداً هناك على أرض ليست في عقلي
لا أريد أن أهرب إلى عقلي
أن أتعثرك بك وبى تتعثرك حيث
لا حقيقة لا أريد أن أراك
حيث لا حقيقة لماذا تأتي
هناك إذا كنت لا تأتي "هنا"
أريد أن أبكي لكني لا أبكي
فقط أغوص وأغرق
في بئر يأخذني من الحياة
ويحتجزني فيه وأحلامي على الماء ..
وكل القيود حدوده
أنام هناك والأحلام
تلتف حولي كي أتحلل
من كل شيء يضيف لي
عقلي بعض الملح أحياناً
مي أتحلل أسرع وبطريقة آمنة أكثر!
لا تمر على بئري ولا تظماً إليه
لا تجعلني جوفك كما جعلتني فتهلك
نحن لا نختار الحب إن الحب هو يختارنا؛
تبه من أن يوفقك المسير عليه فيتقد،
رحمك بي في الجبِّ حياتٍ وأفاعي



لا تحوطني بنار وجوفي نَغْرَهُ أَجِجٌ^٦
وما به من قدح
وما به من ماء ولا زاد أزداد به .. وما الماء بالدمع
خمرٌ أجاجٌ يُسْكِرُ ولا يروي الظمأ
والجمر في القلب حميم والحب شراره
وأنت اخترت وإن أنكرت وإن غادرت
وكرهت القسمة؛ أنت هربت ببعضك مذعوراً؛
ماذا أفعل ببعضني بعدك قل لي؟
قد جئتكَ أسابق روجي إليك أزحف مرضاً
أتى بي قلبي ذاك كان موطن ثقتي
وأنت بك زلتك ذاك كان موطن حزني
صوتي أج^٧ يعتصرني سقمٌ يستخلص مني آهاتي
وشق من روجي ينزع أخاه؛

^٥ نَغْرَ عَلَيْهِ بالكسر عَلَى وَغَضِبَ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي جَوْفُهُ مِنَ الْغَيْظِ وَرَجُلٌ
نَغْرٌ وَامْرَأَةٌ نَغْرَةٌ غَيْرَى يَغْلِي جَوْفَهَا غَلِيانَ الْقِدْرِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ:
سَأَلَنِي شُعْبَةُ عَنْ هَذَا الْحَرْفِ فَقُلْتُ هُوَ مَاخُودٌ مِنْ نَغْرِ الْقِدْرِ وَهُوَ
غَلِيَانُهَا وَقَوْرُهُ. (لسان العرب)
صوت فوران الماء، صوت اندفاع الدم بقوة من العرق. (معجم
الأصوات)

^٦ صوت الماء المصبوب، صوت النار المستعرة، صوت عدو الظليم،
صوت كير الحداد. (السابق)

^٧ صوت المتألم السائل. (السابق)



لا أذكر مني سوى سلاسل
ما خلقت لزينة لا ترى
لكنها تحترق فتسمع معلقةً بيدي وعنقي
تقسم روحي نصفين وتقطعُ النصفَ أمامَ أخيه كي يبكيه؛
تجذبني كلُّ إلى سبيل ولا أذكر غير أني غدوت أشلاء
وقتها دعوت بدعاء يوسف مسيرة شهر؛
إن لم يزكينا الله ما زكى من أحد
طلبت منه رضاه والغفران
وكل الأغلال مصيرها
أن تصدا طالما يُحمى عليها
وتولد النار بالنار
جميلٌ أن تقطعَ وتأتي تائباً من ذنب الجحود والنكران
والموتى لا يستيقظون دنيا،
لن تقطع بحاراً فقصى الخرافية
في دفاتري وحياتي أما حياتك فواقعية
أسألك بالذي وضع قلبي لك فرفعه؛
كيف أحببتني يا واقعي وأنا الحالمة الخيالية؟
ليس الخطيئة أن تحب؛ الخطيئة الأم هي ألا تحب
الخطيئة أن تمارس الحرام بالحلال؛
أن تتخذ أئمن برواز لأقبح صورة
أن تبني سياجاً من ذهب يحوط بؤرة فساد؛
ليس الحرام أن تستقر

على سكن ومودة ورحمة هذا الشرع في أوجه؛
الحرام أن تستقر
في سقر باسم الحلال؛
فليغفر لي الذي كرمني فلقد أكرمني بأن أختار
رائحة عطري كرائحة حبي لك نقي ودافئ وحميم
يذكرني بتلك "الصباحات" التي تضمك
كان مبلغ أمني أن أكون أول من يقول لك
"صباح الخير" وأن أبتسم وأرى اندهاشك بالحياة
كيف أنجبتني فكبرت فألقتني في طريقك ..
أذكر انصهارك شامخاً في ردائي عن بُعد ميل؛
كيف أنك لا تظهر ذاك الطاغية المتمثل فيك؛
وكيف أن مشاعرك تظهر عندما تختفي كل النساء
الذين يرونك كمادة وتبقى التي تراك كروح؛
كطفل تائه تلوكه الوحدة يتمنى حين يتوعدك
أن يجد بين ملايين النساء أنثى تبقى قربه؛
وضعتُ العِطْرَ وقد أضعتني فأضعتك،
وضعتُه كي أتحداك بالنسيان على رفِ قصي
لا أمر به إلا نادراً فإذا ما فاح الأريج
فلحقتني طغيان العطر أعادني بالزمن لأول يوم
وأعاد سرد القصة؛ مغمضة عيني ..
جسدي حاضرٌ آني وأنا تهت في سوبعات مضت
سقطت في ثقب الزمن، تواريخ الأيام هناك مختلفة



أتظنر كيف أن العطر لا يقتلني؟
بعد أن كنتُ أعتقه على ناصية منزلي أخافُ
من أن أعبّرَ قربه فيفوحَ فأهلكَ!..
ويطعمني للذكرى كالأسدِ في المجاعة ..
ها أنا قوية أضعه ولا يضعني؛
أتحداكَ بأني صامدةٌ بي؛
وأن يسوع عيسى إمامك
لم يأمر بالمواقفِ التي تفعل؛
وأنه منك براء؛ وأنه منك براء؛
وأنى بسلامي أتبعه أكثر وأحبه أكثر
ربما أستطيع؛ يوماً ما ...
أن أضع العطر
ألا تتوسلني عينيك في الحلم لقاء تعلم أنه لن يكون
ألا تشتهيني بعد عام ..
بعد عامين ..
بعد عمر ..
بعد عمرين
بعد طفل .. بعد اثنين
ولا يموت حنينك؛ لن يكون في الحياة أجمل من
حين كлина من شوق يتعدى الأديان وحدود
مجتمع بانس؛ يتعدى الواقع وما هو ملوس
إلى دنيا الرؤى ... أنا رأيتك في الحلم أكثر



وقد جئتني صامتاً كما كنت في أرضنا
لكن عينيك تحكى عينك ترجو
عينك تقص حكاية الخوف من المجهول
والجبال الشاهقات بيننا
والعائلات المتعصبة لشق ديني
وشق دينك والشوق الذي أذاب الجبل
والعذاب الذي أذابني عام
وأبكاني عام ومر عام بت أحفر
في الركام أتمنى لو أذكرُ كيف أنسى؟
كيف أنسى!
وما في الحياة أجمل مما كان
لا شيء مشابه إلا ما لن
يكون في الأرض ما لن يكون في الحياة
لكني كنت أدعو الله وأدعو أن
تصبح ذاكرتي مثقوبة أن تسقط
أن أنسى .. ألا أتذكر .. وثُقِّبْتُ
قد كنتُ أسعد الناس بثقيها
إلا في سويعات قليلة
حين لا أذكر ما يجدر بي أن أذكره
أو قبل الامتحان؛
أو عندما أضيع ما وضعته منذ ثواني
أو حتى عندما يستغل ثقبى



الصبيان وان كبروا وان صغروا
لا عمر لمكر الصبية؛ حين يسحبون
الكحل من عيني ويقنعونني بأني لم أضعه!
ما عدا ذلك فالثقب سبيل؛ فالثقب حياة
أنا قد كنت أحبُّك من فرط حبي
تبكي أمي!
وأنا لم أشك يوماً لأمي
من وجع حبك ...
وأني مثلت أدوار النسيان أمامها
تقول لي عودي للأرض!، فأقول
"لا" فقط يعود
ماذا يقول إن عدتُ للأرض
فعداء للفناء؛
أمي كانت تعلم أنك لن تعود
وأنت اخترت الغواني والليالي
الماكرات والسكر والنسيان بمويق
ويحك! كنت تستطيع أن تثقب ذاكرتك
ما كان ليكون الثقب خياراً واني في دمك ...
كنت تحتاج أن تخلط نبيذاً وكحولاً لتطهرني
في عروقك مما امتزج بي ..! أجرحُ أنا .. وكيف أكون؟
أجرحُ أنت ..؟ لن تكون أنا من موضعي هنا بعد
بضع سنين أقول أنك لن تكون ...

قد كنت في روجي فقل لي كيف أظهر روجي
لم أجد غير الصلاة ..!
وليهاؤا وليسخرؤا وليتؤؤاؤا كل مقاعد جهنم!
لو أؤبو شعاع النور الذي أؤببت ما كانوا ليفعلؤا
أظهر مما فعلت .. قد حرت في أمري كيف
أؤرؤها فأصلك أو أمسكها فأطببها أو أؤرقها!
قلت لأمي "لا" ..
أيقول أن أملي به ..
بعؤدته قد كان بضع شهرؤ
فلتكن سنين عؤاف ...
لاقت بالعشق
أمامه لا صؤار ولا انتظار
يقول أن عمري الصؤير الصؤير عمري ...
عائقٌ للؤ العظيم وأن الصؤار لا يعشقون
قد كنتُ أؤن واطفةً صامتةً فتبكي أمي!
أمي كانت تعلم أن العشق ليس بالسنين ...
وأن السنين ستمضي واني لم أنسى
وأن الغانيات نؤؤن
أنسين الصبؤ عيني الشؤق
قد ألبسؤا التؤاء الأرضين بالشمؤس
ثلاثمئة يومٍ من الظلام ...
وأؤببته جؤاً



وطمست الأرقام كي تتيقن أمي
وخبأت الطلاسم وعجنت الوجع
وأطفأت النار
بأكواب القهر والقهوة
وغرست الدمع في سجاتي
وسرت عكس تيار اللهفة
ورقصت حتى التعب
وقرأتُ حتى المغيب
وركضت حتى السحر
وبكيت قبل الشروق
ودعوتُ الله "يا أكبر"
ودعوتُ الله "يا أكبر"





الفصل الثاني
من سلالة مجنونة
- على وقع الشوارع العربية -





"ضيعت عمري أغني الحب في زمن
شيثان ماتا عليه الحب والأمل
ضيعت عمري أبيع الحلم في وطن
شيثان عاشا عليه الزيف والدجل
كم راودتني بحار البعد في خجل
لا أستطيع بعادا كيف أحتمل

...

ما زال للحب بيت في ضمائرنا
ما أجمل النار تخبو ثم تشتعل
لا تفزعي يا ابتي ولتضحكي أبداً
كم طال ليلٌ وعند الصبح يرتحل
ما زال في خاطري حلم يراودني
أن يرجع الصبح والأطيّار والغزل
سلوان يا طفلتى لا تحزني أبداً
إن الطيور بضوء الفجر تكتحل
ما زلت طيراً يغني الحب في أمل
قد يمنح الحلم .. ما لا يمنح الأجل .."

فاروق جويده

سلوان





وأحبك أبداً لأني أسمعك عندما لا تتحدث كما لو أنك تتحدث
ولأنك تفهمني عندما أقول حتى عندما لا تعرف ما أقول
ولأنك تصفق لي حتى عندما لا تتحرك يداك
ولأنك تقبلني حتى عندما لا تقترب شفطاك
ولأنك تأتي نحوي حتى عندما لا تتحرك قدمك
ولأني أسمع أفكارك وأناقش أراءك وما تسألني وما تطلعي
دون أن تتطرق لي بكلمة
ولأن في عينيك البهجة تصبرني كل صباح
على ما يحمل طي الصباح من ظلمات
وبما أن قدمك لن تتحرك أبداً
وشفطاك لن تقترب أبداً
ويداك لن تلمسني ولن ألمسها أبداً
وقدرنا ليس سوياً؛
فصوتك لن أسمعه أبداً
والفكرة في رأسك لن تنصغي أبداً
والبهجة في عينك طواها البعد
والحزن الأبدي السرمدي
والحب المكنون
رحل إليك عني وتسرب إلي منك
فخذ إليك مني
فإن كل مشتهى .. انتهى
وان كل نشوان إلى انتهاء



لكن قلبك ما زال يرسل إلي
الحلم الحلو اللذيذ كسراب السراب
فلما ترسل إلى جمال الحس في الحلم الحلو اللذيذ
الذي لا يذر إلا "حلوًا لذيذًا" في قلبي وسراب
وان السراب لا يُجمَع
وان الحلو اللذيذ لا يسمن ولا يغني
كنا سنكون سعداء لو أن المكان هو المكان
لكن الزمن أبعد خطوتين سابقتين للأوان
كنا سنكون سعداء لو أنا ولدنا متبادلين للمكان
أو مجتمعين في مكان
أو كنا متضادين في الزمان فلم نلتق
أو متجاذبين في الزمان حيث لا فراق
وأحبك كي أشتهي الحياة.
وأحبك كي لا يعصف العصف بي
كي يتوقف الفتك عن الفتك بي
كي يدرأ سقف المعجز عن أن يلتصق جلدك بي
كي لا ينطوي سقف السماء قبل الأوان ولن ينطوي
كي لا أعجز عن إتيان ظل الحب وأنا أبتسم
كي لا تصبح الظلال أحلك من أن أضحك
كي لا تبكي السماء ذهاب الرياح وموت الهواء
حتى لا أبكي فأكتوي؛ وأنحني فأنزوي
وأضعف فيجهل علي؛ وأجهل فتحاك أضلعي



بجهل البغاء وموت الحياء
وما مات الحياء وما جئت أبتغي
فأبغى فأظلم وأظلم وأنا التي تعودت
من الظلم والجهل ومظلمتي والجهل علي
حين بدأت أول الطريق وخرجت إلى الدرب الواسع
كي أكتفي ..

وأحبك في الصيف كي يأتي الشتاء
وأحبك في الشتاء حتى يأتي الصيف
والربيع ينتظر الخريف
والخريف ياد الربيع
وأحبك كي تدور الشمس في فلك
وتدور الأرض برداء العيد الجديد
حول العيد وأحبك كي تمطر على الفقراء
وبجري السحاب والجبال في سباق الصحب والراعي
وكي لا يأكل الذئب الغنم وهو له نصيب رحمة بنصيبه؛
كي أستيقظ على ورقة رزنامة مختلفة
بأمل جديد وأنا أرى الحياة حياة
وأن أعى أن كل ما حصل
وقد كان يحصل من أزل هو يحدث اليوم لأنني أحبك
أحبك كي تتبدل الأرقام في الرزنامة
كي يولد جنين ويعيش جنين
ويموت جنين كي تكون الحياة

وأنا أواجه الحياة كما الموت كل يوم كل يوم
ولي من ألم الموت نصيبٌ لي كل يوم
كل يوم ولي من حلاوة الحب نصيب كل يوم؛
أحبك كي يكون لي نصيب من الحب كل يوم
لأنه كل الأبجدية وكل حروف النداء في أوتاري الصوتية
والنفي المؤكد وكل نهى مشرّع وكل حدٍ مشروط
وكل وصل ما قطع الجملة كي يسأل الهمزة عن مغزى
الاستفهام ..

حيثُ لا إجابة كتبه لا أزايد على الحب
ولا أستدين من أيامه دين الكتابة
بل الوهم الكبير الذي يواسي
أوهام الكبار المتعلقين ما زالوا بأحلام الطفولة
إن كسر الواقع أحلامهم نصفين
فالأدب أعدل أن يصلح ما أفسد الواقع؛
لن يمحو الوقع لكنه سيحمل الواقع
يجعل تهجئة النهاية سحري
كتفاصيل الروايات أو مشاركة سلوان
من خط حزين لنبضاتٍ حزينة
قدميَّ معقودتين كعقد فستان "الستان"
تحت قماش "الشفون" وردة أعلى الخصر
بحرير أزرق بلون البحر حين يكون الجو ضبابي
والغيم حلوى قطن أبيض لا بارد ولا ملتهب،



درجة حرارته بين البعد والعناق، لا دافئ ولا حميم؛
حرارة بدفئ برودة مع لسعة صقيع
لا يرحم عند البعد كلك يتمزق وعند القرب كلك يلتحم
وكقدميَّ لساني ..
قلبٌ يعيش بالحب أو يموت لا بد هالك !..
لا محالة هالك !.. أقسم لك سيهلك !
قد تتبأ بذلك العرافون والعطارون
والأولياء المباركون والمتبشرون
والذين لا يموتون لي بصلة !..
قد رأوا الموت في عيني وتبصروا
لا يعلمون أني أرافق ملك الموت
ويرافقني على سبيل المحبة والصدقة
وحسن التعايش والخلق القويم
تبأ لهم! وما أجرموا ملئوا عيني الكحيله بالسواد
ما اكتفوا ببرواز الكحل سوادا وسيوف الرمش
سُحروا بالموات قالوا "سيحان المعبود!";
عين مكحلة بالموت مرآة لا ندرى أتشع نوراً
كالشمس أم تعكس نوراً كالأقمار!
لكن ما إن يسبِّحون بخلق المعبود
يفرون للحياة؛ أولئك الحمقى!
كم أنهم متشبثون بها!
أحياةً بحساباتٍ أبقى؟ يا للرتابة!



أرفض يا سيدي إلا التطرف
بالجنون إلى أواخر الأشياء
لا الحب ...؛ بل جنون جامح
بجناحين لسابع السماوات ...
لا منطوق؛ من كانوا أولئك الذين حددوا المنطق؟
بشرٌ مثلي ومثلك ... أنا المنطق منطقي .. "مجنون"!!
ما يضير لو أني كتبت المنطق؟
أنا أعرف كيف أتعلم أن أُنطق ما لا يُمنطق؛
أبني لحدًا كي أتدفاً مع أن الأغنام من أكثر خيرات بلادي؛
ومع أن بلادي تستورد لحمًا استرالياً لا لحم فيه ..!
كنت أستطيع أن أطلب صوفًا استرالياً
من غنمة أعجمية وأفاخر به؛
لكني لم أفعل
قد مررت بغنمةٍ على تل في يوم "أغبر"
فسألتها: "أحلقوا شعرك يا مسكينة؟"
شعرت بأنها تنظر إلي "بنصف عين" .. خفت!
ومن بعدها لا أقرب منتجات الأغنام ..!
أبني لحدًا والقطن في نصف بلادي الآخر أعظم ثرواته!
قطعةٌ صوفٍ قد تنفع، وأرضٌ لا تريح صليبي قد
نمت عليها منذ الأزل قد تنفع!
هي خيرٌ من ست مجرات بأسرةٍ
أحدها لي والباقي أخذته الهجرة



فبقيت حجات مهجورة
بالرغم من ذلك أرفض قطعاً أن يكون سريري إلا أنت؛
أو أرض منها خلقت أنت؛ قد أطلب رمالا من أرضك
تأتينى أنثرها تحتي عند الموت كي تدفيني
كما ينثر مصلون من أرضنا مال كربلاء
حيث مات الحسين
على سجاجيد صلاتهم ... وأحبك
الأرض لك .. أمك فيها مستراحك ..
وأنت لي منك أنا ... وفيك مستراحي ...
صلة الرحم واجب مفروض
وأضلاعك أرحامي .. هذا منطلق ..!
أوليس منطوقاً أن أبيت إليك
وحولي ذراعيك تطوقني ...؟!
وذراعيك تحمي ظهري
من طعون مالي بها من سلطان ...
وصدرك يبتهل يرجو لو يردني إليه ...
ويقسم أيماناً مغلظة أنه لم يعيش حياةً قبل اليوم
ولم ير في الوجود إلا الجحيم ..! أبحيم بدوني منطلق؟
أوليس منطوقاً أم أن المنطق مراتب محشوة؟
لا أدري من حشاها
ولا من ابتكر حشوها؛ لا قلب لها ينظم لي لحناً؛
وأنا أريد اللحن نبضك ...



من ألزمتنا هذا المنطق "المحشو"؟
أمنطق أن يبرد قلبي والدفع محال؛
أن أسمع صوتك يتلو كلماتٍ مكتوبة
منظومة وروحي إليك ظمأى ... أو
أن ألمح روحك في الظلماء
كالظم
أى إلى ماء السماء؛ والروح سراب؟!
المنطق أن أحارب وصلك ...
تقتلني أو أقتلك ... ونجوانا صحراء ألتقى فيها
كلينا ولا وجود لنا .. أذلك منطق ..؟!
أو ألتقيك في كابوس على سفح جبل
أو غار أو طريق مقطوعة
أو وادٍ مسكون من رعب الفراق
يجيء وبذهب أهذا منطق!
إن كان المنطق الذي يحرمني منك وصلٌ فأنا قطع!
وان كان عقل فأنا مختلٌ منذ عصور!
أموت بلدغة عقرب في صحراء بلادي أو غار حراء
وأنا متشبثة بحبي أبتسم كآلهة جمال
ولا موت صامت أحياء وقلبي جلادي
قلبي وجسدي يكتوي وعيني تبكي
يقتلني الفرع من الطرقات من كل رعيٍ و"رهاب"
تحقن به جسدي كي أفزع؛ كي أهرب؛



كي أدقن تحت الأنقاض
في مخياً .. لجرم أني خلقت؛
لجرم أني وجدت؛ لجرم أني لم أجرم
لو أنني وندت ما دفتني مع رنة محقونة بالهواء
لا أنا أحياء ولا أموت .. من منح صوتك
حق دفني؛ من منح موت قلبك وفطرتك
حق قتلي؟ من منح يدك حق البطش بي؟
من منحك حق إرهابي حق إذلاي ..
وأنا على الأرض نوراً وقُدَّاساً
وقديسة لا أعلم غير العلم والطهر
وشيناً من إعمار الأرض بالذكر
وبالعمل وبالصلوات
حلمي أن أنجب أبناءً
ما فائدة ذكر الأبناء؟
إن كان أبنائي مثلك
ووالدهم رجل مثلك
وأهمهم تقتل موعودة
وتبعث من إذلال
من رأى أمه في الذل
أذل نساء الأرض؛ فدعني
أربي ذلي حتى يكبر
حتى يتفجر في وجه العدوان



في وجه الظلم ... والطرقات
لن أخبر أحداً عني كي لا أبقى وحدي؛
سأمثل لأطول فترة ممكنة كوني بلهاء!
المثقفات في بلادنا لا رجالَ لهن
هن الرجال وإن طغت عليهن الأنوثة؛
وهن النساء بحكم تلك الأنوثة؛
يريد الرجل امرأة غبية لا تدرك نقائصه؛
أو تلك الأشياء التي تود لو يتممها؛
إن الرجل في وطننا العربي
يريد أن يتجبر ويتكبر ويطش ويقهر ويظلم
ويمارس الدور الذي مُورسَ عليه من سلطاتٍ أكبر منه؛
ولن يتم ذلك له إلا "بالجهل"
لذلك في أكبر مدينة إسلامية
تنتهج الإسلام - كما يقولون -
يدرس الرجال الدين على يد علماء الدين؛
ولا يهتم بتدريس الأئمة الدين كما الرجل
مع أنها هي التي يفترض بها أن تعلم
أطفالها ذكوراً وإناثاً؛
لأنها لو علمت الإسلام لعلمت حقوقاً لها لا نهاية
بها تكريماً ورفعة؛
وليس من مصلحة الرجال أن تعلم
ولا من مصلحة السلطة أن تتعلم؛



لهذا مناهجنا عبارة عن حشو
وإذا رأوا نابغة قصفوا نبوغها.
وترسيخ الجهل في الرجال
يمارس بأن تفتح لهم أبواب الشهوات؛
فيكون سلوكها سهلاً وإن لم يظهر ذلك للعلن؛
وتسد في وجوههم أبواب الخير؛ وإن لم يظهر ذلك للعلن؛
وهناك طريقة أخرى تغذيهم بالظلم "كمسلمات" ..
كي يطغى على الحق ويسكت الحق ويتضطهد
فيأكل المجتمع بعضه بعضاً الأقوى يلتهم الأضعف؛
ومجتمع يلتهم بعضه بعضاً في السر لا يلتفت لما يجرم
الظالمون في السر والعلن
فهو منشغل بالتأفر والتناحر والتناحر؛
وهذا جل ما يريدونه أن يبقى منشغلين في أنفسنا
بحيث أن الشاغل وهمي؛
أقوى دولة إسلامية "ليست مسلمة"
ولا تعلم عن الإسلام إلا ما تمليه السلطات عنه؛
وقد اكتشفنا أن معظمه زيف ..
إن كانوا هم موقنين أنهم من سلالة القروود
والمؤمنون موقنون أنهم من سلالة آدم
فأنا هكذا تأتيني هواجس أنني "من سلالة مجنونة" ..!
عمرتُ بحكمة الأرض
وكلُّ معمرٌ بالحكمة

في هذا الزمن مجنون

أجريت ابتلاع الألم؟

أنا تدرت حتى أتقته

إنه كابتلاع الحب ..

أو ابتلاع قطعة جمر

لا تنزل من بلعومك

ولا تصعد إلى فمك

لا تصل إلى المريء

ومع ذلك تطهوه وما يليه

وفي كل الأحوال تحرقك

بماء ما احترق وبخاره يذيب جوفك

تؤلمك إلى الحد الذي

لا تستطيع معه الصراخ

ولا التأوه ولا التآلم ..

جرها في المرة القادمة ..

هناك في موضعها تأكل ما تجده

ستسهل عليك إخراجها بعد فترة من الزمن؛

ولا تبتئس إن التحم فهمك فقد تركت لك

نافذة إلى جوفك لتطلع على أخبار

ما يسكنه وكيلا يضطر طبيبك

لصنع ثقبٍ هناك لوضع محلول الماء

والمح والماء والسكر؛



وان لم تستهويك تجربة ثقب الماءِ
والحُبِّ والجمرِ والسُّكَّرِ
بإمكانك مواصلة نفخ التبغ واصنع لي غرفة
دخان وارسم قلبك في الضباب
واكتب حرفي لن أكون هناك
كي أسعل لكنك ستتوصل
لذات النتيجة على كل حال
إن ثقبوك الأطباء هاتفني
سأظل أحبك محترقاً أو مثقوباً؛
سأربط قماشة سوداء على عيني
وان عتمت قرنيتي سأظل
أراك جميلاً أبداً!
أرأيت كيف أني أملك حلولاً لكل المعضلات
كي نحارب الفراق فلا يتمكن منا
إنها حرب طويلة لا بد إن خضتها
أن أتأكد أنك معي
على طول الطريق
أتعلم لم أكن غيبة حين أحبتك
هو الوقت فقط لم يكن مناسباً
هو المكان فقط لم يكن مناسباً
هو أنا فقط لم أكن مناسبة
هو أنت فقط لم تكن مناسباً



للزمن ولا للمكان ولا لي
فقط إنه الوضع العام لم يكن
أفضل حالاً؛ أما ما عدا ذلك
فكل شيء على ما يرام
الساكت عن الظلم أشد من الظالم؛
فبدون الساكت لا يظلم الظالم
هم في التحرير يحرروا قيدنا منا
قبل أن يحرروه منهم ...
أنا نصف أرض
ونصف أخرى
فلماذا نصف وطني
يمنعني من زيارة نصف وطني الآخر؟
بعضي يرفض بعضي الآخر
وطني ممزق وقد مزق جسدي
أنا محتجزة داخل حدود دولة
أما فعلت هذا إسرائيل في أهالي فلسطين ..
لكني لستُ في أرض محتلة
أنا في وطني في أرضي في جزيرة العرب
أولئك الذين يربون أولادهم على العصية
يجرون الأمم إلى هلاكها ويصنعون الحروب
ويصنعون البغضاء عن طريق قلوب صغيرة
كانت وظيفتها صنع السلام



كنت أعزم على أن أبكي حين أراك
أن أعتب ثم صفحت فتمزقت
تقطعت على سجادة صلاة
حتى مر شهراً وتلاه أخوه
ثم دعوت ثم قررت أن أرقص!
أداعب الحياة مع الألم على وقع إيقاع الخيبة
ما كنت لأسمح للخبية أن تبكي قلبي الطيب
فجعلته يرقص على الإيقاع العربي والغربي
والإفريقي والإغريقي والمأساوي والتراجيدي
مثلت بأني لا أعبأ وكنت سعيدة بذلك
ثم قررت بأني عندما أراك لن أعبأ
ثم قررت بأني عندما أراك لن أعبأ
ثم فكرت بلقاء مدبر!
ثم هززت الواقع كي يفيق وهزأت مني
كرهت ثم رضيت
ثم كرهتك ثم رضيت
فكتبت وكتبت ثم كتبت
فنسيت
نسيت بقدر اليقين
بأني لن أنسى
نسيت بقدر اليقين
بأنك ستعود يوم موعدنا



لكن الحقيقة التي كنتُ أعلمها
أنك لن تعود يومَ موعدنا
فالأرض التي استقبلتك بعيداً
عني لن تعيدك إلي
كذب يقيني فيك
كذب يقيني
ومر الشهر يليه الشهر
ثم السنة ومضت ستان
الحب ليس بالأيام ولا بالوقت الذي فات
ولا هو بذلك الوقت الذي يأتي؛
بل بمقدار ما يستولي "كيويد" عند الغربيين
و"إيليس"! عند الشرقيين؛ مساحات قلوب
الطيبين الجرداء؛ المعذبة؛ العتمة الظمأى
المكسوة بالخيات؛ ذات الجدران المكسورة
والحريق الذي يذيب الحيز بين القلوب والناس ..
الحب ليس شريراً! لكنه غيبوبة والشيطان يحب
أن نكون في غيبوبة كي يحركنا كالدمى بالخيط
أحياناً نفيق فنقطع الخيط مبكراً متأخراً قليلاً متأخراً جداً
وأحياناً لا يكون العرض للدمى المتحركة المحشوة بل
لمهرج فتصفق كل الشياطين المستمتعة
على المقاعد وتضحك الشياطين
والمهرج غائب عن الوعي والحلم والحياة متى يفيق؟



قل لي المهرج متى يفيق؟ قل لي متى أفيق؟
قد أضحك الثقلين والبحر والقارة متى .. يؤذن بأن يفيق؟
إن الناس لا ترى بياض نيتك
لكنهم يرون بسهولة شذوذ نياتهم
متعبة وكأن شاحنة دهستني؛ أو عبر فوقى قطار
أو خرجت للتو من حلبة مصارعة؛ أو تعاركت مع دي بري
أو توفيت البارحة واستيقظت غداً وكأنني بحاجة لأن أعود لرحم
أمي
أظل هناك وأولد من جديد أو لا أولد من جديد
أريد أن أبيت هناك لليلة جسدي يؤلمني
وقلبي مدهوس بعجلات بحجم قارة
وقد بترت أطراف أمانيه ليته ما تمنى
"جريح" ولا ضمادات للقلوب
غلام بين عينيه جارية صغيرة يعدها بالشمس والقمر وغداً
تستيقظ على فاجعتها
عندما يشب وغداً يشيب وينساها ولا تتساها
إن وعود الهوى كواذب أراجيف يا صغاري وأكاذيب
أمي كانت تقدس أبي
وأبي كان يذل أمي
ثم يبكي على أمي!
كان أبي طيب القلب لكنه دكتاتوراً ..!
ويبدو أن عقلي الباطن يمازحني

عندما يختار نموذج أبي في كل رجل
ويجعلني نموذج .. أمي!

أن أكون جارية للعدل

خير من أن أكون سيدة على الظلم

أتخاطر بقتلي لتقتل حلمًا في قلبك

تمنيت لو أنه ما كان!؟

اقتلني إذا .. أنا فقط سأمقتك .. "كي تموت" ..

لا تحتاج النساء الكثير

من السلاح

إنها أمانينا كانت عظام

وكانوا هم صغار جدًّا لا يحتملونها

في أعيننا كل أمانينا

تلك التي انكسرت وكل الذين كسروا أمانينا؛

فمن رسم تلك الأمانى ومن كسر لنا أمانينا؟

أنا لا أبكيك يا جاحد

أنا لا أمل لي فيك

أنا أبكي الحب في قلبي وأسى عليه

هو فقط يستحق أن أرثيه أما أنت

فعسى الله أن يعيدك

الذي خذلك سيُخذَلُ وسيذكرك حين يُخَذَلُ

قد يبكيك أو يمر على الذكرى مرور الكرام

ولكن ألا يكفي عدلًا أن يذكر؟ في حين نكون قد نسينا



وقد كُنَّا على الذكرى ذات يوم بينما هم على النسيان؛

إن العدل في كل شيء

حتى على أحاسيسنا الذين يظنون أن العدل لن يأخذ مجراه
أناسٌ واهمون

أنا وجدتُ في عيني كلبٍ ملاذي وودت لو أنسبه إليّ

أما أجد في عينيك ملاذي وأود لو أنتسب لك؟

يتعوذ العالم من "إبليس"؛

وأنا أتعوذ بالرحمن منك إن كنت شقيًّا

بتعوذ العالم من "إبليس"

وأنا أتعوذ من النساء عسى ألا يكرهنَ

أحدًا من العالمين فيعيش شقيًّا

عليك أن تتمرن كثيرًا كي تدرك ألا خير في الناس

أو تختصر الطريق بمعرفتك المسبقة

ألا خير في كثير من الناس

اعلم أني أستحق أن أخان لذا سأخون

أعلم أني أستحق أن أترك لذا سأتركُ

أعلم أني دون المستوى

لذا سأنزلك لمستواي كي أكون ضمن المستوى

الرجل الذي يحمل هذا المبدأ

هو ذاته الرجل الذي يحمل نظرة دونية عن نفسه

أسبابها في ماضيه ..

أنتِ لستِ جزءًا منها؛ لكنه بالتأكيد يعلم أن حبًّا

كحك سيقته لهذا سيقته قبل أن تتفشي فيه؛ ابتعدني عنه
وكفى

أحببتك كضوء في العتمو

وأخبرني الضوء بالأمس

أنه العتمة فأين أشيح بوجهي

بعيداً عن الضوء كي لا يؤنبي

وبعيداً عن العتمة كي لا تهزأ بي

نظام الإعلام في وطننا العربي

منذ العهد العثماني حتى الآن

"نظامٌ بئس"

كان خطباء وشعراء ووجهاء

الجزيرة العربية الذين ينقلون أخبار البلاد

وينظمون الأسواق

"الإعلام القديم"

أكثر قابلية لممارسة الإعلام من إعلامنا اليوم

كان وقتها أكثر حرية ومصداقية

الحالمون فقط هم الذين ينتظرون

بينما الذين يحققون هذه الأحلام

هم الذين يعملون

بينما ينتظرون إن لم يصلوا لما يصبون إليه

وصلوا لما يعملون عليه



حقق أحلامك لا تنتظرها

لكن قبل ذلك اعقل عواقب ما تفعل

فبعض الأمانى يلقي فيها الشيطان "لا تنس أبداً"

تلك التي تعد حقاً ما تستحقه ستغدو محققة لا محالة

في قلبي جرفٌ من حزن كلما هدمته هدمني

ليت لي أن أعيش القصص من جديد

وأنا أعلم نهاياتها كي لا أبتس

كي أسعد بالوقت المتبقي

فالمجهول مخيف كلما سعينا لتبديد خوفه

انتهت القصة

برغم كل الشر الذي ما زلت أراه

لا يستطيع عقلي أن يستوعب تواجد كل هذا الشر في الإنسان!

ما زلت في حالة إنكار أحصد وحدي عواقبها.

وجدني في جب كجب يوسف

شروني بئس بئس وشروا

جهنم بدراهم معدودات

أنا رباني قسيس

وعلمني راهب

ورهنني شيطان

باعني له بشر

رفعني عالم

وأنزلي زنديق



تدارست القرآن مع ملحد
فازددتُ إيماناً
وتدارست الإنجيل
مع أساتذة الإنجيل
وقرأت التوراة والتلمود
وعايشت بوذي
وعايشتني معابد
وصوامع ومساجد
ما زادني ذلك إلا تمسك
عرفته ما ورثته
وهم ورثوه ما عرفوه
هذا الفرق بين الخطيئة
والعصيان وبين طريق الغفران
أنا بين السعادة والشقاء
بين المرض والشفاء
بين الأرض والسماء
بين البينين في كل متوازيين
لستُ أبيض ولا أسود
أنا العنصر المحايد الذي
يدعم الأقلية في الجزء الرمادي
الذين تصلي قلوبهم في منامهم أناس
إما أن قلوبهم معلقة بالسماء كثيراً



أو أنهم يتألمون كثيراً
أو أنهم يتألمون كثيراً
أحياناً ذاك القلب يرتل الدعوات
أسمعه حالماً أستيقظ وأتعجب من
بلاغته بينما عقلي نائم
توقفت عن تقديم نفسي قرايين
أنا لستُ أضحية ..
أنا أغنى خلق الله لأنني قررت أن أستغني
أنا أسعد خلق الله لأن سعادتي ليست
في أحدٍ من العالمين
الأشياء التي تملكنا تمتلكننا
والأشياء التي نستغني عنها نملك بها أنفسنا
لماذا يموت الأطفال ويعذب الأطفال
ويتحرر الأطفال بينما الجرم "حاكم"
لماذا يخسر الأطفال بينما الجرم "أمة"
لماذا يهتز العالم لتمثال بوذا ولا يتحرك
عندما يسب الله (جل جلاله)؛
أو يموت طفل؟
يتحرك من مشاركته ومغاريه لأجل حجر صنم منحوتة
لكن أطفال العرب أو المسلمين يبدو أن دماءهم
ليست كتمن نفظ بلادهم
طالما أن قتل الأطفال سيجعل أسعار الثروات تنخفض

فليمت أطفال العرب ولا يحرك العالم الإنساني ساكنًا
إنسانية حقوق الإنسان تنسى؛
وانسانية الـ "حكام"
واسلاميتهم وقوميتهم تنسى؛
وانسانية كل إنسان على هذه
الأرض يمارس حياته الطبيعية بينما طفل يباد .. ينسى
ويبقى أناس ..

فقدوا العنصر الذي يميزهم عن باقي المخلوقات
فما عادوا ينتمون للإنسان ولا لما دونه
في أعماقي أمنيةً ميةً كلما وددت لو تحيي
امتص المرض كل الأمانى والدم والماء من جسدي
وتركني ميةً كأمنيّتي؛ كرهت أن أتمنى فكل أمانىّ
قد ألقى فيها الشيطان؛ وكل دعواتي أن ينزع الله
ما ألقى الشيطان؛ وبين الأمانى والدعوات والنزع
والبعث أحيا أنا

ما رددت أمنيّتي بك كي تتحقق لكن الأمنيات
رددتني بينما كنت في معزلٍ عنها
أنا لا أخاف شيئًا كالأمانى؛ لا أطلبها
وتأتي تستحوذ على قلبي وتستعبدني أنا
منذ تلبستني آخر أمنية محمومة
ما تركته للقدر قد يأتي
ما تستعجله لن يأتي أبدًا

قصة من التاريخ

جاؤوا إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز بأموال الزكاة؛ فقال:
"أنفقوها على الفقراء".

فقالوا: "ما عاد في أمة الإسلام فقراء";
قال: "فجهزوا بها الجيوش".

قالوا: "جيوش الإسلام تجوب الدنيا";
قال: "فزوجوا الشباب".

فقالوا: "من كان يريد الزواج زُوج،
وبقي المال"، فقال: "اقضوا الديون عن المدينين".
فقضوها وبقي مال؛ فقال:

"انظروا إلى (المسيحين واليهود)
من كان عليه ديون فسدوا عنه";

ففعلوا وبقي مال.

قال: "أعطوا أهل العلم فأعطوهم وبقي مال".

فقال: "اشتروا به قمحاً وانثروه على رؤوس الجبال
لكي لا يقال جاع طير في بلاد المسلمين".

جاع طير في بلاد المسلمين يا عمر

والجيوش ما عادت تدافع عن أوطانها

ولم يُزوّج الشباب وعادت أموال الفقراء دولة بين الأغنياء

والديون قسمت ظهور المدينين

والمنتسبين إلينا أساءوا لأهل الكتاب والذمة

وإلينا أساءوا وأهل العلم أكلوا الورق بالورق



وأهل الدين أكلوا الدين بالدين
والطيور جاعت؛ والزكاة أُخرجت من أقوام
ومن أقوام ما أُخرجت؛ فأين ما أُخرج؟
وأموال الأرض وما يحيا فيها وعليها عن
الفقراء والمساكين والغارمين والرقاب
أين هي عن المؤلغة قلوبهم وابن السبيل؟
رحم الله عمر ما شهد زماناً يُذل فيه ابن السبيل في بلاد
المسلمين

وبحج الحاج فلا يعود موطنه وبحبس وبُشرد؛
وتبنى الحصون والأسوار بين بعض الجزيرة العربية وبعضها
وبنى حصن^٨ حصين بين الرحم والرحم،
أبدع حكامنا بعدك يا عمر - رحم الله العمرين^٨ -

... والله لا يحب الظالمين

فمن تولى ظالما فوالاه وواه الله إياه
فذاق بعضهم بأس بعض والذي سيذيقك
بأساً أضحكك وأبكاني قد عفوت وأجري
على الله ...
أنا ما كان لي بيتٌ كي أبكيه ولا حائطٌ أحن إليه
ولا حبيب شاركني رائحة الزهر في حديقتنا
حديقة مغلقة من شجر الليمون؛ آه يا شجر الليمون

^٨ عمر بن عبد العزيز والفروق عمر بن الخطاب.



كم حدثه وشممت ورقه ورقة ورقة وعلمت قطتي
أن تحبه وبكيت عنده ..

قد كان أبي يحب أن ينقذ شجر
الليمون من المرض والموت لكن أبي مرض فمات كل الشجر
سقى الله أيامه رفض أن يسقيه سواه ...

أنا لم تخلص لي شجرة
ولم يكن لي صديق

ولم أثق يوماً إلا بالبكاء
وذقت من مرارة الظلم

ما تصدع له سقف السماوات ...
وقد كنت عاجزة أن أنتصر

جربت أن أكون راهبة يقولون أن الله ينتصر للرهبان
لكن الله ينتصر للمظلوم أينما كان ...

أنا ... ما كان لي بيت كي أبكيه
ولا حائطاً أحن إليه

ولا صديق أفضي إليه
ولا عائلة تلفني

ولم أشعر بأمان ولم يكن لي ملجأ
ولم يكن لي حجرة إلا السجن

كانت تواسيني الهررة تلعقني
وتضحكني وتلاعيني وتسمعني

وتدعو الله معي ... قد كان



رفيقي تحت المطر هرة
وقد دفنت تحت شجر الليمون هرة
وقد استقبلت هرة
وانتظرت ولادة هرة
وتصورت والهرة
وكل ذكرياتي هرة
قد كان أفضل من أبقى بلا ذكرى
صنعت ذكريات من معجزات
أنا يا سيدي لا أملك عن يميني ملك
ولا عن شمالي جاه
وليس لدي ما أخسره
وليس هناك من أود أن أملكه
وأينما وجدت الكرامة فهذا كل ما أرتجي
واني انسلخت من دنياك واني أرجو في الدنيا حسنة
وفي الآخرة {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}^٩
أنا ما كان لي بيتٌ كي أبكيه يوم الوداع بكيتُ كتيبي
كنت قرأتها وأحببتها وكتب لم أقرأها بعد ...؛ ودفاتري
ما من طائفة تستطيع حمل دفاتري
أنا وجعٌ قديمٌ قَدَم الزمان
أنا وجعٌ سقيم

^٩ سورة (الزمر: ١٠).



ولأني أحبتك بين الأرض والسماء
لا أنا لامست يدي الأرض ولا قدمي
ولا لامست يدي السماء ولا قدمي
ولأن روعي انتقلت بين ظهر الأرض
وحضن السماء .. أحبتك جداً .. أحبتك
باغتراب يدي وقدمي وروحي .. ولم أنسَ أبداً
ولم أكبر ولم ينتهي
ما وعدتني بأن الزمن سيقضيه ويقضي عليه أبداً
ولم أسامح بني البشر على ألم
ألمّ بي ولن أسامح البشر أبداً
ولأنك لم تكن بشرياً أبداً .. أحبك أبداً
ولأنك لم ترحم حزني
ولم ترحم جسدي
غطا الغضب الأرض بوشاح أسود
وأمقتك عمراً مديداً مديداً ..!
ولأن العمر الذي تركته في عيني لا يمحي
ولا نظرة تلك العينين ولأن الزمن لم يأخذ الوقت
وأخذك ولم يأخذني حيث أنت ولم يأخذني إلى أبعد منك
ولأني لن أسامح لم الوقت أبداً ولا الدقائق ولا الصمت
ولا خائنة الأعين وعيني الثبات وعيني الحزن وعيني الخيبة
وعيني الخذلان ولم أسامح وقد أنسى لكني لن أسامح ..
واليك أبداً .. لن أعود





الفصل الثالث
الذي يمسك لطير صافات في السماء





الطائر الحزين يمر قرب الشرفة
يحدثني أسمعہ .. أشكو له بني قومي
يسرد عليّ سرده حول الحربة
حكايا الجناحين ووجع الحمامة
وعش شجرة وشجرة العش
وكتاب عظيم يحكي حكايا الأرواح
والأثير والمعلومات الكونية ما لا نراه
ما نشعر به فقط
ما يكون فقط لأنا خارجون عن المسار
ولا وجود لمسار محدد لأنا وكيان السماء سواء
الطير الحزين ..
أخبره بأني أود لو أرتدي أغصان الشجرة جناح
وأبيت بقرب ألف حمامة وأفتح عيني وأنا فضاء
لا أجمع ولا أدقن ..
ذاكرةٌ بلا جسد خير من جسد بلا ذاكرة
وان ذاكرة الوجدع إلى سقوط
طائرٌ حزين من يسمع صوت طائر حزين
يشدو الحب والوصل والحياة
والحياة تتساقط منه كالجليد عليه في يومٍ
بليد المشاعر خاوي الشوارع يأده ..؛
وصوته في جوفه خواء خالٍ من الصوت
أوتارٌ كالقطع لا تصل الوتر



قد كان بينهما وعدٌ قديم وفراق
وان الوتر ممتع عن لقيا الوتر
بعهد كرامة امتنها أحدهم
ما يغني الطير ..؟!
ونحن بنو البشر بات يرحمنا
الطير والباشق والهز والجمل
ونأكل لحم بعضنا ما رحمنا بعض بعضنا
وكان الله ما خلق وحوشاً بأنيابٍ غير البشر ..!
أويا طيراً حزيناً بقرب نافذتي يجعلني أبتسم
وأبكي ويغني .. وأضحك وبزقزق
ومعي حين القوة وحين العجز
أيا طير لما مثلك يزورني كل صباح
لا يستحيل بشراً فنغني
أو لما لا أصير طيراً ونغني؟!
وأحب أني بك اجتمعت وأكره القفص
سأحطم كل قفص يحبس جناحي طير
وان المبتورة أجنحتهم يعلمون جيداً ما معنى
طير في قفص ...
إنّا نحب الطير في السماء
دعوا طيور السماء في السماء
واني حزين .. وان الطائر مرآتي
واني في السجن وفي القفص



وان الطير على الشجرة
قرب نافذة السجان
ليست القلوب كالقلوب
ولا الشوق كالشوق
ولا النوايا كالنوايا
كم بكينا بكاء من لم يحيى بعد اليوم أبداً
وزلزلنا تحت أقدامنا الأرض وبين جنينا الحوائط
وطوي الأمر على ما قد كان وطوينا الصفحة
وابتلع الزمان الآتى زماناً قد مضى
كثقب أسود وما من ذكرى تبقى على شيء ..
ويحيى وكأن لم يكن!
دعنا نرحل بذكرياتٍ دافئة
وبحزنٍ عميق وبوهنٍ لذيذ وبلا عودة؛
كي لا يعلمنا الزمن البغض
والحقيقة الساطعة أن نبغض بعضنا
عن نفسي اخترت دائماً النهايات الحقيقية
وقد كانت مشوهة
ونظرت خلفي وما وجدت غير احتراق الحقائق
ولقد كانت حدائقي .. وذكرياتي .. فدعنا نفترق دون نار
ذكرى من غير نار وابتسامة
أرحل عنك عليّ أجد في الشتاء ما به أتدفأ من غير نار
وبك أحترق أبداً دون أن يسقط جلدي وبلا دخان

وأحبك .. كي أرحل وترحل واني راحلةٌ أبداً

وأحبك بحجم العمر وما عمّر

والأزل ومن أزل

وبعدد منازل الأجرام

ما زال وما لم يزل

فليتك تحلو والحياة مريرةً وليتك ترضى والأنام غضابٌ

وليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبينى وبين العالمين خرابٌ

إن صحَّ من الود فالكل هينٌ وكل الذي فوق التراب ترابٌ^{١٠}

يا رب ثم من يطعنني فقل له ألا يفعل

أبدل قلبي قلباً من فولاذ كي لا يتدد

أسألك أمانةً نعاساً يغشاني أيل^{١١}

يا مولاي الليل وأظلم

غريبة دنيا لا أعرف عني غير أني معك

فما الفعل مع من لا يخافك ولا يعرفك

بتول^{١٢} متبتلة^{١٣} سألته سُؤلي ما مال وما تبتل^{١٤}

١٠ أبي فراس الحمداني.

١١ الليل شديد الظلمة (المعجم الوسيط)، صليل الحصى، الثكل، قلق المحموم واضطرابه، الأنين (المعجم الوسيط).

١٢ عرفت مريم باسم البتول أي العذراء، وهو من الإماء التي تطلق على النساء ويعني المنقطعة عن الزواج (معجم الغني)؛ أو المنقطعة عن الرجال (معجم معاني الإماء)، وهو وصف للناسك المتعبد (معجم اللغة العربية المعاصر).



أجاب سهدي^{١٥} مآلي وفي عقر^{١٦} السطر اسأل
من عَقَر المليحة كي يجودَ بشرفِ الخمار؟
والشَعْرُ شِعْرٌ مسترسلٌ والسترُ أَسْتارٌ
من تبرك بشرف اليتيمة كي ينال شُرْفَةً
في برج نال عزه الأولون بنبلٍ ورجولة
سؤلي من جمر كلما دفتها غطى الترابُ
ما بين أضلعي
أخابت ظنوني فعزّ الوصل وما تبدل
والدم بيننا جار والمحيط بأرواح

^{١٢} متعبد متخشع، تعيش عيش الزاهدات المتبتلات، رأي ت في مدينتنا نوراً إلهياً لا يعرفه إلا العابد المتبتل الذي يهب حياته إلى الله "إسحق الحسيني" (المعجم الغني). تتبل إلى الله بتل إليه تفرغ لعبادته وانقطع عن الدنيا إليه {واذكر اسم ربك وتبتل إليه تتبلاً} "قرآن كريم"، وتبتل عن الزواج تركه زاهداً فيه كما كان يحيى عليه السلام (معجم اللغة العربية المعاصر).

^{١٤} انقطع.

^{١٥} استبد به السُّهد: استبد به الأرق (المعجم الغني).

^{١٦} لم يستطع أن يتقدم أو يتأخر من خوف العقر (المعجم الرائد)، عقر البعير قطع إحدى قوائمه ليسقط فيتمكن من ذبحه {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ} [آية كريمة] .. (معجم اللغة العربية المعاصر)، وكذلك العقر وسط الشيء وعقر البيت وسطه وعقر القصيدة أجود أبياتها - الكاتبة لها مرجعية في المعجم الوسيط أو لسان العرب.

العاشقين عمار؟

غريبة كلما وجدتُ حائطاً تتحي فأعرض

وكلما ضمتني أرض نفتي^{١٧} (١٦) وكلما ضمنني بيت نفاني

وكلما نظرت إلى قلبي وجدتك وكلما أوحش السوء جفاني؛

من يصلح الشرخ في الزمن فيلتحم ذكر النهاية

مع نعمة الإتيان

من يوصل الزمان بالزمان فتقترن ذكرى المغيب

مع نعمة النسيان

يا مؤنس الوحشة كن أنسي فمن يكون

وكيف أنسي، فمن أكون وكيف أنسي

وإذا اعترتك بلية فاصبر لها صبرَ الكريم فإنه بك أرحم

وإذا شكوتَ إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم لمن لا يرحم

{إن كلَّ شيء خلقناه بقدر}^{١٨} (١٧)

^{١٧} نَحَاهُ وَأَبْعَدَهُ؛ جَحْدَهُ وَتَبْرَأَ مِنْهُ؛ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَقْعْ، وَنَفَتْ الرِّيحُ التُّرَابَ نَفِيًّا، نَفِيَانَا: أَطَارَتُهُ، وَنَفَى الْحَاكِمَ فَلَانًا: أَخْرَجَهُ مِنْ بَلَدِهِ وَطَرَدَهُ (المعجم الوسيط).

^{١٨} سورة القمر آية (٤٩).



أي حجماً مقدر ووقت مقدر
يحمل بعدها الوجد حقايبه بما حوت
ستتهى أوجاعنا في وقتها المقدر
ستبدأ كبيرة وتنتهى صغيرة وبأتي
في ذيلها الفرج واليسرين من بعد العسر الواحد ..
وعد ربنا لنا
"قد أترك أي شيء لأجلك"؛ "ولم العناء اتركيني"
لو أن المشكلات جبال راسيات
تعلوها براكينٌ سعيرٌ وسقرٌ
وأحببتي ما كانت مقالك
لكنه النصيب والطريق والصراف
لو أني بقيت ما عبدت الله فيك
ولا عبدت الله في .. لبقينا بلا قدسية
مادة بمادة وأنا روح ولست مادة؛
وأنت مادة لا روح فيك قد استخلصت الروح
فسجنتها فأعيت ووهنت وما عادت تناضل للخروج
قد ناسب الدور موماتها فبالله قل لي كيف وجدت دورك
بلا روح من نور؟
الروح التي كانت فيك تشتكي ولا تسمع شكواها
كانت تقص عليّ الشكوى وتطيل حديثي هي من
أحببتها في خزنة ظلماء داخل جسدك كانت
تحتضر وتعطب ولن تخرج من تلك الخزنة



إلا وهي تفارق الجسد ..
من سوء حظ البشر أن ذاك الكلام الذي يقال لا نسترده
لو كنت تستطيع استرداده لاستعدتني
يحضر يوم احتفالات العمّال أولئك العاطلون عن العمل ..
أما العمّال فما زالوا يعملون ..
فمن يرحم العمّال الذين يعملون ..
بالقوة تستطيع فرض أي شيء لكنك لن تتمكن ... !!
من إقناع الناس أبداً .. تستطيع أن تستعبد الناس
لكن لم تستعبد قلوبهم.
قلت لهم وقتها والجومليء بالاحتمالات
"لا تخافوا مما تأتي به السماء فإنه رحمة
على أولئك الذين يوقنون أنه رحمة ..
وعذاب على الذين يسيئون الظن
برب السماء ويوقنون أنه العذاب"
ما زلت أؤمن أن السماء لا تأتي
إلا بالرحمات وإن كانت في صورة هلاك
ظللت أكتب كتباً لعشر سنين حتى امتلأت مساحة غرفتي
بأكوام وحين نشرت لم أنشر أيّاً مما كتبت ..
بل شيء كتبه في سبع أيام ونصف
ولم أنقحه أبداً



كل الذين وعودني أنهم

لن يرحلوا

أبدًا ..

رحلوا ..

فما ضير أن ترحل؟!!

ما رأيت أشد على قلب أمي من حزني وهي تراك في عيني

وأنا أراقب الاستفهامات عليها توصلني إلى أنك مررت لأجلي

ما أشد على قلب أمي مني حين قلت سأتمسك بالموت يا أمي

وأترك الحياة لأني إن عدت للحياة لن يأتي

وأمي كانت تعلم أنك لن تأتي

وأنا كنت أعلم ما تعلمه أمي

نشواني؛ رأيت رجلًا يحمل عينيه

ذاك حبيبي هو حلمي

وان فقدت قدرة السير ماذا في ذلك؟!!

يحملني الذي يحمل الطير صافات في السماء

ويحمل السماء أن تقع على الأرض

لا يعجزه شيء لن يضرني شيء وهو ربي

كل ما في الأمر أن نظرتك إلي عندما أعجز

عن الوقوف أمام القدر أو أمامك تقتلني

من هم مثلي يا سيدي لا يقفون ولا يتحملون ألم الوقوف

لكن الله خفف عني الفرق بيني وبينهم

أني لو خسرت حمايته لي أصبحت مثلهم

{وجزهم بما صبروا جنةً وحريراً} ١٩

من تعلق بغير الله وُكِلَ إليه وخذله
أرأيت كيف خذلني الله بك؟!

ذهبت حمايته وملائكته الحفظة
للبشر وأكل جسدي المرض والعذاب
وعدمت قدرة الحركة؛ لكنك لم ترَ
فلم تكن هنا

... والله لا يحب الظالمين

فمن تولى ظالماً فوالاه وواه الله إياه
فذاق بعضهم بأس بعض والذي سيذيقك
بأساً أضحكك وأبكاني قد عفوت وأجري على الله
تجرد من كل شيء من كل ما تعلمته،
فليس كل ما يقوله المعلم صواب فهو بشر
ومن كل ما تربيت عليه فليس كل ما تربينا عليه حقيقة
فوالدينا بشر

ومن كل ما قرأت وأكثر مما تقرأ فكل كاتب كتب بشر
واقراً كتاب الله وتفكر في آيات الله
وصلها بالعلم من قبل ومن بعد
واسمع من كل ذي مذهب في الفهم وكن أنت مذهب نفسك
اسأل نفسك ما الذي يرضاه الله؟

١٩ سورة الإنسان آية (١٢).



وما الذي خلقنا لأجله؟
وكيف يرى الله تعاملاتنا وكيف يريدنا أن تكون؟
سيفتيك كل امرئ بقدرته؛
والله أمرك أن تأتي من الأمر ما تستطيع
فأت ما تستطيع واستغفر الله...؛
وإذا حكمت فاحكم بما أراك الله
ولا تكن للخائنين خصيماً،
نحن لم نأمر بأن نحكم بما قد قاله آباؤنا من قبل،
عار عليك إن حكمت بما قالوا
وفعلت مثلما فعل أقوامٌ فضلُّوا؛
احكم بالعدل وبما أمر الله
{إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى} ٢٠
{وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل} ٢١
مجرد من كل رأي ومن كل قيد
ومن كل فكرة واخرج من الصندوق
ولا أحد يملك اثنين .. الجنة والنار حقائق
واقراً وعش بالحسنين الإحسان والرحمة
وتحلّ بالصدق تأتيك المبشرات

٢٠ سورة النحل: ١٦.

٢١ سورة النساء: ٤.



وطهر قلبك وأحب الخير يحبك ..
واعلم أن أثقل الميزان الأخلاق فتحلّ بالخلق
وانما بعث محمد - عليه صلوات الله -
وعيسى بن مريم ليتمموا مكارم الأخلاق
و"المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يحقره" ٢٢
فلا تحقر أخاك لعرض دنيا
خلف أنقاض البوابات التي كانت تجمعنا كنت هناك
مرة أشر ثراً وتارة أنظم شعراً وأقرأ شيئاً من كتاب
مات ذاك التاريخ
مات ذاك التاريخ
وشيء في قلبي لم يمت

٢٢ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا"، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه". أخرجه أحمد (٢٧٧/٢، رقم ٧٧١٣)، ومسلم (٤/١٩٨٦، رقم ٢٥٦٤). وأخرجه أيضاً: البيهقي (٩٢/٦، رقم ١١٢٧٦)، (لا يخذله) قال العلماء: الخذل ترك الإعانة والنصر، ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانتة إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعي. (ولا يحقره) فلا ينكر عليه، ولا يستصغره ويستقله. (التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات): أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته. ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته أي إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة. ونظر الله رؤيته محيط بكل شيء. ومقصود الحديث أن الاعتبار في هذا كله بالقلب.



أتمنى لو أصرخ في كل حائط
"يكفى ما عاد في مكان للوجع!"
به الجدر يعود إلينا فيصفعنا
فبعض ردود الأفعال تحبسها شبكة المعلومات الكونية
كالكرة في الشبك بقدر قوة الضربة بقدر ما تردّها إليك ..
حتى الجدران لا تترك حقها!
إن شمت حائطاً فاحذر .. إن الكون سيشتك!
إن أحببته كثيراً فلا تظهري الحب بل تشبهى بالنسيان
فإن اطمأن بأنه سيعود ويجدك
ويقابل بالصفح سيحط قدرك؛
بينما كنساء نختلف أننا إن فعلوا فغبنا أو أسأنا وظلوا
وقابلونا بالصفح الجميل ..
امتلكنا الأمان فرفعنا من قدر مانحنا الأمان؛
إنما مجرد اختلافات لا أكثر
وصل لغايته وسيبحث عن طريق آخر يوصله لغاية أخرى
أما في الثانية إن لم تحصلي على ولائه
احتفظت بكرامتك وهي أعلى
فتحت الكتاب ووجدتني كتبت "أحببتك لأعني"
ومنذ أحببتك ما تغنيت بشيء غير ترتيل صلوات
المكروب والمضطر وذي الحاجة
أن يغسلني الله منك ولا يعيدك
أحببتك لأعني فشكراً كونك

أقنعتني بأن صوتي لم يكن
جميلاً بما يكفي لتظل فتفضل
أنقذ العالم من نشيجي
ونشازي وأنيبي في غنائي
لا تركض خلف من ذهب بنور عينيك
فإنه ما أخذ شيئاً يُسترد
إما أن تذهب لتأخذ عينيه
ولن يرد لك ذلك شيئاً من نور ذهب
أو اكتفِ ببشرى الصابرين
وبشرى المتقين وبشرى العافين عن الناس
والله يحب المحسنين
عندما تنتقم فإنك في الحقيقة تنتقم من نفسك
وأنت فقط من يدفع الثمن
أنا أغبي نساء الأرض يا سيدي اتفقنا على ذلك
لكن الذين وقعوا يعلمون أكثر عن السقوط
ممن لم يقعوا قط وأنا بقدر ما وقعت لم أتعلم شيئاً قط!
ذلك لأنني ذات أمنية طلبت من الله أن يسقط ذاكرتي
طلبت أن أنسى كل شيء طفولتي وحياتي
وكل ذاك البؤس فيهما
وكل العناء دونهما
وتحقق وصدق الوعد وأجاب الله دعوة المضطر
وسقطت ذاكرتي سهواً وأتاني النسيان على طبق من زمن؛



ما توقعت أن يأتي؛ ما توقعت أبداً
أتوقعت أن يأتي ذاك الزمن؟
أنا أسقط وأنفض الغبار عن ياسي
وأصلي ركعتين وأمشي
وأعلم أن الذي قدر القدر أسقطني كي أتعلم؛
أو ربما كي أتأخر عن قضاء كقطار كاد أن
يدهسني على بعد وقعة حفرة من زمن؛
خير الحافظين يستطيع أن يعصمني شرها
لولا أنه علام الغيوب وأنه قد أحاط
بكل شيء علماً؛ فرزقني السقوط؛
كي أتأخر وأحصد أجر السقوط والألم
والركعات والدعوات ثم أمضي بعد أن
يمضي القطار (هو الله ربي)؛
وأمر المؤمن كله خير
كان لبقائك الوجيز حسرة
فارحل فما أجمل من الراحلين
حين يخففوا عنا عنا بقاتهم
أنا ذاكرتي سقطت مني سهواً فليعذرني الذين سقطوا
وليسامحني البعض في الأحداث إذا ما أنكرت أنها حدثت
أحياناً أدعو الله أن يطهرك وتأتي
كما دعوت يوماً أن يبعد الله الشر
عن الشر ويأتي



لكنه كان شرّاً على كل الأحوال
وكانت دعواتي غير منطقية في الحالتين
لكني ما زلت أؤمن أن الله على كل شيء قدير ..
وأن ما ذلك على الله بعزير
أكره المعصية فيه وأحب الإنسان
لكني كرهت فيك الإنسان
عندما مجّد المعصية
يا سيدي لا الشر تطهر من الشر
ولا أنت ستتطهر .. ما زلت لا تتبغى الطهر؛
وما زلت لا أقدر الله
حق قدره إني أيضاً "بشر" ...
الذي يجرح قلبي الطيب
سأكسر الصخر المائل بين أضلعه بيدي
والذي يبكيني أو يسمح بأن أبكي
سأبكيه والعالم بينما أشاهد المشهد
والذي يبيعني بالبخس أبيعه بحفنة تراب
من سيرث دفاتري؟!
"سيقتلك إحساسك
توقفي عن الشعور!"
ضحكت للوهلة الأولى
لكنها عبارة واقعية كل أصحاب
القلوب المرهفة ماتوا مبكراً



بهدهوء أجبتة "اعلم أني ساموت" وابتسمت
أجاب "لم أقصد ذلك"
أخبرته "ولكني قصدتها" ..
جميلة نصائحهم عندما تصفع إحساسنا ..
كوني مستضعفة لن أقبل بأن يعاد
مشروع الذل على غيري
على الأقل ليس أمام عيني
قفي وحدك !..
نصيحة جيدة ..
لكنك لم تعلمني
كيف يقف الناس؟
ولم تكن تعلم أني
إنسانة "أجاهد كي أقف"
ليتهم علموني السير في الظلام
ما دام العالم ظالمٌ مظلم
علموني أن أدافع عني
ما دمت في وكر الكل فيه
يجيد الهجوم
عوضاً عن سجنني في زنزانة
اقنعوني أنها قصري
عوضاً عن أن يزبنوا القبر لي
بالذهب ويرددوا بأنه قصري

عوضاً عن أن يبتروا قدميَّ ويقنعوني
بأنَّ هكذا أجمل ما دمت في قصري
مرصعة بالمرابا؛ عوضاً عن أن يقولوا
أن الكون في الخارج ملئ بالأخيار
وبالطيبين والنوايا الطيبة والأشجار
التي تسقط رطباً جنيّاً وثمرّاً نديّاً
عوضاً عن أن يقنعوني بواقعية فساتين الساحرة
الطيبة وشعر "روبنزيل" الذي ينقذها من المكر؛
وفئران سندريلا الذين يتقنون حياكة الأثواب
والأميرة .. والأميرة ..! التي تغني بصوت عذب
وتتصر على الشر لأنها طيبة
وأن الخير في المنارة التي حجزت الأميرة
وأن الخيرة في الساحرة التي ربت الأميرة
وكل الموازين مقلوبة
كل الموازين مقلوبة
ولسنا في قصة خيالية
وما زلت سأبني واحدة!
لأنه ما علمني أحد غير الخيال
وما زلت أفعل
من سيرث الأرض؟!
أريد أن أضع عقلي في محبرة
أكتب كل شيء وأموت بعدها



لا تعني لي الحياة أكثر من
إيصال شيء ما
أعرفه جيداً
لكني لا أعرف كيف أصل إليه
سأطوف الأرض أبحث عن الطريق
وقد أموت في أرض ليست أرضي
قد أجوع .. قد أمرض ..
قد أمشي وقد أزحف!
قد أحيى وقد أقتل!
لكني سأصل
وأكتب ما توصلت إليه
وستجف المحبرة حينها ..
لماذا أرحل؟
لأنني لا أملك مكاناً هنا
قطعة الأرض هذه خلقت
للواء ما خلقت للشفاء
قطعة الأرض هذه ما خلقت لمثلي





الفصل الرابع نشوان مشتهى

إذا وجدت لهيب الشوق في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم أبرد
هبنى طفنتُ ببرد الماء ظاهره فمن لحرٍ في الأحشاء يتقدُّ^{٢٣}

^{٢٣} راهي جارية الأحذب قبل أن يشتريها اسحاق بن إبراهيم الموصلي
كتبت البيت على وشاح قميصها.





ولأني أقوى من العمر الذي أتى بك
ومن العمر حين أخذك
لم أعد أقوى على شيء!
فالحرب كانت أكبر من الإنصاف
فلم ترتديه؛ وأدنى من الحق فعصته
وان العصيان والفجور للحق سواء
وان الفجور والطغيان سواء.

وأحبك يا سيدي أحبك أبدًا
ورحلنا يا سيدي رحلنا أبدًا
وأبعث إليك زاجلاً كل عمر
أعيد أنت أم أعجبك الفراق
لك السعادة وما طلبت وما تتمنى
وفرشت لك جناحيّ وبسطهما
وخفضتھما وقصصتھما وبكيتھما
ولم يأت بك شيء وأحبك





"إذا وجدتُ لهيب الشوق في كبدي
أقبلتُ نحو سقاء القوم أتبرد
هبنى طفئت ببرد الماء ظاهره
فمن لحر في الأحشاء يتقد"
أواهٍ وويحي يا مستهى أما رأيتِ كبدي
وما من سقاء وإن الأرض تلتف إذا
ما لمحتُ علاماتٍ لقيانا في شوارع المدائن
كم من مدينة أمرٌ بها إن الذكرى تبتلع الهواء
وأتنفس هواء ليس كالهواء .. هواء كالذهول
كالذبول كالنشوة كتوقف الزمن الذي لم يتوقف
لأحد .. يا أمر الزمن والعهد لوحة محل فاخر
بها أذكرك .. لا بل لا أدري ما تلك اللذة لشيءٍ
لم أعد أذكره!
أرشفه قهوة أولى كانت عند تلك اللوحة ..
أزهرة حمراء أو بيضاء أو وردية مهداة
ابتسمت لها عند تلك اللوحة .. حسناً ربما لكن
هناك أكثر ...

من يذكر النار؟

إنني أتطرف بحيلة نفسية حتى تمحو نفسي
أثر الأثر المؤلم جداً الأشد ألماً .. ما أشد
ألماً من لهيب النشوان في كبدي والشوق
نار في كل عصب أرعن!



أوكان الانفجار العظيم في قلبي
والتمزق والشياطين تلتقف نصف روجي
يميني ونصف روجي شمالي
وتصلب الوجع على خشب سنديان
أعماراً عملت تلك الشجرة كافٍ
كي تتخيل ما كنتُ أشعر وأنا أنفصل عني
كي أجرب كيف يحيى المرء في الحلم المرسوم
معانداً الحلم نفسه قبل ما حوى
أأقول كنشوى .. هبني؟

وما تهني ..
ما تستطيع أن تهني
غير الهوان ..
والنار العظيمة والفرق العظيم
أأهيني ..؟
ألك أم لله ..؟
إن ربنا في شرعنا غفور وانا
نخطئ ولنا الغفران
أولن نلتقي؟
أو ما تشتهي لو نلتقي؟
أما تتشي حين نلتقي
أوليس المرض مباركة إلهية في شرعك
أنا كل مباركتي وباء!



واني أشد تهالكًا من أن تغتالني
وتحتل أجزائي البالية ولا أبلى وأهدم ..
يقولون أن العالم يحملون مرضي على طبق المعجزات
وأتمنى أن يحملني العالم على طبق
وبتركني على طبق بين الأرض والسماء
أحصي عدد أنفاسي وبين الشهيق وأخيه مسافة سنة
شهيق بين السنة والسنة خير
من أن أشهق عمري كله لحظة أراك؛
ما العبير الذي يمتلئ به الكون عندما أراك؟
كم في العالم من تلال معلقة
ومياه تغضب وتحترق وتتجمد
وتجري وتجري
كم ركضت للخلف ولليمين وللشمال
ولكل بقاعها وإن الأمام أنت ولم تكن لي أمان ..
كم من أخضر وبابس
وحر وشتاء قارص قاسي
حملت الدنيا كم شروق .. كم غروب
وروح الضباب والنهر والمعلق
والدائر والغريب والخمور من كل صنف
ولون وعجائب الحلوى وألوانها
والزهور والمناهات وقصص العشق
والحائط الباكي والآخر المرعب



وحدث القتل وحوادث الحزن
رجوت أن أرى شيئاً ينسني شهقة الموت
حين أراء وامتلاء رثيَّ بالزهور
وأنا أمثل اللامبالاة حد الجنون والغباء
والذكاء والدهاء والله ما وجدت ..!
يا رب هذا الإحساس بالضبط ما أريده في السماء
أهذه دعوة عاقل ..!
فأين أخذت عقلي وأنا ما احتسيت مسكر عمري ..
احتسيت السماء في كوب زجاج ..
وحوت عيني جنة لا أرى منها إلا النور والسعادة
أو آلهة أنت يعبد الله فيك؟ ... خيرٌ من بقر عبوده
وجرد عبوده أنت أسمى!!
واني أخبث مما أتسمى
وان الدواب تحملنا وإنك نعشي عليك سأحملُ
وان النظر إلى السماء عبادة وإن الشجر عبادة
والنظر إلى أثيرك المضيء عبادة أيا سبحان من خلقك!
قد كان أقسى من الفراق لقاؤنا
وأقسى من اللقاء فراقُ
وأقسى من الجحيم نعيمٌ زائل
وأحبك أبداً طويلاً مديداً أزول ولا يزول
فحبي لك سماء وأنا أرض
وحبي لك ملكٌ منزل وأنا بشر



يفنى البشر قبل السماء
وتطوى السماء وفيها البشر
وتفنى بعد مبعثهم وحيث لا التقاء
أكون وتكون وتبقى ولا أبقى
وأبقى ولا تبقى
ولن نكون وأحبك

نشوان

واني أحبك ويا نشواني إليك
أحبك إيمان وعناقيد وعقيدة
واني أعرف الله في السماء لا إله إلا هو
وأعتنق من العبادات تأمل بديع صنع الله في عينيك وبديك
يا خالق الرحمة كم جعل الله من رحمة في عينيك
وبا خالق الشفاء كم جعل الله من شفاء في يدك
الكتاب العزيز في دمك رحمة ورأفة ورهبانية
في عروقتك زهور نرجس وأقحوان وليلك
وجلدك هو ما أنزع جلدي لأجله وأطوبه
وأهديه معطف شتاء
أنا الأسعد بالقصاص وبحكم الإعدام
لو أني مع عينيك ألتقي
السموات قارة آسيوية
ترتفع إلى السماء
لم نطلها



تقتطع من الأرض أرضاً حولها
الزهر والورد والجذور في الهواء
زرع من أكسجين يغني غناء الجنة
آه يا يديه شفاء أبدي وسحاب وغيمة
وطريق سرمدي إلى عناق
أيا ليتني كنت سحابة
وما فارقت حولك
أيا ليت تلك اليدين حولي تلتف
وآه يا ليتها كفنٌ وهناء
أيا ليتني غيمة كما غيمة أسطورة رومانية
فوق رأس قائد روماني قد مات
زال ملكه وحقيقة روحه وبقيت أساطير ننسجها
أيا قوته ما نصرته
أيا ماله وجيشه لم يسعفه،
غلبه هزبل ضعيف يملك إيمان جبل
وما كان هرقل الروم أن يهزم وما كان فقير من أهل الصفة
أن ينتصر واني بالإيمان العميق أحبك ..
يا أسطورة النقاء والتقاء الأديان وتزواج السماوية
يا رحلة تحملني إلى بساط الريح
آه يا ملك داوود وسليمان وذو القرنين في يدي يوم ألقاك
يا غنى روحي وحريقها وصلبها والفداء
يا شح الأيام ما جمعتنا ..



يا شح الأيام بنا منذ متى لم نلتق؟
يا شح الأيام بنا ويحنا لم نفترق؟
وأنت نشواي ونشوى اشتها
يا خمر نشوانه في جسدي
والجحيم الأسود في عروقي
والعود والعنبر تحت قدمي يزواج الكبريت
وبا عامود خشب يزواج ظهري
فينجب الدخان
وأنجب النحيب
وان عيسى رفع وسيهبط
وشعرت بأني رفعت بك ولم أهبط
في السماء
الهواء والطيور والغيم والبنفسج
إني فوق السماء وان فوق السماء سماء
زهرها بنفسج وأقحوان وليلك وباسمين
فيها بابل وبغداد ودمشق ووجعي
وأرض جزيرتي ونور بكى فيها نكون أنا وأنت
فيها فقط؛ يسمح لي الكون بأن أكون وأنت
يخترق كل عواصم الوجد يا بذخي باريس
وآسيا في ملكي وكل ظلماء قارة مرفوعة
تحتها دخان وسماء وحولها زهر جذوره في الهواء
وان الهواء يغذيه الحياة فيغني

وان رثتي في السماء ممثلة

بالأكسجين والعشق

ولا أحمل من الوجد إلا

عناء سماع أغنية وردة؛

وهم الفراق

قد أغمض الشفق عينيه

وأحبك أبداً طويلاً ..

أرفق بالليل الذي لا يحمل

عينيّ النور والضياء ..

أزور أرضك أشري بها عرض الدنيا ..؟

أم أخنق رثتيّ وأعود أسير بين طبقات الأرض

أقابل قارون أقرؤه السلام أبلغه لعنة الله

بتبنيه خيانة الرهبان وموسى

والموتى أقرؤهم سلام الأحياء ..

وأعلم أنك لا تتكرر أبداً ..

أريد طريقاً يجمعني بك يحتمل عناق عينينا

كي يرى أهل الأرض

ما الجاذبية وكيف تُتَرَع من حيز الأرض إلينا

أنا وأنت كيف نجتمع في أرضٍ ولا نلتحم

وأنا كنا هناك وهنا أنا هيكل وأن هيكل

أرواحنا إلى انجذاب إلى عناق إلى احتراق

هناك مفهوم أعم للجاذبية الأرضية



هي الجاذبية الكونية في نطاق عينيّ
وبديك؛ وكيف أرى كرياتك الدموية
مصنوعة من مغناطيس محموم
أولقت كرياتك الدموية من مغناطيس محموم؟!
يا حميم قلبي بدونك ..!
وأحبك حتى يرقص الزهر في الخمر الأحمر
وحتى تزهر كرياتى الدموية
وتبتسم كل خلية حرة
وترقص كما الجماد
أما تعلم أن خلايانا راقصة مهتزة
وان السماء مخطئة لا هيديروجين ولا أكسجين
أنبوبة غوص وقبر وعينيك
بحرٌ ومحيطٌ وخليج ونهر وكل ما أريد
أحبك واحةً لم يهدأ عليها الحزن أبداً
فكلُّ طير ذاق حرّ مائها مات
وربُّ الطير صافات
ما أنا أوقعت الطير
ولا أنا أوقفت رفرفة الجناح
والمطر سوء ظن وقع في ظني
فحتى الطير له أجل ...
وحتى الجناحان ..
ما سقط الطير والرعد والبرق يخطف أبصارنا

لأنه فاحش يستحق الموت!

بل لأنه القضاء ..

قد وجدت ربحك في الحرف كريح يوسف

فقبلت الحرف وبكيت يوسف وابتسمت ليعقوب ..

لمحت ربحك في الحرف فقبلت الحرف ..

ولمحت ضوء يدك في الصورة فقبلت الصورة

وحين لم تمدني بحرارة يد الإنسان على شفاه أخيه الإنسان

بكيت .. بأي حق أقبل صورة مقيبة ميتة والجسد حي

أريد أن أملاً بك مساماتي

وأفضل القول بين درجات

الحرارة والبرودة

يا غيرة "سارة" وفرحة "إبراهيم" بـ "إسماعيل"

يا طفلاً منك أنجبه

مواز لذرية بعدد نجوم السماء ورمال الأرض

يا قديساً بين ضفتي حياة

ما ترك فعلاً من أفعال الفجار ما طاله!

يا حوارياً طال بخلقه ما لم يطله الرهبان ..

يا قرحاً مسّ القوم من قبل فمسنى عدلاً لا جوراً

يا قصاصاً اقتصته مني النار

فدعوت "يا ربّ اجعلها برداً وسلاماً كنار إبراهيم"

وما كانت ... أسألك بما تعبد



وأعبد امرأةً قبلي ابتسمت لك

وهي في النار فشعّ

نورٌ واحترقت؟!

أسألك بالذي تعبد وأعبد

أوليس حبُّ الطاهرين لذيذ؟ أتمنيت شيئاً

لم تلمسه من قبل؛ أتمنيت

ولم تملكه من قبل؛ أشعرت بأنك

لست مادياً من قبل؟

وبأنك مخلوقٌ من نورٍ من روح الله ..

وأحبك

أنا قلبي هكذا ابتلائي وخطأي ولم يكن أبداً عمدي

أحببتك حتى تمنيت أني صُلبت لكني لم أعبأ بالنار

لم أمجدها كالماجوس، لم أشعلها كقيس في الصحراء

وأنتظر الموت وأنا أتغنى بقصيدة ليلي

فالفارق أن ليلي كانت تذكر قيساً

وأنت لا تذكرني ..

لم تكن سوى أنك لا تستوي والسماء

وأنت سخط الرب على هيئة بشر متمثل بلباس إبليس

ألا عليك لعنة الحب نكالا من الله كيف خذلتني!

أنا لا أشرب الخمر لكنني أغسل به قلبي لعني

أنتظر والجروح ثقوبٌ موشومة .. وأنت تلقي

الثقاب وكان ما هناك قلب متأهبٌ للاشتعال

ولكن لا بأس ما دام الله يغسل لي قلبي
 بالثلج والماء والبرد ويثلجه كما احترق
 كلما خيل إليّ أني أشم دعوت الله
 اللهم اجعل دخان الحب رثيته وأنفاسه
 كي يتنفسني كلما أراد بعض الهواء!
 كي أختنق بالدخان كلما تنفست؛ فلتختنق بي
 كي تتذكر كي تتطهر كما طهرتني من كل ذنوبي
 كبنى إسرائيل بالقتل حين قتلتي
 وبالصلب حين تمثلت بهم فصلبتني
 قد أبلغت تطهيري حين طهرتني
 بطريقة كل الأديان السماوية
 لكننا في الإسلام يا صديقي
 من أهل الكتاب
 نغفو ونرحم والله يغفر
 ويصفح فلماذا لم ترحمني؟
 أتولع بالحب حتى أتمنى أني صُلبت ولم أكن
 وأصلي حتى يُطفئ النار رب النار
 هو سؤال رددته بين الصلاة والدعاء
 يا الله ..!
 من سيطفئ النار التي في جوفي ..
 وبت والإجابة تتردد بين النوم واليقظة
 "يطفئ النار رب النار!"



يا رب النار إن النار أكبر من ضعفي وأنت أكبر منها ومني
لا تدع النار تلتهمني في معصية
بل اجعلها تلتهمني في برك كي أبرك
دائماً ما تكون تلك الأشياء الكبيرة جداً خادعة
الحب إذا أصبح عظيماً مفاجئاً فهو خدعة ..
الميزات إذا عظمت في لسان من يروها فهي خدعة ..
الذي يبهرننا كوميض النور في أعيننا خدعة ..
لا نرى سواه في مرحلة من التشويش المادي الضوئي
يحجب الكثير ويظهر لنا القليل كالهبة العظيمة ..
الضوء القريب من أعيننا يبدو عظيماً .. لكنه يومض ثم يختفي
فلا قيمة للضوء بحجمه في أعيننا بل بحجمه الحقيقي
ولا قيمة للضوء بحجمه الحقيقي بل بحقيقة بقائه
وهكذا أشياء ليست مقدره لنا ليست حقيقية ولن تبقى
ذلك أن المقدر لنا هو ما يناسب أحجامنا في الحب والتحمل
والطيبة والشر والارتفاع والانتضاع
ما يتناسب مع أحجام قيمنا وثباتها وتزعزعها
رأيتك حلماً فرحلت بقيمي وبقيت حلماً
رأيتني كابوساً عن الملائكة في أرض الشياطين
فظللت كابوساً تلوح له لكنك لا تمسك به أبداً
قد تراني إذا ما أغمضت عينيك لكنك ما إن تفتحها
لن تجدني .. قد ترحل إلى كل النساء
وتسافر في كل الدروب قد تنسى كثيراً

لكنك لن تتساني ..

سؤال يراودني أجساد كل النساء ليست لديك واحدة؟

كيف تبيت مع من لا تحب ..؟

كيف تبيت وفي قلبك واحدة؟

الذي يومض في عينيك كنور عظيم يخفت .. يبهت .. يختفي ..

ينطفئ لكنه لا يرحل إلا بنور عينيك من عينيك فاحذر

لم تكن ساحراً أنا التي سحرتي بك دون علمك

وامتلكت لبَّ فؤادي دون علمك ..

أما علمت أن لُبك وجلك وكلك في يدي ..؟

فمن يستعيدك مني ..؟

"في روعي بركان ..

أنا في صدري بركان"

ما كنت أحسب حين كتبتها أن

في الحياة شيء سيطفئ جمر البركان

لكن كل براكين الأرض التي

اشتعلت واتقدت وتفجرت

قد انطفأت .. وتشكلت

ورسمت لوحاتٍ فنية بل

وبلورات براقه وحياة مختلفة

عن كل خصائص البركان

حتى الأرض تغضب

حتى الأرض تنسى

"أنا لا يستعبدني أحد

لأن الله خلقتني حرة"

ليكن هذا شعارك

لا بد أن تعبدني الله كي لا يستعبدك هو

ولا الحنين ولا غيرهما ودونهما

كان يعلم الكثير عن خصائص البشر والإنسان

لكنه ما كان يعلم الإسلام؛ فكان يخطئ فيما تعلمته

وأنا ابنة الخامسة ..

كان يصل في معرفته إلى ما تعلمته وأنا طفلة ويعجز ..

{وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولاً} ٢٤ (٢٣)

كان يسألني "لماذا؟!!" بتعجب ..

ولا أجيب كي لا أخرق "مواثيق الحوار"

ألا تتدخل في الأديان وما نعتقد وأن نتحاور على مبدأ

"تبادل العلم والأفكار" كان كمن يملك البيوت

بغير مفاتيحها وكنت كمن

يحمل المفاتيح بغير بيوت

الألم هو ما يصنعك لا تتس ذلك الكبد هو إنسانيتك

وانكسارك للناس هو جزء من عبوديتك

٢٤ سورة الأحزاب الآية: ٧٢. أي باعتقاده أن حمل الأمانة التي منحه الله إياها سيكون هينا فما كان من حمل آدم للأمانة وخرقه وعصيانه إلا كما بين الظهر والعصر كما جاء عن مجاهد والبعوي.



وانكسارك لله هو كمال حريتك
الناس لن ترحمك ولن تمنحك
والله سيرحمك ويجبرك ويعطيك
كلما زاد الكرب عليك زاد تمكينك
إن تمرين لعضلات قدرتك ليعلو قدرك
أن أكون مسلما هو أن أعلم هذه الدروس جيدا
وأؤمن بها وجزء من إيماني بذلك هو إيماني بالخالق الله
بغير اجتماع البيوت بالمفاتيح لا فائدة من كليهما
كما اخترت الرحيل فلا تترك طريقاً قد اخترته من البداية
ابقَ في الرحيل لا فائدة من العودة للخلف حيث لن أكون
إذا كنت رحلت لتستحقني وتعود فتجمعني بك ..
فالله قد جمعني قبلك
وإن كنت رحلت لتسحقني وتعود .. فالله قد جمعني قبلك
عد أدراج نساءك فقلبي ممتلئ بالله وقد عوضني خيراً
ارحل .. فقد بكيت بين يدي الله ولم يعد لي حاجة
للبياء بين يدي بشر
ارحل فقد استقبلني الله بعد
أن طردتني من أسوار وجودك
فعاهدت الله إن غسل قلبي منك
وصرف كيدك عني ألا أصرف
وجهي عنه فقد ألمت وجهي لله ..
أنى لك أن تعرفني وأنت لا تعرفه



أنى لك أن تعرفني!
والله في قلبي وفي عملي
وفي عيني وفي جوارحي
وفي وريدي وعروقي
ارحل
فما عاد فيّ مكان للوجع
لن أوقظ شعوري بك
لن أوقظ سعيري
الحب لديهم مهزلة من نوع ما
إن أحببت صغيراً فأنت "تراهق"
وإن أحببت كبيراً فأنت "تتراهق"
وإن قررت بموجب الحب فأنت غيبى
وإذا وفيت فتوقع الخيانة ..
وإذا ضحيت فتوقع النكران ..
وإذا كنت طيباً فتوقع الطعن ..
وإذا كنت خبيثاً فتوقع الهجران ..
وإن كنت نقياً فتوقع الخذلان ..
وإذا كنت ملوثاً فستتقاسم
نصف الغنيمة في الدنيا
مع شيطانك وفي الآخرة
تتقاسم أيضاً النار !..
إذا اشتهيت فأنت فاسد



وإذا عففت فأنت راهب
وإذا بقيت فأنت ساذج
وإذا رحلت فأنت جاحد
لا حب بعينيّ العقل وإذا ركضت
خلف العمى فأنت مجنون!
لا شيء في صفك حين تحب لا الناس
ولا من تحب ولا حتى أنت!
إنه الصراع بين القيم واللذة والبقاء
والغياب .. إنه الألم والقصاص
للمرهفين والجهاد للمؤمنين
إنه الحد الذي تكتبه على نفسك
فينغذه الطرف الآخر
على مرأى من مجتمع لا يرحم
قلبين أو بمعنى أصح قلب وجاحد
قلب ما كان القدر
بل قضاء السوء
في ابتلاء السوء
في ليلة السوء
في فتنة السوء
أأصبر أم أسخط
في القدر
وما كان القدر إلا رحمتي



وما كنت إلا عذابي إنك
ذاك الذي نقول فيه إنا لله
وأنا إليه راجعون!"
ثم تتبع بعد الصمت دعوة
المظلوم تهز سقف السماء
بينما السماء والناس نيام
ويتنصر الله ولو بعد حين
حسبي الذي كلما بكيت ما وجدت غيره
وكلما كسرت جبرني؛ وحسبي الذي يحملني
ويؤويني ..؛ ويطعمني ويسقيني؛ الذي يمتني وبحيني
وإذا مرضت فهو يشفيني؛
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
حسبي الله الذي في السماء ..؛
في كل أولئك الذين في الأرض
كنت كترك لكنت كنت خسارتي فالفقد بالنسبة لك خسارة
وبالنسبة لي مكسب أطال الله عمر غيابك .. وعلقني به
وعلقك بي حتى تكفر كل ذنوبك في الدنيا بي ..!
إن تنفست مت بي وإذا توقفت عن التنفس مت بدوني
أحببتك لتبقى لأغني
لأعنيك حين أغني
كي أكتب
كي أعب

كي أغضب

معك ..

إذا كان لا مصير يرجى لذاك الحب إلا الرحيل

فما فائدة أن أبقى أتقطع به

متعبة وكأن قطاراً دهسني

تصبحون على بعث ..

إن نمت وما استيقظت في يوم فتذكر أن تحلم بي

فالموتى يزورون الأحياء في منامهم

عذراً فقد طراً علي سؤال ..

أتصنف سيدي من الأحياء؟

أنا أكتب ليوم موتي لا لحياتي

فلا عجب أن تفتح الدفتر يوماً

فترى النبا الذي تحقق قبل أن يتحقق ..

وقتها "انشر ما تقرأ"

ولا أحد ممن كتبت عنهم سيعلم من أنا ..

ولا عمن أكتب ..

لا أحد ممن يقرأ

أنا القلم؛ أنا فقط القلم

ومأساتي الورقة

هي مأساتي

تصبح على بعث ..

يقولون أن ملك الموت ينظر إلينا



ثلاثمائة وستين مرة ليرى متى سيأتيه الأمر
فما أدراك بأنها ليست ساعتى ليست دقيقتى
ليست موعدى فى حين قد رحلت
القضية للمغيب وأنكرت الأيام ..
نحن أقوامٌ نعانى من طول الأمل ولا تنتبه
لأن الأمل قد ينقطع بنا حيث لا نود أن ينقطع
قد تكون فى نسيان ونعيم؛ بينما أنا فى جحيم
ويوماً ما سأكون فى نعيم ونسيان؛
بينما تكونى فى الجحيم
قد يرحمك الله من كل ذنوبك فهو "الرحمن" ..
الذي تسع رحمته الأرض والسماوات وما فيهما
والأحياء والجمادات
والرحيم الذي تسع رحمته المؤمنين من عباده ..
إلا ذنبى ..! لأنه "العدل"
أمقت الليل الذي أتى بك
وأمقت الليل الذي أخذك
لكنى أحب أنك لست هنا الآن
لدرجة أنى لا أكذب حين أقول أنى
لا أحتضر بدونك ..!
أتريد جوفى؟
خذ جوفى لكن لا تكسر ضلوعى فى لحظة غضب؛
ولا تلق قلبى ككأس زجاج ممتلىء بماء بخبث طفولتك



الشقية وتمضي؛ فالشظايا ستفلق عيني التي رأتك؛
وقلبي غير ممتلئ بماءٍ بل دماءٍ وقميصي الأبيض سيتلطح
وأنا أحب أن يظل قميصي نظيفاً ولا أحب لعيني أن تنفلق
أريد وسادتي ..! فما حمل ألمي منذ ذاك الوقت
الذي حملني على الأسي غيرها
أريد وسادتي فما جمعني بك منذ افترقنا
على الأسي غيرها ..
أريد وسادتي!
فهي راحتي بعد عذابك
وهي نسياني بعد تذكري
وهي تذكري حين يعجز نسياني
والباقي الوحيد من الراحلين
لي قطة من نسل شيطانٍ أحسبها؛
تصرفاتها ككلب وشكلها كقطة
وشعورها كأنسان!
كانت تواسيني .. عندما أخرج إليها أركض
معها نلعب قليلاً؛ ثم أتكى على عتبة
وأجلس على الأرض وأبكي
حتى يؤذن مؤذن الفجر "الله أكبر"
فأنتبه لأنني كنت أبكي
وأن الله أكبر مما عليه بكيت



الطيبين يجيدون انتقاء عطورهم
تيقنت من هذا منذ علمت أن حب
الطيب فطرة .. فأصبح يدل عندي
على أصحاب الفطر السليمة
ولم يعجبني عطر ك الثمين تفوح
منه رائحة الخيشين برغم يقيني
أنه من أفضل الثمين!
إن لم نجتمع على الذي أتبعه
فأسألك بالذي تعبه وأعبده
كيف مكن لك قلبك
وطوعت لك نفسك
وسوغت لك آدميتك
بالذي تعلمه وأعلمه
وقد ستره الله عليك؟
أتعلم ما وددت لو أعصى الله في بشر
لأنني أعلم أن الخذلان مصيري
لأنني أعلم أن الخذلان مصير من
عصى الله في البشر
وما وددت لو أتزل بينما عشت
عمرى أترفع
لهذا ظللت شهرين من عمر البشر
في غرفتي أدعو الله بدعاء يوسف

والنبيين ولم أدر إلا وقد

انقضى ما انقضى وخرجت

ولم أجد سواي ..

أتعلم كانت الجدران تتقاذفني

والسماء ترجمني ..

أما من رأيتني موصدة في الشهب

ذاك المساء بين البعد والبعاد

أنا الموصد والشهاب والنار مفعول به

فاعل يحرق فتحرق الأصفاد

فتحرقني فيتفجر الحديد بالصديد فيصعقني

إرباً يمزقني على كل منى مدينة وخريطة وعنوان

لا يدل ولا يستدل به أو عليه

لا متحجى ولا معطوفٌ عليه

الملائكة تهجرني .. الحافظين وملك اليمين وملك الشمال ..

يعرضون عني أقول لهم أني جئت إلى الله كي يعصمني

فيخيل إلي أنهم يقولون إن الله لا يتقبل

من العصيين ..

كانت "يا رب" في أيام عسرة

يأء النداء ولفظُ الجلالة ليست كأي "يا رب"!

كنتُ أشعر بأبواب السماء تتصادم من حرقه النار

في البارود يتخبط كل باب بانتظار تنتهي وتصل

إليه فيتلقفها؛ إذا ما رفعت رأسي بالدعاء تستعيد



نار الأرض في جوفها من حر الدعوة وهي تخرج من جوفي
ووجهي ساجد للذي شق سمعه وبصره وجوفي
يطارح الأرض لا يتغى منها إلا السلام
قلبي كسير لم يجبر

مرىض لم يشفى
محترق لا يُثلج
كائن على عكازين لا يقف
وان الله لا يحاسب في المرضى أما
رأيتم الصيام والصلاة كيف
تخفف عن المرضى وترفع المشقة
فأنا قلبي نائم مرفوع عنه التكليف لا القلم
عقله معطوب أجارنا الله من ظلام بصيرته
أحشائي تؤلمني كلما أفرغت جسدي من أحشائي
ظل قلبي يئن بالأمس فكرت أن أخرجه وأضعه
في عبوة وألقه صناعياً بقلب آخر وأدعه يحترق
خارج جسدي حين يحب ..

هكذا أذيقه بعضاً مما يذيقني!
لكني اكتفيت بإخراجه والقائه في بحر خلفي
غير مسمى في التاريخ ولا المستقبل
فمن يداري سوءة جسدي
ولا شجرة تين ولا يقطين
من يحمل فيّ ذنب قتل

العالم سلفاً ..

من يداري سوءة جسدي؛ من يحمل وزري بكلمة
{لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني
أخاف الله رب العالمين} ٢٥

قاييل ضم أخاه بعدما ندم على قتله
فمتى تضميني إليك نادماً على قتلي
حين دفنتني حملت إساءاتك ودفنتها
خوفاً من نشوة انتقام تتابني ذات
خروج من الأحداث

إنني أغسلني منك

أسلخ جلدي عن جسدي
وأقطع جلدي كعهدٍ وجعٍ ونسيان
كعهد البدايات والبدء من جديد
أمشي وأنا أطابق بين قطعة
ماضي وجلود العالم كي أجد جلدًا
يستر لحمي وعروقي وأعصابي
فقط أريد جلدًا قريبًا
من لون جلدي
من طعم جلدي

٢٥ سورة المائدة الآية: ٢٨.



من بعض ريحه
من طيبِ جلدي
من بعض حريقه
إن الطاهر ليس الذي لا يعصي
فكل الأنبياء يحملون في صحائفهم
"معصية" وقد حقت سنة الله على
الأولين والآخرين
الطاهر هو الذي حمل الطهر فيما نوى لا المعصية
وباغته كالفتن والابتلاء فدافعها وقع فيها مرة
ودفعها مرات فكُتِبَ من المحسنين وارتفع منزلة بمعصية!
أرأيت أعظم من ديني؟
نعم صحيح إنه دينك!
إنهما شقان لرسالة واحدة
إنهما شقان لرسالة واحدة
فمن يوقنون ألا تنازع لخدمة دين
متى رأيت المتدينين بأي دين على نزاع
فاعلم أن الغرض دنيا
حين سُحِقَتْ تحت الحزن
ما رضيت بأن أنسحق!
دعوت بأن أجمعَ وأرْفَعَ
فتذكرت .. فبكيت
"ما أنا بعيسى"

وقد دعوت من قبل

أن يبرأني الله فبكيت وتذكرت

"لكنني لست موسى"

"لست يوسف"

"لست عائشة"

فقررت بأن أفر إلى حكم عدل

فبكيت وتذكرت أن

"محمدًا قد مات"

لكن الله حي لا يموت

والخير دائماً يختبئ خلف ستار من شر

ففوضت إلى حكمي ومبرئي وستري وشاهدي

ودعوت الله أن يجعل ناري كنار إبراهيم بردًا وسلامًا

ودعوت الله قميصًا كقميص يوسف على عين يعقوب

ودعوت الله كما رفع السماوات والطير أن يرفع قدمي فتحملني

ودعوت أن ينزع كل أمانيّ منك وما نزع الشيطان ..

ودعوت أن يباعد بيني وبينك بعد المشرق والمغرب ..

وأن يغسل قلبي منك بالثلج والماء والبرد وينقي جسدي

منك كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ..

أنا ما أهديتك قلبي لتتجبر

قد منحتك قلبي لتقدر!

ما بكيتك لكنني بكيت

إليه فصرف قلبي عنك وأنجاني منك

إذا أسررت النجوى

وجعلك أبغض خلق الله إلى بعد أن كنت أحبهم

بعد أن كنت كل فرحتي وأحبهم

لا لصبر هجرتكم يعلم الله ولكن لشدة الاشتياق

رب سر شاركت فيه ضميري وطواه اللسان عن التلاقي

"كُتبت شمسہ الطنبورية على عصابتها تتغنى الرشيد"

هذا هو النشوان

وهذا هو المشتھى

كلك يفنى ويذهب إلا ما كتبت فإنه باق

أحبتك كي تخلق النوارس وتعندل العنادل

ويكي دماً مالك الحزين فمن أجزن مالك؟

أحبتك كي يترنم الموتى ويتسموا

على الكروب وتبعث الأرواح

على المجازر وهي تسمع

لحن حبك في دمي

ترقص عليه زهور وانها لكريات

بعثت ترتدي حلا وتتجمل لك

وأحبتك كي يصبح صوتي جميلاً جميلاً

يصبح نعيماً من لحن لأصحاب الجنة .. وكي أضحك

وكي يمسيني شيء من النعيم

كما مسني شيء من العذاب؛

وكي ينطبق الرمض على الرمض

فلا أبكي بل يحضن الرمش أخاه
فرحاً بالتلاقي؛

كي يظنوا ويظنوا ويظنوا ويروا بسواد نوياهم سواد
الضمائر ويعيشوا في الدخان
ورحيق المداخن وأعيش في السماء مع ربح وجودك
وربح الزهر والجنان وكي أكون في نعيم دائم؛ كي أدخل بين
ضلعين وأغلقهما وأبيت ..
وأنام فرحاً أني ما عاد يتسع؛
وإني ولدت كي أعود كما يعود الموتى لما خلقوا منه تحت
الأرض

لأمهم الأرض أعود لأمي ومنشأى ومستقر وسكنى ..
أميل على القلب أحبيه وبنض لي؛
والدفع من مكان والأمان ألا تفتح أضلعك فتتنازل عني
إني رضيت بقضاء يونس - عليه السلام -
لو كان الجوف جوفك

ذئب كذئب ليلي كان

لكن ما إن ذكرت أمي أمامه بثقة ذات الرداء الأحمر
التي لم تسمع وصايا الأم في الغابة
التي أوصلني للجدة وأعاد لي سلة الفواكه
ورحل وأنا أبكيه!

لا أحد من العالمين ينسى ليلي؛
لأنها وإن خالفت الوصايا؛



فالكل أحب من قصة ليلى قلب ليلى؛
قلبها هو الذي أنجاها وأنجى الجدة؛
لا الوصايا التي علّمت ليلى ولا سلة الفواكه
بل الطريق والذئب!
الطريق التي سارت فيه تتبغى خيراً (إطعام الجدة)
وصفاء قلبها مع الذئب الذي غدر فانتصر صفاء قلبها
على الذئب الذي غدر بـ "الوصايا"!!
إنه غضب الله في هيئة بشر متمثل بالشیطان
فيكيف يكون ما أرغب والرغبة وكل الهالات
حولها من خطى الشيطان وشيء من حسرة
البشر في جهنم؟!
إنه مما لا يدوم طويلاً
لكنه يكلفك ثمناً
باهظاً جداً شيئاً من قناعاتك
أخبروه إن كان هو راحلٌ إليها
فقد كنت راحلة إليه من غيره
فمن العدل أن يرحل عني إليها
وإن العدل لا يسوؤني
بينما كنت أحسبُ أنني ممسكةٌ
بى اكتشفت أنني سراب
لن يهتدي إلي إلا ذاك الذي
لن يتركبني للحزن ولا للانتظار



ولا للبكاء ولا للشوق يقطعني
ذاك الذي سيللمم بعضي إلى
بعضي بضمة حب لا رغبة
خلفها إلا الحب
السُّكَنَى إلى البشر تكون بلا رغبات
أما الرغبات فإنها جحيم البشر
إنه الفرق في تلك الخطوات الأولى
إن كانت سَكَنَى فستقودك
إلى الجنة ..
وإن كانت رغبة فستقودك
إلى جهنم ..
أخبركم أمراً ..
أنا التي كتبت آلاف الآلاف من الأوراق عن الحب
بشكل قدسي أو بالشكل الذي لا يمت للقدسية بصلة
الذي يودون لو يعيشون الحب موهومين!
والذين يقولون أن الحب معصية
وجرم وخطيئة موهومين!
الذي يمشي في الحب
كأنه يمشي إلى النار ولا يمشي إليها عاقل
فإنه إن أعرض التهمته غدرًا وإن مشى إليها فقد خان قيمة
الصبر عما يقدر عليه .. ألا يقذف نفسه في النار
وهو يستطيع ألا يفعل



الذي يدفع الحب رب النار لا يدفعه بشر
والذين يقولون "اتق الحب وأن تقع" موهومين!
فهو لا يُتَقَى لفعلنا بل لتزكية الله لنا ..
والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن ..
فمن ابتلي به جاهد
فكان من المحسنين والذي مشى إليه مجنون !..
فليذهب إلى الجحيم؛ أقولها وأنا أثق أنه ذهب إليها!
ضع النار في جوفك واطرها تحترق
وان أصبحت رماداً فلا شيء سيشعلها بعد ذلك
كان يخسرني بينما كان يعتقد أنه يملكني ويمتلكني
هو لا يعلم أني منذ عبت الله ما عاد يستعبدني أحد
أبحت حرة متحررة من كل شيء ومن كل مخلوق
لا يستعبدني شيء إحساساً كان أو أحد ..
ولا حتى قلبي إن استعبدني دست عليه
"بكعب عالٍ"
ومضيت أراقص الأيام
وأتردد على المعابد أتطهر
أنا أراقص الأيام وحدي هنا
أتلوى من الألم خلف هذه الجدران
ويتلوى من الألم خلف تلك ..
نلتقي على الألم كما افترقنا عليه ..
أنا عيني لا تبصر؛ زجرتها



قلت لها ما فائدة نورك بلا بصيرة
لماذا ترين اليابس أخضر؟
والقبح جمالاً؟
والخواء كمالاً؟
قالت إن الجمال لا يرى إلا الجمال
لا تستغرب أقوالي وفصولي وأشعاري
فأنا كل إحساس من إحساسي رواية
طويلة لا يقرأها العابر ..
وقد لا ينتبه لها .. وقد يلفته عنوانها في عيني ..
وداخلها ملحمةٌ من حروفٍ
وجيوشٍ وامرأةٍ تكلى
وعاصمة خرابٍ ونيرانٍ
أما عن القلم؛ فحين يحين دور القلم ..
تُروى كاملة .. تُروى ناقصة بعض الشروخ
تُروى أطول من اللحظة التي
حدثت بها بألف ألف سنة
أنا اللحظة عندي زمن
والزمن لا بد أن يأخذ حقه
أمنح حق الزمن للورق
وأمنح حق كل ما لا نمنحه حقه
كل ما نكتبه بدعوى التمدن
وأحقق قانون النسبة والتناسب



بين ما حدث في لحظة وروي في دهر
وما حدث في دهر وأغلق في لحظة
كلك يذهب وبغنى إلا ما تكتب فإنه باق
أراقص الأيام وحدي
يسقيني البعد والهجر أماً
خلف هذه الجدران
وتُسقى خلف تلك
ولا نلتقي؛ يفصلنا حائط
إن أنجبت حبك لن أمشي بالبشرى
وان تكلم طفلي في المهد
لقال توقفت عن الطهر يوم أن أنجبتني ..
يوم أن التقت به
والتقى الوداد العذري بالنشوان وما اشتهى ..
ولن يتكلم طفلي
لن يفعل كل ما سواه سيفعل
لذا سأجهض الحب حياً وأحياً بالذكرى ميتة
ليتك تذكر ذات هدى تلك التي تقرأ القرآن
وتذكرك وتفيض عينها
كلما مرت على آية {يا أهل الكتاب}
كتب الله لك الهدى كي ألقاك في جنة الطهر
وأقول لك "يا كتابي" بربك! أتذكر؟
أنا التي عصيت الله فيك وتبت ودعوت الله فهداني



وسهرت ودعوت الله لك فهداك؛
وقد رحلت عنك ورحلت عني "الله"؛
أما اشتقت وطلبتني من الله
وقد قضى وحال بين قلبي وقلبك؟
دعك مني ومن أهازيج الزهد وتراتيلي
دعك مني وأغاني البالية .. الأصلحة؛
فمن ذا الذي يسمع الأصيل في زمننا يا سيدي؛
إني أعطي بالتراتيل كسر قلبي؛
فكسور القلوب يا سيدي
لا تجبرها أقاصيص الحب ولا أغاني الرقص؛
ليس لما إلا أن تهفو إلى الغيب نفوسنا
هناك فقط تتحقق الأحلام؛
هناك فقط تجبر القلوب الكسيرة ..
كل فتاة تتمنى أن تغلق دفترها على وردة حمراء أما أنا
فقد كنت أنام مزروعة وسط أزهارك وما كنت سعيدة
ذلك أن السعادة في روح الشيء
لا في مادته وروحك خبيثة



بين الواقع والخيال جرة "حلم" ..

..

بين النهوض والانكسار جرة "ألم" ..

..

بين السكوت والاعتراف جرة "لسان" ..

..

وبين الموت والحياة جرة "قلم" ..





الفصل الخامس

استيقظ يا وجمي ..

هان موعر إقامة شعائر أنينك

وظللت أبحث عنك بين الناس تنهربي خطايا
وسنون عمري في زحام الحزن تتركني شظايا
في كل درب من دروب الأرض في عمري بقايا
وعلى جدار الحزن صاح اليأس فارتعدت دمايا
ودفنت في أنقاض عمري أجمل الأحلام بيكيها صبايا
"فاروق جويدة"





"استيقظ يا وجعي ..

ما آن لك أن تمام

إنه وقت منامي

ووقت أبنك

أحتاج لكل تلك القلوب التي تعطف بلا حدود

وتسامح بلا مقابل وتلك التي تكون الجنة

وتكون السلام؛ الليلة

كانت جنتك كجنة المسيح الدجال؛ جلها نار!

والنار حقيقتها .. فخلقتها خلفي

كل نظريات المؤامرات التي أنهكوا عقولنا بها لا تعينني بشيء

لأم المؤامرات الحقيقية نحن الذين نحكيها لأنفسنا بجهلنا

ونحن من نقع فيها "بأقدامنا"!

ما عدا تلك المؤامرة لتسعد بدهس قلبي

أضحكتني حتى أرقصتني طرباً

على خطأ الأئين والأيام

وأبكتني حتى شلت أقدامي

أنا لست طيراً ذبيحاً في يد أحد أو في قلبه

أنا طير لا يعلم أحد متى سيحط أو أين

كل شيء أرميه خلفي لأحيى

بلا شيء يعرقل مسيرتي للأمام

هل سيغير العالم من كينوته لأجلي؟!

إدًا لماذا أغير ما أنا عليه لأتواءم مع العالم؟!



إن كان هو عالم فأنا مجرة!
لماذا نزع تفردنا من تفردنا لنكون أشباه ..

أنا بذاك المنى وذاك العذاب

ما زلت حرة .. حرة

كالنحلة من زهرة ..

كالطير من غصن ..

ومن بلدٍ إلى بلد

أحمد الذكريات طيبة حلوة

وأحمل الجروح زلازل ..

في جسدي قصيدة متصلة لا تنقطع

كيف أقطع ذاك البعض من بعضه؟

أنا أحلامك الخام ..

وكتاباتي هي القصائد الخام ..

وقلبي هو الماسة الخام ..

ووجعي هو الوجد الخام ..

وأحلامي من العصور الحجرية ..

بيتٌ وطفلٌ وعائلةٌ وحريةٌ ..

من نزع منا الحرية؟!!

أنا تلك الأميرة التي قطعها

أشواك الطريق والأنياب

ما منعت جروحي كوني أميرة

ولا تلك الدماء



أترى الجرح؟
ما زال دامياً في عيني
أترى الوجع؟
كان أئينه أزلماً
أترى الطفلة؟
تلك التي ما كبرت أبداً
أترى حبيبي؟
ذاك الذي ما عاد ..
كانت عودتك محض سخرية
بي وبالقدر؛ وبالنصيب
محض سخرية بقدرتي على الحياة
بعدك ومعك؛ وبقدرتي على
الصمود بدونك
إهانةٌ لشرفٍ بقائي
بينما النساء من كل صوب
طهري لا يليق بدنسك
أخبرني كذباً أنك ما ندبت حظك!
قلت ألف حسرة: "ليتني ما تدنست"
الدنيا مليئة بأشباه الإناث
والدنيا مليئة بأشباه الرجال
لن تجد مثلي؛ في حين لن أعجز
شبهه؛ ولا حاجة لي في أشباه ..



أنت رغبتى فى الحنان
ولا بينى الحب على الرغبات
أنت رغبتى فى الأمان بين يديك كان أمانى
لكنك ممن يسلبونه من النساء كى يتخبطن
حولك كالفرخ المذبوح! كمدمنى "الهروين"
وحيث أنه لا "هروين"؛
ولن تمنح ذاك الأمان لأحد
تتلذذ ..
أنت رجل مريض بالسلطة
والسلطة فى العمل فضيلة
وفى الحب جريمة ..
وفى العشق جُرمٌ طغاة
أحبتك ورأيت ذلك فى عيني وفى كلي
لو كنت طعنتنى لابتسمت لك
ولو كنت وأدنتى لكنت نغضت الغبار عن وجهك بينما تدفنتى
أحبتك لو تعلم أو لم تتيقن؟
قد كنت مطمئناً بوجودي مؤمن بأن لن أرحل
وها أنا رحلت فعلامَ تعود؟
وماذا وجدت كى تجد وجودي؟
أحبك كالشقيقات نعم .. لكنى لا أستعبدا!
قد أمسح بنور عيني بلاط دارك
وأقطعُ روجي كعكة ترضيك ذات احتفال



وأتشاطر الأحلام مع متشردى الشوارع
وأتقاسم مع لصوص الطريق أمانى
ومنام عيني وألقاك فى الظلمة وأنا النورا
وأحبك فى القبور وأنا القلاع
وأحبك كما لن يكون الحب لأحد
أحميك من السباع .. لك ظهري
أحميك من الاغتراب .. لك قلبي
مأوى جدرانه وشرايينه وصلّ وحبال
عقلي لك مجلس وأنيس وند وأقل وأكثر!
وأصوم عن الخطايا أكون لك الملكى الإنسان
ولا ما يحيى منها وفيها وعليها
أحفظ الإنجيل كي أقصه عليك
وأقرأ القرآن كي يحفظك
وأخبرك بأخبار اليهود
والتوراة والتلمود
والصحف وعزرا والكتبة
والكهنة والكهنوت ..
وأروي لك الحكايا كشهرزاد
كي لا تضع السيف على عنقي يا وطني
السيّاف لا منغى ولا اغتراب ولا غياب
طالما أقص لك الحكايا وأقصقص
من جلدي كنوز على بابا وسفينة



السندباد وأنزع أركان المربع
بثياته الثلاث كي أصنع لك وردة
وأبهرك بعجائب الأشكال
وأريك كيف يصنعون من بالجلود
حياة وكيف يحيكون من الجلود
إزار وكيف يضحكون
الأطفال بخدعة القصاص
مما قُصَّ ومما أُقْتَصَّ منه
وأكون ملكتك وحدك بينما كنت
أميرة طوال عمري بين النساء
أكون لك الأنتى أمسح عن
جبينك الأسى آخر النهار
وأنجب لك طفلك وأجعل
حياتي قابلة للتمدد والتمدن والتحضر ..
أكرم ضيفك وصحبك
أستقبل في البيت نساءك
وأعفو عن زلاتك ..
أطهو لك الطعام في السعة
والحجارة في المجاعة
أضمد جروحك
أضمك إلي كلما
عصف التعب بعينيك



وأحبك ..
كي تكون لي سند
وأمن وملجأ ومستقر ..
وسكن وجنة ..
وحضناً أضع عن أحزانه
فُتُشِفَى أحزاني وأفرح
وأعفو عنك حين لا تكون
كل ما ذكرت وحين تكون
أقل مما ذكرت وأراك أكثر
كي تكون دنياي وآخرتي
وضحكتي وسلمي
الذي أحارب لأجله كل شيء
وبحارب لأجلي كل شيء ..
كي تعوضني عن كل ألم الحياة
فرحة ولا تجرحني ولا تكسرني
ولا تبكينني
ولا تسحقني
ولا تخذلني
ولا تخني
ولا تغضبني
ولا تتركيني
قد أبتسم لك فجراً



كي أبكي وحدي ليلاً
بينما أطلب من الله أن يجبرني
فلا يغيرني عليك ما نقص من وصلك ..
وأفرش لك الأرض ورداً
بينما الشوك تحت قدمي
قد أفعل أي شيء وأحبك
لكن تخيل ..

فوق كل هذا أنت
أبدًا لن تستعبدني
الحب أن يخفض المحب
جناحه قليلاً لمن يحب
لا أن يدهس ثانيهما أولهما
ولا أن يقطع أجنحته كي لا يفر
رحلت عنك لأنك أردتني حكرًا وملكًا
وأنا لا أحد يتملكني
أأحبك؟

نعم أحبك وماذا أردى الشرقيات
غير حبهن للشرقية في دماهن
لا في دماء الرجال! براكين^١ ونار
شموس^٢ وشهب^٣ وشموس^٤ ونيزك^٥
اعلم وأعلم أنه أساس الخراب
وأنه لا يجدي .. اشتعال الكواكب



في عواطف الإناث ولا اشتعال خيوط
الفجر ولا صيام الليل عن المبيت ملاصقاً
لغشاء الكرة الأرضية يخترقها وتخترقه
بلا عهدٍ ولا ميثاق والليل لا يصوم عن
مضاجعة السماء والمبيت معها في التحام
من أحبته شرقية سلسل عنقها
بالحديد .. ورحل يجرها
وكيانه مع غيرها
- مع أنثى ل"لا تُجَرَّ" -
ومن أحبته الشرقية أشعلت النار فيها
شرقيتها غيرتها اتقدت تناولتها النيران حتى
التهمت كل شيء الفراغ بين المحب والحبيب
والحب وكل ما يمكن أن تتلعه وباتت
كآلهة الشمس يصورها رسّام الوثنيات
تصرخ وسط اللهب لا أحد يعلم ما الذي تلبس الودود شبيهة
الورود البرية البريئة، كيف أصبح شعرها من شعاع وعينها من
وقود وحمار وسواد وبياض آه .. لا شيء سوى غيرى الشرقية
في حبها التهام في التهام لا تتلع إلا نفسها ولا يطفئها إلا
الأمان الذي يحمله الصدق ومكارم الأخلاق لن
تطفئ الأكاذيب ولع شرقية ولا شغفها ولا حاجتها
لتناول العاطفة الكونية كتقب أسود ولا فضول
غيرتها وحب تملكها واحتياجها لأن تُجتاح

أحبك

نعم أحبك لكني رحلت عنك والأسى
لن أرتل وجعي وأنيني صلوات
وأعمر الليل دعواتٍ لك / عليك!
سأنسى ..

إن كان النسيان يعني فقدان عقلي
فلا بأس بأن أفقده إن كان سيعني
أني سأفقدك ولو لم أفقد إحساس الدفء
في عشقي لك .. آه يا عشقي لك
آه لا حب على الأرض لو لم يكن
مرّبي في إحساسي بك يا سيد أسيادي
لك بالغ حبي وودادي من هنا أحدثك
من ريعان الشباب وحتى كسادي
يا سيد السهل والجبل والوادي
يا توهاني بعدك يا تيه الوجع
في توهاني لن أبكي
لن أضحك
لم أفرح بك كي أضحك
لكني لن أأسى نعم
سيدي أنسى أنا أنسى
من أنت من أي علياء
سقطت عليّ كي لا أعرف الحب بعدك



ولا أحب غيرك .. أخبرتني أن المراهقات
الصغيرات أمثالي يندفعن إلى غير الحقائق في الحب
وتسير أحلامهن معهن كالشقائق وينسى
الحب ويردهن الصغير ما إن يندفع يغلي
وينجن الآهات والعمر والسنون
فعلامَ الرجال الكبار أمثالك سارت معهم
شقائق وأحلام وطيور بجناحين بيضاوين
صغيرة ناصعة البياض وعصفور غير محدد
الألوان متغير بين أغنى درجة في كل لون
لكل ثانية في حياة لجديد لا شكل له
بالأحمر هو قلبٌ صغير وبالأبيض هو غيمة
علامَ الرجال العظام الكبار أمثالك
ساروا خلف حب الصغيرات العذراوات
ولكل ثيب بغت منهم علامة؟!
لم أعد طفلة صغيرة فأين أنت
يا شقائق نعماني ويا جنة الدنيا
في أرض العذاب ويا بحر ماء في
عينين من حب تبحث عني في كل حلم
في كل حلم .. أكنت تخبرني أنك في
المكان الذي لم أزره من قبل في ذلك
الحلم منذ عام يا وجعي قد زرت المكان
في العام الذي يليه والذي يليه وتركت المدينة

التي حملت كل أوجاعي ونسيتها وحلفت الأيمان
لن أدخل القرية الظالم أهلها بعد يومي أقسم
أقسم! بربي وبلدي وجلدي وعروتي وشرقتي
وألمي وعذابي ووجعي أقسم لن أعود لأرض اعتقلت
طفولتي بغير وجه حق وصلبتني وعقتني وأجزلت عقوقي
وأجزلت إهاتني وأجزلت إهاتني
وسخرت من بكائي حين الوجع
وأوجعتني حد البكاء بلا سبب
وضرتني وضيق شعبي الهوائية
ومررتني وطريق رثتي كي أحتق
فتضحك وأبكي وتضحك وأبكي
وتضحك! لن أعود وتصلبني
وقد صلب صليبي في وطن ما يحمل
تباع المسيح ولا عباد المسيح!
فما كان الصلب إلا هوائية كالرسم
والتلوين والرقص والتعذيب
والتعذيب فماذا ترتجي من
صليبي يا مسيحي؟ كان المسيح
عيسى بن مريم ابن خير نساء العالمين
ابن آل عمران المصطفاة
على العالمين إذا مسح الأكمة والأبرص
والأعمى شفي موضع مسح يديه عليه



السلام .. جئتكَ وجسدي
يستجد من التعذيب لم
تولع فيك ألف آدم وألف
حيوانية وشيطانية وفرعونية
جعلتك تقول بصوت الطاغية
"أنا ربُّ هذا الجسد الخالد!"
"ما أنا بساجدٍ لربِّ خلقه!"
"أشتهيه اشتهاء الميت من الظمأ
للماء بينما تطوف حوله العيون
والآبار؛ إن سألته ما أرداك
نادى ماءها ماءها ..!"
وما من ماء وما من هي!
"جسدك الخالد لي"
وما جسدي بخالد!
أكنتُ لهذا الحد مضيئة
أكنتُ لهذا الحد واهمة
أنك النجاة طوق النجاة
يلتف حول العنق كحية
ترفض الإفلات ليعبر
الهواء ما عبر الهواء
بل عبر جسدي بي
كي تبقى الأجساد



بعدك ميتة وكل يد
لا تشبه يدك بمجال
مغناطيسي آيل لتفتيتي
لا تعد يدا .. لا أيادي
بعدك يا سيدي لا أجساد
أنت جسدي وهويتي
أنت هويتي وجسدي
ويدي أنا مفقودة
منذ أتيت وأنا
مفقودة منذ رحلت
كبرت الصغيرة
وعام
تبعه عام .. تبعه عام
أين أنت العام؟
أنا لم أعد هناك.
حيث لم تعد ..
وأحبك وتحبني
لا أنا على الأرض
لا أنت لا أنت على
نفس ألا أرض يا منغاي المنغي
من الأرض من نغاني حين نفاك؟
إن صرخت حتى يهتز الرمل



فتنتب أشجار بعمر سبع سنين
من أرض لم تحرث ولا لم تزرع
ولم تحصد ولم تكن غير بوار
والريع خالي والرمال متحركة
ما عبرت عن حرقة قلبي ووجعي
من أني حين بحثت عنك فيك ما
وجدتك اتضح أني تأخرت لثلاثة
وعشرين عام وأن الزمن لن
يأخذني للأمام حيث لن تكون
ولن يعيدني إلى الوراء حيث
مرّ جيلٌ لم أكن ولدتُ فيه بعد
وما اجتمع ماء أبي وأمي في
علقةٍ في مضغةٍ في نطفةٍ في
رحم ما رحم معاناتي
لحيوانٍ منوي تمناني بعدما
أنجبنى وجعلني أبغضني
وجسدي وأبغضني
وجسدي وأبغضني
وجسدي وأبغض
كل رجل يتمنى وضع
عينيه أو يديه أو بعضه
كي أستأصل منه كل أولئك

وكل الأمانى من سلة أمانيه
وأزرعها ألغام كلما فكر
بالتمنى تفجر فيه ما يتر منه
ولا يقتله كما عشت مبتورة
ألم بعضى إلى وأبكى تحت
السريـر وتحت الطاولة
وفوق المنزل والأرفف
والخزائن وبين البيتين
في الحي القديم أو في
كل ركن يلمنى ولا
يجمعنى ولا يلمنى
كما عشت مبتورة
يلعب البهلوان
بيدي وقدمي
ويدحرجها في الهواء
مبتورة لا دفاع عنى
أرتجيه إلا الإساءة
إلى .. حتى يعيد
إلى البهلوان أعضائى
ويعلم علم اليقين أن
تقاذ الكرات في الهواء
ليس كتقاذ عينيّ وبويضاتي



وشرفي على الألسن وقذفي
بما لم أكن وقذفي بما لم أفعل
وقذفي بما لا أعلم .. ألغام
تبتّر فيهم وفيك ما تمنى فيّ
موضع ذرة وما دفع ثمن
الموضع جرُّ ظهره على
الحجارة حول كل مدائن
البلاد كما فُعل بجلدي
وأحبك
كلما ذكرت عيسى في الكتاب بكيت
وقد كنت تحب عيسى - عليه السلام -
وغداً تحشر خلفه ولن أكون خلفه
سأموت بدونك
وأبعث بدونك
"استقم ..!"
فسأبحث عنك في الجنة
أقم الإنجيل {يا أهل الكتاب
لستم على شيء حتى تقيموا
التوراة والإنجيل} ٣٦

٣٦ سورة المائدة - آية (٦٨).

فأقم الإنجيل

{إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجارى والصابئين من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ
عليهم ولا هم يحزنون} ٢٧

سأكتب عنك ملحمة

صراعٌ قديمٌ أزلي بين

الشیطان والإنسان

والحق والباطل

والباطل الذي أحب حقاً

والحق الذي أحب الباطل

والملك الذي أحب الشيطان

والشيطان الذي أحب الملك

الإغريق واليونان والرومان

ما تركوا لنا شيئاً نذهل عليه!

ماذا يعني أن تنسى امرأة أخرى! أخبرني؟!

أخاف أن أنغص عليك عدم مبالاةك

لكني لا أنسى

"بتلك السهولة التي كنت تظن سأهمس بها

في أذن الورق مرة أخرى"

لا أنسى بتلك السهولة التي ظننت ..

٢٧ سورة البقرة - الآية (٦٣).



لن تجدني في نساء الأرض مجتمعين
ولا في واحدة ولا في اثنتين؛
أنا خلق مني كما كل امرأة "واحدة" في الشبه أربعين؛
وفي الجوهر "واحدة"؛
فما تُراك فاعل مع كل أسى الذكرى؟
أتعلم الحب كما كل الأمراض
أشفى منه كالحصبة والحمى!
هو ضيف ثقيل لكنه يخرج من مسامات جلدي
كما تخرج الحمى
يظهر على السطح من الأعماق ثم يختفي
إن مرضت به الله يشفيني
أملني به يكفيني كي أبر حتى يأذن
وأنت تمرض بالحب فتسقم
فماذا تأمل عندما تتوعك ويلى جسدك؟!
تتحلل في أجساد النساء يلتهمك
أولئك الحوريات كالودود
دون أن تهتم إلى كونك
حين تصرخ الزمن والمرض والعناء
وكبد البشر لن تجد إحداهن في الجوار
والعمر يمضي وأن تهرم
وأقولها لك وأنت تعلم
العمر يمضي وأنت تهرم



أما أنا ففي مقبل عمري
ما يضيرني لو أني أحبتك عام ومضى
ويضيرك ألا تجد عامًا تحبني فيه
سأحبك رجلًا كما أخبرتني
يشاركني العمر كي نحياه سويًا
لا أن نحياه متعاقبين
ينهي حياته وأحبي
أنهي خاصتي!
يليق بي؛ تقي؛ نقي؛ يسعدني؛
لا يفضيني أبدًا؛ يمثل مبادئ وقيمي؛
أنجب منه السعادة .. وماذا طلبت
أن يكون أيضًا؟!
لكن أود أن أسألك
أرجل مثل هذا موجود
على سطح الأرض؟
بين كل الذين تمنونا ولم نكن لهم
ومن بين كل الذين تمنيناهم ولم يكونوا لنا
نصينا يا قلبي واحد
أحبتك لأن صوتك كان يطب وجعي
ويجعله ينام قريح العين
وأنا وجعي على استيقاظ منذ استيقظت من رحم أمي
إلى رحم من لا ترحم



وكتبت عنك؛ كتبت لك لكنك رجلٌ لا يقرأ
لذلك لن أشغلك بما لا تفهم
فأول درس علمني إياه الأدب
أنه من انتقاص حق الكلمات
أن تهدي لمن لا يجيد فرزها
تحليلها ونقدها أو من لا يمنحها
حقها فتشتعل وبحقر كونها
إحساسي في الحب قوة
وعجزك عن الحب ضعف
"إحساسي قوة"
تمثلك بالإحساس ضعف
منهجي الأصب
"طبيتي قوة"
خداعك للطيبين ضعف
دعوت الله أن يريك صورتى في العيون
والوجوه والنساء والأجساد والمباني
والبيوت والسماء والظلام وفي السيارات
وضجيج القطارات؛ وحنين المطارات
وفي هدوء المساءات يجعلني بينك وبين قلبك
ويجعلك في قلبي بين الجحود والنسيان ..
دعوت أن اللهم أمطر عليه وابلًا
من ذكراي كالقذائف والذخائر

واملاً دنياه حرباً بين منتهى سلمها إلى
فلا يجد السلام في سوايَ
واجعل طريقه الذي عبد بابتسامتي
"شوق" إذا ما غدر بالذكرى انقلبت
"قافه" "كاف"!

أن اللهم إن غلب الليل النهار
فذكره بي حتى ينسى منامه
وان غلب النهار الليل فذكره بي
حتى ينسى وجوده
وعذبه بي حتى تغفر ذنوبه
فإني أطمع أن أراه في الجنة
أو على صخرةٍ قريبةٍ من الجنة
بعيدةٍ عن النار يوم تؤخذ الحقوق
أريد أن أقتص منه بالغفران ..
أرأيت مجرماً في مدرسة الحب أنا ..
من تحت يدي تخرجت مجازر ..
قَطَعْتُ جسدي لها كي أتطهر ..
دخلت حبك والشياطين تدور حولك
والمبنى مظلم وإبليس يتلبسك
ومنقوشٌ بالدماء على حيطان محيطك
دخلت حبك والنساء تتساقط كالمطر
وأنت تحتاج لصحبة الروح كحاجتك للروح



تتعري لى الأرواح أحياناً وتشتكى لى
وقد قدمت روحك لى شكوتك من وحدتك
والغانيات يرقصن كزهور الربيع حول الشجر؛ حولك
مشيتُ خطوة .. فتقدمت إلى فأخبرتكَ أنى قد وجدتكَ ضال
فى ضنك فهل تهتدي إلى حبٍ يمحو غضب الله عنا فيرضى الله
وبمحي الضلال وبمحي الضنك؟!
حقي فى الحب أن أقتلعه من بين عيني إبليس
لو كان حبي بين عينيه ولا أبالي
أنا أبادر لا أخاف المشاعر إن كان لى حقٌ فيك
وافق النصيب فلا مانع
عندي أن أريت على كتف النصيب كى يلتفت ..
والذي يحبنى لن يكون
أقل عزماً سيقتلعني من صدر الزمان
يقص أطرافه كى يحررنى .. يلحمينى
بال "غراء" على صفحة القدر
بل ويتركينى غلاف الكتاب
يسرقينى منى؛ يخطفني إليه؛ يستحوذ جلي
يتمسك بي كما تتمسك الروح بالجسد
ويتق الله!
الذي إن غبت استسلم للبعد لا يلزمني
فأنا كالشمس لى مغيبٌ وشروق
لا يتنعم بضوئى ثم إذا ما انطفأ

تركني!

ونسي أن بعد الليل فجر ..

الذي ينسى الفجر سينساني حتماً

إذا ما عقدت هدنة مع الضوء

كي يغفو قليلاً

وأغفو قليلاً

الذي يرحل ما إن أدير ظهري لا يلزمني

فأحياناً نحن ندير ظهورنا كي نبكي

كي نخفي ألماً .. كي نخفي حباً

أنا لا أبقى إلا على عهدٍ لرجل

لا ينكث عهده أبداً

فإن نكث نكثته!

الرجل الذي يتمسك بي يبحث عني لا يتركني

ففي داخلي تظل أشى العصر الحجري

التي تحتاج لمن يطلب رضاها في سباق

مع كل الذكور المجاورين لتسبق قواه

فيفوز بها مع أنه هو من سيظل

يمسك بزمام العلاقة وزمام الأمور

أنا لا أبقى إلا على عهد الرجل الذي

يعلم جيداً كيف يجعلني أحبه أكثر

كل مرة وأقع في حبه آلاف المرات

لا مرة واحدة تبهت ويذهب معها .. كل شيء



أنا لا أتمنى الذي خذل ولا الذي ترك
ولا الذي خان
ولا الذي مر كأن لم يراني
وأنا في جوفه نبضه وترياقه
يا سيدي قوبة لدرجة أن أحب
في حين هم يرون الحب
ضعف؛ وخطيئة؛ وحرام
ولا أبالي إلا بالرسالة والصواب في عيني ..
فإذا ما أرسلت الرسالة واتبعت الصواب
ألقيت خلفي ونسيت وكأن شيئاً لم يكن
رسالتي معك كانت ألا أديان تفرقنا والأديان تجمعنا
وأن ما قام على واحد يجمع ولا يفرق فيتشعب
وإن تفرق وإن تشعب الوصول إلى نقطة نسميها "واحد"
قد يكون بمائة طريقة لكن الواصلون
إلى خط النهاية جميعهم كانوا في عرفهم
على نفس الطريق ولو لم يكونوا
ولو سلك كل منهم طريقه
الرسالة كانت أن أحب قوة أسقطت طاغيةً
مثلك في حب بسيطةٍ مثلي
وأن كيد النساء في طبيعة النساء
وطيبة النساء ليست ضعفاً بل قوة في نطاق
مختلف لا يقدر بالعضلات ولا بالأصوات



بل بالتحمل مثلاً ولو كان الوجد
أضعاف أ ألم بالشوكة أكثر منك أضعافاً لكني
أصبر أكثر منك أضعافاً
ويكيني النسيم إن تلى ربح المسافر
على جرحي وثر الرز في عيني
وثر الملح في جرحي
لكن العواصف لا صامد في وجهها مثلي
إن اقتلعت الشجر المعمر عماراً طويلاً طويلاً
انحيت أ منح العاصفة حناني
فتحن وتربت تذر الجبال صفصفاً
وتذرنى وما حويت
من غناء وتمايل ..
الرسالة كانت أن من كان مع الله لا يخاف
وإن الذين مه دونه يخافون؛
نحن إذا أظلم الليل قلنا ربنا الرحمن وهبنا {سباتاً}؛
وإن مَحِيَّ القمر من الليلة المقمرة
قلنا لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين
حتى ينجلي الكوكب عن كوكبنا وشمسنا وظلنا وقمرنا؛
نحن إن ابتلعنا البحر والناء شهداء
وإن حلت بنا الكوارث قلنا تطهير
وإن حلت بنا البلايا كانت مكفرات ورفعاً درجات؛
تؤذينا الشوكة فنبتسم ويلمنا الظالم ونبتسم



ووعد ربنا حق ولأنتا آمنّا برينا ما نخاف ظلماً ولا هضماً
فقد وعدنا إن ابتسما وصبرنا مطمئين
فإن حقنا آتينا إلى قرب أقدامنا كالطفل عائد إلى أمه؛
إلى أمه يعود؛ فلا خوفٌ علينا ولا هم يحزنون
أحببتك لأثبت أننا إن استطعنا أن نعيش سوياً
فسوف تستطيع أقوامنا أن تنهى ما بدأنا ويبقى السلام ..
كنا سنستطيع أن نفعل!
تعلم وأعلم كنا سنكون الأسعد أبداً ..
أبداً طويلاً .. طويلاً جداً ..
وكنت سأحبك ليلاً طويلاً .. طويلاً جداً ..
وأعلم تحبني .. تحبني كثيراً .. كثيراً جداً .. كثيراً جداً ..
لهذا تركتني لرجل نبيل .. كريم جداً .. جداً جداً ..
لكنه لا يحمل ذات الشعاع الذي أراه ما إن أراك ..
ولا يحمل بحر عينيك
قل لي بربك كيف لا أغرق في بحر لا يقدر كبحر عينيك
إن غرقت حملني إن غرقت رحمني
إن غرقت حضنتي وضمني إليه
عام يليه عام في دقائق ليتها لم تفيق وأحبك ..
ويحبني ما إن يراني
حتى يتحول شمساً لا تحرق لا أخاف بعدها البرد أبداً
والله ما اشتعل رجل ولا مخلوق كما يشتعل
ذاك المخلوق بلا احتراق

وبلا أذية درجة حرارته سماوية إن صافت يديه
لا تعلم أي سماء حملتك وأي غيمة
والله ما الأرض كانت تحملنا وبدي تصافح يده؛
وهو خائف من أن أطفى عليه فيذهب النور في
نور عينيه فيه طفلي الطاغية ذاك ..

طفلي الطاغية .. كنت سأسعد بأن يظلمني سأكون الأسعد!
بأن يؤذيني ثم يعود كطفل النار والبركان
ما تعلم بعض المسير يجر قدمه حبواً على ما لا أرى
ووجهه يغطي كل صحراءٍ فثمر
وينظر إلي كما يتمنى لو يصعد للسماء
فيشتري بكل ثروته ملكاً عظيماً
ينزله كي يزاوجني ويرحل كي لا يؤذيني ..
ويرحل كي لا يؤذيني ..

أذكر كم رددت أرجوك لا ترحل للحائط
مراراً مضروبة في أسابيع مقسومة على اليوم
في عملية رياضية وبكيت وصوت الآه أنطقها
بينما أنحني من لهيب نطقها وصوت الآه وحدها
ما زال يعتصر قلبي كلما استحضرت الذكرى سمعته
فهبت عليّ نفحات السموم تفتح مسامات جلدي ليستقبل الوبال
ليتَ عمركَ يمر ما تمر بك طيف آهة
وعسى أن يمر العذاب بأهل العذاب بدونه
ما كتب الله علينا أن تكون آهاتنا مهلكات



إن نطقت الآه مرة مات ألف طير في السماء
وعطب كل جيد وجاد كل معطي
وجاع ألف كاس وتضور أغنياؤها حول الآه
مسيرة قطر وابتلعت الأرض أشجارها
بالله عليك قل لي كم أحببتني لتفعل؟
لتكتب عليّ ما لم يكتب بظلم الرحيل ..
بظلم الرحيل
إن رأوا الحب ضعفاً والغدر قوة .. ففطرتهم "ماتت"
وإن رأوا الحب خطيئة
بينما ذلك يناقض شرعهم ففطرتهم "ميتة"
هم يرون الحب طريقاً للحرام
وهم لا يتقون الحرام فأنا لهم
ألا يقود حتى الحلال بلباسهم إلى حرام!
(واتق مصارع الظالمين) ٢٨
(مر طفلاً في خلافة عمر بصاحبه فقال له ما رأيك بأن أبكي لك
أمير المؤمنين؟ فاتفقا على ذلك؛ فمر عمر بن الخطاب في
الطريق يومها فأتاه الطفل فقال له: "اتق الله يا عمر؛ فوضع
يديه على وجهه وبكى).
هذه فطرة حية ..
وما زالت فطرتهم ميتة ..

٢٨ عمر بن الخطاب لعمر بن العاص - رضي الله عنهما وأرضاهما.



أنا ما أحببت يوماً لأحب! أحببت لأكتب
وما أحببت يوماً لأخطئ! أحببت لأتعلم
أنا أقوم الخطأ كي يستقيم بي وبهم وتتعلم
لكن أصحاب الفطر الميئة
لا يرون ولا يقرأون
ولا يتعلمون
ولا يعلمون
لما تحب ..؟

كي تبقى فطرتنا وبساطتنا
وطبيعتها وطفولتنا حية كي تبقى أحياء
حال حياتنا وفي قلوب من القلوب حين نموت
حبٌ أتى حبٌ مضى حبٌ بقي حبٌ أفل
قصصٌ متكررة عادية أكتبها وأمحوها
أستخدم قلم الحبر مرة أو حتى قلم الرصاص
أحترق .. أشتعل .. أنطفئ ..! ثم أنسى
حد الذاكرة شهور .. وقع الألم شهور ..
هكذا حدده الطيب والعالم وهكذا قالوا
بعضهم عندي شهر والبعض عندي يوم
والبعض مر كأسبوع
والضعف ألا نحب وأن نحى حياة صماء
خشية الوقت وأشدّه
ألمًا ذا المقدار المقدر بالشهور والأسبوع والأيام وسينجلي



يخافون الحب

فيعيشون في الظلال أو الظلام
ولا يتعلمون عن الشيء الوحيد الذي تتضح معه
حقيقة كل الأشياء

والدنيا المقيبة ومقت البشر وبغضهم وبغضواؤهم
هو الذي يعلمنا أن نقابل كل أولئك وكل هؤلاء
بالصفح والصفح الجميل والجمال وكل الرحمة
والإخاء؛ وأحبك حتى يظل الإخاء في الأرض
وتعم الرحمة وتقل البغضاء كنت سأبني حياتي
حولك كفراشة ضوء وأحترق وأحترق لولا
أن استبقت الصراط والطريق وصلبتي

وتصلبني ..

أتصلبني؟

أتصلبني!

وتصلبني .. ويقتلني الدخان لا الحريق
ويعذبني غليان جلدي من غليان دمي
وعصمة معصمي من القيد تجعلني أقيده
بالثبات .. لا النيران عذابي عذابي
كان سؤالي حين أنظر إلى عينيك وأنا
أستقبلها استقبالي كعبة الرحمن لا زيف
يبعدني ولا أحميد وهي تجانبني سؤالي
الوجع ... وتصلبني؟

وتجيبني ونظرتك تلتهمني ولأول مرة
من مرات أرى بحرًا حزينًا كم قارة
تقيم وكم حويت من جزر يا عينيَّ
ودادي فيها خطيئةٌ وقليلٌ عنها يقال
تجيبني بالصمت؛ وأكررها والسؤال
فيها دماري يا عمار قلبي وبا عماري
وتصلبيني؟

أتصلبيني!

ويجيبني الصفع الذي أنجبه الجبروت حين
التقى بالبحود "توقفي عن الضعف
لا تكوني ضعيفة!" سلامة
قواك العقلية يا ملاكي وما قويَ عليه
بدنك؛ تضعفني صفعات الكلمات يا
وجعي القديم والجديد والأزلي
والمكتوب في آجالي لمتجلي بيَّ وفيَّ
ما ضعفت والضعف تعلمت ولا عُلِّمت
لكن جواب الصمت خارت له مني
القوى حتى كان بيني وبين البرزخ
في الإغماء لحظات أعدت فيها السؤال
كي أنجو من الغرق في فراغ الظلام في
سجن العقل المؤبد حتى حين؛ فأجابني
الميت فيك فمات الحيُّ فيَّ وشلتَّ قدميَّ



وان الرحيل حيث الانصراف وحب
ندائي احملي كي أمثل الثبات والتصاق
قدمي على جاذبية أمانا يا أرضي وبعضي
وأنا بعضك ومنك وأنت ما ضير أن يسور
معصميك معصميّ ويجذبني إلى الاستقامة
نظرت إلى نظرة مقتك الضعف والضعفاء
حسناً..! صفة شلتي ونظرة بعثت قدمي
من الأجدات حركتها الكرامة والله ما
استقامت تكسر وتتطوي فتقطع ورب
البيت المعمور ولا تعيد نظرة الموت تبعثها
إلى وما فعلت بك ما فعلت بي ولا أنا
والضعف إخوة يا شرقي فاقد شرف النخوة
حتى أغلق دوني ودونك الباب فأسقط
والضعفاء والمستضعفين والمرترق على
ضعفهم والمبتزون بضعفهم والمستغلون
بضعفهم والقانعون بضعفهم حتى إذا
أغلقت الباب تراوجت والضعف
وأنجبت ضعافاً صغاراً وأسميتهم بمئات
الأسماء كلها لك مشقة منك على
وزن ماضيك وحارك وحياتك
وأحبك
في حين أن الحب لا يتقى..! يأتيك



ولو في قعر دارك .. في الحياة نحن
واهين واهمون
ممن تعلمت أن أحتسى القهوة كلما شعرت بالألم؟
لا تكثر من القهوة ولا من تلك الأعواد التي
تحسب أنك تحرقها وهي تحرقك؛ فصحتك أغلى؛
أما أنا فالآن .. إن لم أحتس مرة
فالمر يحتسيني .. منك تعلمت أن أحتسى
مر القهوة حين أتألم .. أهذه الدرجة الجلوس
بجواري عملية وأد مقيت وسلخ مميت؟!
جزيل الشكر لك رفعت سقف غروري
لحد لا يستطيع سواك الوصول إليه
قد كنت أراك فارع الطول يا سيدي
وأنا فرعٌ منك الذي جعلنا في اليوم الأخير
تتطابق وكأننا اقتصصنا بذات الطول لصنع
وجه وظهر قميص عند أمهر خياط
حسناً .. أن يزداد وزنك قليلاً كي
تطابقني لا بأس به! لكن قل لي
بربك كيف ازداد طولِي كي أتطابق وأنت!!
أرأيت وتصنع معجزات الحب جوهرها .. أولم
ترَ عينيَّ كيف غدت بعد السنين بحرٌ كعينيك
بحرٌ كعينيك بت أجمل كانت بت أنت لي عينين
كعينيك وطول يكاد يقترب منك ورائحة



جسدي كعطرك اللجي الذي يتفجر بي
كي أركع وأسجد في الصمت طالما أطلت
مكوئك وأحب أن أركع وأسجد ورائحتك
معبدي ومحرابي وجناحيّ إلى السماء ريشُ جناحيّ
أبيضُ أبيضُ وبلملمس حمامة وحي يرزق يتنفس كل
ريشة مخلوقة قد كان أبي ذات كتاب في مقبل
الكتابة قصقصهما لي رائحتك كفيلة بإعادة
بعثي عوضاً عن إحياء ريش حمامةٍ عظيم كعنفاء
وأحتسي مر القهوة وأتقي ذكرك وحبك أشد
من أن يُتقى لولا حاجز من زجاجٍ وهمي من
نور ربما .. ربما من إيمان طلبته من الله
بينك وبينى لِمَ استطعت أن أوقف جر كل ذي
مغناطيسٍ وجر لي وحملني إليك ولو كنت وأنا
على بعد الصين من وطني .. آلصين هكذا بعيدة؟!
بعداً يكفي لتكون أبعد ما قد يجذبني فيوصلني
إليك .. يا التحامي بك ويا أنيني بعدك
الحب الذي لم يأتِ نوراً؛ فعسى أنه ما كان وما ولد
تقطعت كثيراً حتى أصبح جلدي متبلداً
وبكيت كثيراً حتى أصاب عيني التبلد
وأحببت كثيراً حتى وصلت لحائطٍ من
قناعة
ورحل عني كثير ورحلت عن كثير

وتنفست أضغاثاً وحققتي أحلام
ولا حقتي "جواثيم"
ومشيت على الشوك كي أنسى
الألم أنسى .. فتألمت بالشوك
وندمت كثيراً على كل شيء
ليته لم يبدأ لأن ما بدأ لن
ينتهي .. ولم ينته بعدها
أبدأ كل ما بدأ
وأحبك

كنت أحسب رب القلوب يعذب قلبي به بسبب ذنوبي
بينما كان الله يطهر قلبي منه بالنار لا أكثر
كان أحب خلق الله لي
بات أبغض خلق الله لي
إنها كانت رحلة في درس مقاومة
بين ما خلق الله وما خلق الله ..!

فكانها من قصرها أيام
فكانها من طولها أعوام
فكانها وكانهم أحلام^{٢٩}

مررت لنا أعوام وصل بالحِمى
ثم اثنت أيام هجر بعدها
ثم انقضت تلك السنون وأهلها

^{٢٩} أبو تمام.



الفصل (الساوس)
رحلة إلى الصلب
- نسيان النار بالنار -

سألتُ يا ناري من يُطفئ نيرانِي
رددت يطفئ النار رب النار





ليتك تنزل عليّ من السماء بالصورة التي
رأيتك فيها ملاكاً يتنزل على أوجاعي
"لم نفترق .. لكننا لن نلتقي أبداً" ٢٠
وبحك من بعدُ يجمعنا؛ وبحي من بعد يجمعنا؛
وقد تشعبنا في السبل والمصائر
أين ضميرك ما استيقظ يوم رحيلي؛ ما استيقظ على نحبي
وبح قدرًا ما آمن بالضمائر
أنا مذ أحببتك يا وجعي
وروحى موجوعة كثكلى رثت الدنيا على وقع خيبة ..
لا تحطم الأبواب طرقاتاً على من لا ينتظر قدمك
فإنه لن يفتح
ما زلت لا أصدق تلك الفاجعة التي تقول أنني أحببتك
وما زلت لا أصدق افتراء أنني نسيته
لكن معظم حقائقنا إما كذب أو افتراء أو أقنعة
أنا لن أرتديك وأمثل أنني أنت كي ألمحك وأنت الساكن فيّ
أنا سأقتلي حتى أقتلك فيّ
إن لم تداويني فأنت بالتأكيد ستجرحني
وإن جرحتني فأنت بالتأكيد لا تحبني
وإن لم تحبني يا سيدي يجدر بي
الرحيل

٢٠ محمود درويش - شاعر فلسطيني عربي.



أنا متعبة لدرجة أني أرى القلط
تتقاذف من نوافذ منازل الجيران
وما من قشط تنهى حياتها على طريقة
أفلام الرعب التقليدية في انتحار كلاسيكي
وما من نوافذ فالوقت منتصف الليل وقد أكلها الظلام
على سطح ذاك البيت أمامنا حدائد
كحدائد الصلب والشنق والإعدام
على لوح من صدأ، تُرى ماذا يفعلون بها؟
هكذا هي طوال الليل
لكنها في الصباح؛ مجرد أرجوحة من حديد
والمعنى في رأس المتلقي
والحقائق أكاذيب

أنا أسقط وأنفض الغبار عن يآسي وأصلي ركعتين وأمشي
وأعلم أن الذي قدر القدر أسقطني كي أتعلم؛ أو ربما كي أتأخر
عن قضاء كقطار كاد أن يدهسني على بعد وقعة حفرة من
الزمن؛ خير الحافظين يستطيع أن يعصمني شرها لولا أنه علام
الغيوب وأنه قد أحاط بكل شيء علماً؛ فرزقني السقوط؛ كي
أتأخر وأحصد أجر السقوط والألم والركعات والدعوات ثم أمضي
بعد أن يمضي القطار (هو الله ربي).

ولا أسقط سواء كان السقوط في هوة الحفر أو في مكر البشر
إلا عندما أمشي بغضب أو بخيلاء في الأولى الشيطان رفيقي
فيها؛ والثانية يبغضها الله؛ فيرفع عني حفظه؛ لذا أستعيز من
الغضب ومن نفسي ومن سوء الكبر ومن الشيطان.

أنا قدرى أن أكتب لا أن أبكى
أنا قدرى أن أكتب لا أن أبكى
أنا قدرى أن أكتب لا أن أبكى
حسنًا ..

سأبكى الآن ثم أكتب لاحقًا!
الكتابة كالإعصار يعتصرك مع كومة أرض؛
تتوه فيه لا تعرف أين بدأت
ولا أين انتهيت ثم تموت؛ هذا تشبيه أقرب!

لماذا سقطوا؟

لماذا سقطوا؟

أريد أن أبيت في بئر
وأضع على الملح وأقربني
على غلياني حتى أتحلل
حتى لا أدرك أنهم سقطوا
قدواتنا سقطوا

كل قدواتنا سقطوا

في الوحل وهم أحياء

"موحلين!"

لن تقرأني أبدًا

لن تعرفني أبدًا

لن تفهمني أبدًا

لن تسمعني أبدًا



لن تتوقف أبداً
لن تلتفت أبداً
لن تبكينى أبداً
لن تلقاني أبداً
لن تعذرني أبداً
لن تسألني أبداً
ولن أسامحك أبداً
لن أسامحك أبداً أبداً
على أخذي بذنبي لم يكن ذنبي
ما اقترفته وما حملته ولم أكن أعرفه
أريد أن أحضن نواة الأرض كي أدفن قلبي
أيت على فيمة واملأ سلتي بالكواكب
وأحيك رداء جميلاً من النجوم ..
وأدور بشغب حول المجرات ..
وأعلن صخباً أني ولدت ..
الحقيقة المرة أن "المر" حين تسكبه في أحشائك
يترك الكأس فارغاً لا دليل فيه على وجود المر
في الكأس
ويترك ندوب في مرينك ولا أحد يرى مرينك
ولا ذاك الحرق في معدتك وهي وعاء من نار
ولا تقطع أمعاءك كقطع الصلصال ..
يرى الناس فقط الدموع في عينيك



فيحسبون أنك في قصة حب
فضية برونزية ذهبية أولمبية جديدة!
الحقيقة المرة أن "المر" قد يكون

ناراً

زلزلاً

بركاناً

إعصاراً

شتاتاً

ضياءاً

ثعالب

تماسيح

ذئاباً

عقارب

أقارب

جراداً

لا يبقى من محصول

الحياة فيك ولا يذر

إلا الخراب ..

ومع ذلك فالمر وصف

معنوي حارق لا يرى

الحقيقة المرة أننا عندما نتجنب المر "نتجرعه"

كي لا نصدق أنه موجود نخفيه حيث لا يراه أحد!

"في جوفنا" ..

لكن حيث لا يراه أحد لا يعني أبداً أنك لا تراه
بين عينيك وتتعذب به نتيجة للتشوهات في أحشائك
أتحزن؟

لا تحزن

لا شيء يستدعي الحزن
كل ما أفعله أنا هو الوصف
لشيء يقع فينا .. ولا شرط أن نبقه فينا
فليق على الورق ولنقلب الصفحات

أتحزن؟

لا تحزن

فلا شيء يستدعي الحزن
هذه الدنيا كل ما فيها فاني
هناك حلمٌ يراودني كل وداع
يأتيني الراحل على هيئته في الدنيا مناماً
فيقول لي "اعذرنى" ما كنتُ أود أن أسيء إليك بهذا القدر
والصدق عليه بادٍ وليت الصدق يعيد الأسيء إلى الأسيء ويعيد
إلينا الحياة ..! - ويرحل
ويعودُ بعدَ أيامٍ مناماً ..! وينظر إليّ وأنا مع سواه وتقول
عينيه ما لا يقول لسانه
ويمضي في صمت في جهةٍ تعاكس طريقي ..
عند أهل التأويل هذه عبارة "ليس النصيب نحن"



على هيئة قدر ومنامات؛ هذا القدر يخاطبني ولست أنت
كان أرحم بي منك؛ وليتك تلطفت وان وقع القدر
تحبني راحلة أو تظلمني بالبقاء؟!
نحبي راحلة أو تظلمني بالبقاء؟!
نحبي راحلة أو تظلمني بالبقاء؟!
فلتحبني راحلة ..

لا تترني مناماً فإن الأرواح تتلاقى ليلاً
فلا تقابلني هناك فإن الذي يرفضني واقعاً
أرفضه روحاً ومناماً حين تكون روجي
في النعيم هناك تحوم حول عرش الله ليلاً لا تنادينني
لألتقيك .. أنا هناك راحتني بما أنك
سلبتها هنا جسداً ودنيا
فاتركها لي هناك ودنيا
وأرواح
أحببتك جداً

لكن جسدك المغناطيسي ينادي لجهنمي
وأنا لا أرهب جهنك لكني أخشى ربها
أن يقذفني فيها
واني لأحب أن أصلب أو أحرق "دنيا"
وقد عشتُ عمراً في النار
ولا أن أحرق في الآخرة فأخسر الاثنتين
وهو أرحم بي مني



وهو أرحم بي منك
الحب هو قصة وهمية هزلية
تبهرك في الشق الأول
تبكيك في الشق الثاني
وتضحكك في الشق الثالث
ولا تكتمل أبداً
حين أحبتك تمنيت أن
تبتلعي الأرض
أرأت شخصاً
يدعو الله أن تبتلعه
الأرض وتضمه
فبيت فيها على
ضيق ما فيها
إلى يوم القيامة
أرأيت شخصاً
يدعو أن يخسف الله به الأرض
فيتقلب فيها إلى يوم القيامة
ولا يصل لقرار ..
حتى لا يعصيه في بشر
ويطيع الشيطان
ويتقلب في جهنك
يوم القيامة



وهو بي أرحم مني
وهو بي أرحم منك
أترى المنظر الهزلي الذي رسمته للوداع ومدى سهولته
لم يكن سهلاً لكني أجيد الاستهزاء بأحزاني
أظلمني وأظلمها
لن أهرب منك إلى الأرض
لن أهرب منك إلى غيرك
لن أهرب منك إلى عذاب
فوق جبل أو في جوف
أو في سماءٍ تحملي
أو في جرفٍ
لن أهرب إلى
جناح ملك أو
قرن شيطان
سأعود إلى
ذاتي وأقتلعك
من هناك
وأردد إنبي أخاف الله رب العالمين
حتى أنام
وأردد إنبي أخاف من ربك يوماً
عبوساً قمطبراً، حتى أنام
وأردد يا مالك الملك يوم أن

يفنى الملوك؛ يا رب المساكين
يا عوضى ورجائي .. حتى أنام
فأنام على دعاء
وأستيقظ على دعاء
أسأل الله أن يوقظني على فرج
وأنام على بكاء
وأصبح على نسيان
ويمضي العمر
ولن يجمعنا شيء
ولن نذكر مما
لم يكن شيئاً
عجيبة قدرة
البشر على النسيان
إنه خير يجعلني أطمئن
يعلمون أنني حزينة لكنهم
لا يستطيعون أبداً .. أبداً
أن يضبطوني متلبسة بالحزن
إنهم فقط يضبطوني متلبسة
بالكتابة لساعات!
يا أنت .. اشتريت الإسلام فيك
فلماذا أخرجت ذنب كل كافر به
على ظهري!

"الكاتب الحر لا يكتب

على المعتقدات الدينية"

(هكذا يقولون)

حسناً بما أني "حرة"

سأكتب عما أريد!

(هكذا أقول)

أكره الليل!

لكن الذين اخترعوا

الحبوب المنومة لم ييقوا

من أسى الليل شيئاً

إلا الأحلام

ذهبت كي تمام تركت توسلاتي بأن تبقى حتى أنام

فأنا مرعوبة من ليل تلك الليلة .. لو أنها فقط ربت

على ظهري عليّ يغلبني الدمع فأجتهد حتى أخفيه عنها

لما استدعى الأمر أكثر من تربيته

لكني الآن لن أنام فقلبي مسحوق

وكلما وضعت رأسي على الوسادة

أتقد!

ودمعي محبوس كلما اجتهدت

كي أخرجه أبي حتى حبوي المنومة

بات يوقظها حزني فتصبح منبهة وتفقد

خاصية إذابة ذاكرتي

"نامت وتركتني معي"

وأنا أخاف مني
حين أكون معي
في وجود
قلبي يحترق
وقلب يتربص
أثبت للأرض كل الإثباتات الممكنة
وأثبت لنفسك أنك لم تهلك في حب امرأة
وبعدما تنتهي من كل إثباتاتك أجبني
ما ذنبي أنا في كل تلك الصراعات
القديمة؟

أحكى لك لأنبي اشتقت إليك
أضحك معك لأنبي اشتقت إليك
أشعر بالنشوة من الفرح لأنبي
اشتقت إليك
لكن فرحتي بك وهم
وحدثني لك وهم
وضحكى معك ضرباً من وهم ..!
لأنك لست هنا
ولن تكون أبداً
ولن أكون أبداً
ولن نلتقي أبداً



ولن أضمك أبداً
فجوة أعماقي باقية أبداً
أتعلم ذات يوم تمنيت
لو أضمك ثم أصوم
عن الحياة .. وأكفر
ذنب ضمة الموت
بكل الحياة
حتى إذا ما جاء البعث
طلبت من الله .. أخرى
أحببتك لكن ما كان أحداً
ليصدق أن يصدقَ مثلك مع
مثلي أو أن تصدقَ مثلي
مع مثلك
منذ أيام أنام على بلاط
غرفتي البارد فجسدي
جمر .. والأرض ردائي
كي لا أحرق الأرض
انتصر لنفسك من الأيام
كن قوياً هاجمني أهملني
إنساني خلفك خلفني
اكسرني تجاهلني
كن قوياً أمام ذاتك



اثبت أن ذاتك
أقوى من لذاتك!
لكنك حين ستلتفت
ستفقد جزءاً انشطر منك
ولن تكررهِ استعراضاتك أمام أجزاءك
"أطلت الوقوف أمام بابك ذات يوم،
ظناً مني أن الباب هو الحاجز الوحيد بيني وبينك ..!!"^{٣١}
لم يكن ..
لم يكن الباب بل رجل وضع
قراره باباً من حديد بيني وبينه
لأنه يخاف عليّ منه
ما أسخف حبه وأسخفه!
كيف يخاف عليّ منه إن كان
يحبني بهذا القدر؟!
إن الله حماني بسياجٍ من نورٍ يُنتزع عندما أعصيه
كانت جميلة جهنم معك! لكني لا أود أن أطيل
البقاء؛ تبت .. وأنبت أهلكني المرض
أتساءل علامَ المرض؟
إنها أرواح المؤمنين
لا تحمل معصية لربها

^{٣١} شهرزاد الخليج.



روح المؤمن تحارب روحه عندما يعصي بعضه بعضه

يتمزق به بعضه الآخر

إنها أرواح المؤمنين عليها سياجٌ من نور

إذا عصوا نزع وإن نزع تلقفتهم

الشياطين غلاً ومقتناً عليهم كل شيء

وقد كانوا محميين من كل شيء

واستخدموا نعمة الله في العصيان

حتى أنت؛ ولم تكن مسلماً قد رأيت النور ورأيت الحماية

وسألتني لماذا؟

وأنى لي أن أجيب وكيف لي أن أجيب وأنى لك أن تعرف ما بين

أرواحنا وبين الله حين خضعنا له ما خضعت جباهنا لشيء بعده

كل شيء في أعيننا هوان وكل ما تتمناه منه نطلبه وهو يعطينا

.. أو يمنع إن طلبنا ما يؤذينا فيؤخره وبمنحنا إياه في وقتٍ لا

يؤذينا فيه ما طلبنا

إن الله ربنا يعلمنا

وبربنا يوقعنا في الحفرة الصغيرة

كي يمكننا حين نلمح الحفر أمثال الجبال

نستطيع أن نعبرها ونجتازها يمكننا

من الثانية ويوقعنا في الأولى كي نتدرب

على الثانية .. وإن

الذين يجزعون من

السقوط لا ينهضون

والذين لا يؤمنون

بحكمة الله يسخطون؛

مما يحمد الله عليه المؤمنون

"لن أبقى هنا طويلاً لكن جميلٌ أن تأتي"

محمود درويش

أما لنا من لقاءٍ نختطفه من الأيام

ولا نخبر به أنفسنا ولا الأيام؟

أما لنا من نقاء يجمعنا فيطلي صداً أرواحنا من طول البعاد

أما لنا من حديث تتوهم أنه ليس الأخير

نصبر به الصبر فلا يجزع؟؟

ما لنا من شيء .. دعك مني

ومن لغوي وحيني وجنوني

الآن وقت استجابة فبماذا أدعو الله؟

عسى ألا تحب امرأة بعدي رجلاً كما

أحببتك .. اللهم ارحم قلوب النساء!

يا رب نقِّ قلوب النساء فإنهن مساكين

وأنت رب المساكين ..

يا رب قوِّ قلوب النساء فإنهن طيبين

وأنت رب الطيبين ..

كل امرأة تقع في حب المتمثلين بالرجال

في هذا الزمن "طيبة ومسكينة"

أو أنها "خيثة جداً" ..!



تَبًّا لغبائك كيف أشقاني ..
تَبًّا لعينيك وشفتيك وبيديك
لقسوتك وحنانك ووهمك
ونسائك وكل مساءاتك
والشر الكاذب في صدرك
وسواد حياتك وجحيم شيطانك
تَبًّا لجاذبية الأرض التي أخاف
أن تجر بها الكواكب !..
تَبًّا لانجذابك لي ..
تَبًّا للتناقضات بيننا
التي جعلتنا نلتحم
ولا يفرق بيننا إلا "حائط"
من نور ونار وأحترقُ
به فلا أقترّب منك
وتحترق به فلا تقرّبي
وما زالت العصافير تغني
والشمس .. تحرقها
أنا كلما فتحت دفتري احترقت عيني فأغلقته
ولم أكتب أبدًا بحبر النار
هاتفك لا يجيب على أجزاني
ولا نداءات الحنين ولا صوت البكاء
ولا على لحن العتب ولا حتى الغضب



هاتفك لم يعد يجيب وأنت لم تعد هناك
أنا ما عاندت القدر .. أنا سلمت بالقدر
وتلك الطيور لن تعود لأعشاشها أبدًا
أتذكر صوتي حين قال لك .. "سأكون لك ما تريد"
أتذكره حين همس "فقط أبقني معك"
ذاك صوت شخص "يحبك"
والا ما ارتضى هوان الهمسات
أتذكر لحن الحزن في عيني .. قد كان لك
أتذكر ذاك الغضب في عيني .. قد كان عليك
أتذكر بكائي وعويلي وحزني وقلبي الذي
تفتت من فرط البكاء
لا ... لا تذكر ولا تدري؛ أنا فقط أدري أنا فقد أذكر
ما وقع رحيلي عنك وما وقع رحيلك عني "علي"
أنا ما عاندت القدر
أنا سألت الله في القدر
سألت الله أن يبدل القدر ..
سألت الله أن يجعلك قدرتي ..
{وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دَعَاءَهُ
بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} ٣٢

٣٢ سورة الإسراء.



أخبرتني أن مثلي لا تستحق
أن تحزن فلماذا تركتني
وحزني عليك؟
ليت لي حق أن أسقط كل ما يمنع تحقق حلمي بك
ومعظم أمانينا بئر لا قرار له وشر مستطير
وأنت أعلم بذلك .. أخبرتني أن الشر ملتحف في
جلد رجل باطنه شيطان وهذا وصفك!
تباً لوصفك كيف أعبني وجعلني أركض
مسيرة صلاة ما انتهت في شهر!..
لن أسأل عنك في "المحشر"
أما قبل ذلك فاعذرني إن
سألت عنك الهواء الذي
يلاحقك .. إلى حين
أتعلم أنا أبيع قصص الحب؛ على الأغبياء!
وأمع قصص الحب من؛ الأغبياء!
وأكتبها وأدونها تضامناً
معهم على أساس أنني
كنت ذات يومٍ غبية
أصدق هذه الترهات
التي تسمى النهايات
الحب حيث لا نهاية ولا بداية ولا انتهاء
فالذي يبدأ يقتل الكثير من السحر



في تقليديته .. والذي ينتهي يقتل الحب
يقبله إلى صورة "مسخ" لا نصدق أنا
كنا ذات يوم نراه جميلاً
فليكتبوا قصائد أما أنا فسأكتب "خريشات"
تلهب باطنهم وتشعل ظاهرهم وأعينهم
أمزق جلدي كما أمزق الورق
كلما أخطأت بنقطة حبر
أو بنقطة حب
أو بنقطة حرب
كان سؤالك فقط: كيف حالك اليوم؟
يربت على كل أحزاني ويكفي لأن أبتسم برضا لأقول:
"الحمد لله بأفضل حال"
وبينما تسأل على حال كل شيء
تظل كلمة الحمد لا تفارق الإجابات مع الرضا
والابتسامة وسعادة لم أعهد لها في نفسي؛
مؤلمٌ كم نحن ظمأى للكلمات الطيبة
والتعامل الطيب والرفق والسؤال،
وكأن من أهدانا الرفق قد أهدانا الدنيا؛
وهو لم يتعد حدود اللباقة
نحن في الصحراء حقيقةً ومجازاً مجرد "مساكين"!
رحلت على كل حال وما عاد السؤال عن الأحوال
يملك ذات المذاق المر الملتف بالحمد المتلهف عليك



ولا بأس فهذه الدنيا تجمعنا بأناس
ليشروا فينا بعض الأسئلة ويرحلوا لنكتشفها وحدنا
ما عاد يجمعنا مكان يمكننا من السؤال عن الأحوال
بينما لا نعرف بعضنا ولا نهتم!
ولكن بقي رفق السؤال باقياً في جفاء الزمن
وقد ذهب الرفق ولا يمحو الزمن الجفاء
أنا لا أدق على الأبواب أنا أدق على الأرض
كي يعلم أهل الأرض تحتها أني أتأذنهم في القدوم؛
ولا حاجة لي إلا لحفرة بجوارهم؛
أداري بها حزني من استقبال الموتى لي
في حين عجز الأحياء عن استقبالي ..
أريد أن أركض إلى الله فيعصمني شر نفسي
وشر كل ذي شر فأهنأ؛
اشتقت للجنة فعسى أن يكون
في رمضان لي منها نصيب اللهم
وان أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون
فاقبضني إليك غير مفتون
(١٤٣٣/٩/٧)





الفصل السابع
أي وطني ...

وطن

وطن

وطن

أنشودة الوطن ..

أما تسكب علينا السحب أوطانا ..

وطن

وطن

وطن





"الحزن يطارد عنواني
وسألت الناس عن السلوى
عن شيء يهزم أحزاني
عن يوم أرقص بالدنيا
أو فرح يسكر وجداني
قالوا: أفراحك أوهام
ماتت كرحيق البستان
ودموعك بحر في وطن
لا يعرف حزن الإنسان

..

كانت أحلامًا في قلبي ..
أن يسقط سجن مدينتنا
أنقاصًا .. فوق السجنان
أن تخرس أصوات حبلى
بالخوف تطارد عنواني
كانت أحلامًا في قلبي ..
أن أبج فيك مدينتنا
إنسانًا .. مثل الإنسان!"

فاروق جويدة





لا تأتي على هيئة ملك ولا على هيئة شيطان
أنت لم تعد هنا لم تعد الذكرى حقاً مشروعاً لنا
لا تراقص أحاسيس قلبي تشعل النار فيه وتلتف حوله
لا تخاطب الكواكب في جوفي تلتف حولك والمجرات
والمسرات والسماوات لا تتلقف النيازك ..!
إني عدت بالرحمن منك أن تأتيني على هيئة ذكرى؛
على هيئة فكرة
على هيئة وهم
أنا لا أصادق الأوهام ولا الظلال ولا السراب
ولا الضباب ولا الظلام ولا النور ما لم يكن في روح بشر
لا تأتي لتغرد .. ولا تأتي في تغريد العصافير حتى تغرب
فالشمس اليوم يا سيدي لن تغرب ..!
سيبقى النور .. سيبقى في قلوب المؤمنين
في بصائرهم .. في أرواحهم .. وفي
عيون باقي البشر ..
سيبقى الشر يلعن الخير
ويبقى الخير يدعو للشر بالهداية
لا الشر يهتدي ولا الخير قد لعن
لا تأت .. لا تأتي سآحارب الحنين
بجنوني وغبائي وتملقي وتعلقي وذكائي
بدهائي بتواتر الأحداث باستباق الأحاديث
سأبدل كل القنوات كل موجات الإرسال

في قلبي سأجعلها عامودية .. سأحولها أفقية
 سأشتري الكواكب والفضاء وأحيك النجوم
 المحبوكة وأرقص في المساء وألعب في الصباح
 وأقرأ كي أنسى وأقرأ كي أذكر وأكتب كي
 أنسى وأكتب كي أذكر "لا تأت"
فجر قلبي بنيزك
 ما عدت أعبأ ببقايا رجل ممزق
قدح قهوة ورزمة "كتب"
 كل اهتماماتي وكل ما يعينيني
يا معشر الرجال !..
 عسى أن تتساقط
 النيازك على قلوب النساء
 فلا تذر منكم دياراً
يقولون أن القهوة تفرز هرموناً في الجسد يغير وظائفه
 لا أعلم و"جردل" القهوة بقربي ما اسم ذاك الهرمون
 لكنني عن نفسي أسميه "هرمون الغباء" نظراً لنتيجته عليّ
 كم مرة ذكرت "الغباء" خلال هذه النصوص؟
 إنها الصفة الوحيدة التي اجتمعنا عليها وافترقنا
 على ما سواها ..
 بقدر ما أردد غباء .. جهل .. غباء .. جهل
 أخاف أن تتضمن الكلمتين أسماءنا في هوياتنا
 الوطنية



أي وطني .. كيف ارتضيت أن أعيش بلا هوية
كيف ارتضيت أن أحشر في الحياة كالبغال ..
وأنا في الآخرة أحاسب محاسبة البشر ..
أي وطني .. لِمَ أطعمتنا الهوان ..

لا شيء متاح غير .. "تأكل"

"نشر" "نام" .. "تأكل"

"نشر" "نام" .. "تأكل"

"نشر" "نام" ..

نخرج كي .. "تأكل" أو "نشر"

أو "نام" .. ندرس كي .. "تأكل"

أو "نشر" أو "نام" .. نعمل كي

"تأكل" أو "نشر" أو "نام" ..

تتزوج كي "تأكل" أو "نشر" أو

"نام"؛ من بيني؟

أي وطني .. لِمَ ارتضيت بالهوان ..؟

من قال "إصلاح" يهدد الأمن؛ ومن

قال "وعي وحقوق" .. فهو

تغريبي تخريبي كافر جاحد

وان قلنا سنعمل سنبي

نادت الدوائر "لما تشوف حلمة ودنك!"

ثم نموت والبقر

قد أنتجت "اللبن" ولم تنتج شيئاً !



في حكم الدنيا يُذكر
أي وطني .. عشت أنادي لك بالمجد والعلواء
والتمجيد لخالق السماء .. فلماذا خنت خالق
السماء وقد وضع الميزان وهدمته؟
ما فائدة القصر إن عشت فيها يأتيك مأكلك
ومشربك حتى مماتك .. أوليس ذلك
تمويه للحقائق لكي تخفي حقيقة
السجن في وسط العالم الدولي
والأول عالمياً السجن الذي
يؤيده شعبه وسكانه
لكي لا يموتوا جوعاً
لأن الشعب يعلم أن هذه الطريقة
الوحيدة لكي يحصد شيئاً
دون أن يهلك ألا يفعل شيئاً
وأن يصمت
القهوة مركب طبيعي
جيد لإثبات خاصية
الجنون المركب لبعض الناس
وخاصية الثبات على الألم
لبعض الكتاب
دون احتكار الخاصية للكتاب)
أنا لا أعترف بأكواب القهوة الصغيرة



أنا أَعترف بتلك التي تكفي لتعبئ
بئر حزني .. وتسقي روحَ "يوسف"
في الجب
جبّ حزن لي في الدنيا
وجنة نعيم في الآخرة
هذا الأمل "والعشم"
والظن وحسنه
والوعد والميعاد
إنك تتألم من أعماقك
تألم وأعلم
كلما تذكرت حزنك
تقطع كلي
تقطع كلي
تعلمت منك أن أكبر
القهوة على جروحي حتى أنسى ..
وما كانت القهوة خمراً تعقم جروحي
ولا مسكراً يذهب عقلي فتذهب
كلما ازددت جنوناً كلما نسيتك؛
لذلك حققت عقلي بالجنون
منذ أيام وبكيتك بطريقة مختلفة؛ "جنوناً" ..
أركض ليلاً في بقعة ما شهدت قدم إنسيّ بالغ يجري ..!
وأراقص الهواء وأمرن حنجرتي على الغناء بينما أبكي ..

ما إن تُذكَر الأرض أو السماء
فلا تلك ملتقانا ولا أختها

لا تلم القدر؛

إن دعونا تغير القدر

إن تبنا تغير القدر

إن تبنا تغير القدر

لكنتنا ننسى أن ندعو

ننسى أن نتوب ..

ننسى أن ننيب ..

أو أننا نرفض أن

نفعل ذلك باختصار

أنا لا يستعبدني أحد

لا الشيطان ولا الراهب

ولا الإنسان

أنا أغلى من أن يرخصني أحد

أنا أغلى من أن أسمح له بذلك

نسيت أن أخبرك أمراً؛ تلك التوبة وتلك الدعوة والإنابة

لا بد أن تكون من الطرفين ..!

تحققت كالسحر فقط

مع أولئك الذين مارسوها من الناحيتين .. من القطبين

فجمعهم الله .. أولئك الذين صبروا معاً وانتظروا معاً

وحاربوا معاً فظفروا معاً

كنت طيبة حد السذاجة

كينت طيبة حد الفهم

كنت أتغافل كي يبوؤا

بإثمي وأبوء بالعلم

ما من امرأة تترك رجلاً أحبته

أحبها صادقها صدقها ساندها

لكن هناك امرأة تترك رجلاً حاول

أن يملكها أو ابتعد لدرجة جعلت

غيره يملكها

الرجل الذي تركك وحيدة في كل ذلك

لا يستحقك ..

ما كنت أنثى تقليدية أبداً وهم كانوا يرون سلوكي المختلف

أخطاء لا "مجرد اختلافات" ما كانوا يروني من الداخل

ولا يعبئون بالنوايا

الحياة أن تسلك طريقاً جديداً

وخطورة الطريق تكمن في

عدم تعلمك مواجهة الخطر

وليس في الطريق نفسه

كان رجل لا يضمده جراحه كي ينزف على الورق؛

كان يعبر على أوجاعهن

كما يعبر فوق أوراق خريف عمره بعث ما من أنثى تلتحق به

كل إنائه أوراق

وكل حبره طيش يجرح نفسه
كي ينزف ويجرح نساءه كي يكتب
ويهرب من واقعه على طريقة تعذيب ذاته والواقع!
كان يمضي على عجلة ..
كان صادق الحس لكنه لم يصادق الزمن
بل في الحقيقة كان يعاديه
كان لا يستحق أن يُذكر لكن القلم كان يذكره
بعد أن يعجز احتمالك والصمود
وتعجز قوتك وأقنعة الصباح
ستبكيه في غطاء الليل
لا القمر يسمع .. ولا يصحو النيام
يغادر الليل كما أتى وسكونك الأرق
لا تبكي الوسادة ولا تشكو ليل فراقه
فالليل وفراقه سواء ظلومٌ أظلمٌ أصم
أنا ناديت كل الراحلين
بصرخة ما صرختها
استيقظ لها الأموات
وأهل السماوات كبروا لها
قد سمعوا "الآه" خلف البكاء
قد سمعوا "الله" بعد الدعاء
لكن أهل الأرض
لا قلب لهم ليسمعوا



ولا يسمعُ نداء المنادي
إلا الله ستعلمين جيداً كم أنت
فقيرةٌ إليه حين لا يستقبلك سواه
الحقائق مجازية لكن الحقيقة لن تجدي أحداً ليستقبل حزنك
ما لم تكوني مستعدة لتحمله وآهاتك ..
صدقيني ما منفذ لها لتسمع
إذا أصبحتِ فلتكن {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ٣٣
مقالك كلما احتجتِ للاستعانة
وإذا أمسيتِ فلتكن {رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} ٣٤
كلما احتجتِ لسكن وأنس
كنت دائماً وغالباً بعد كل خيبة كما عودتنا "سنة الحياة"
أركض إلى سجادة صلاتي وأنتظر السجود
كي أصرخ بهمس للأرض وصوتي يزلزلها ودموعي تسبقها
ولا أحد غير ربي يسمعها
ياااااا رب
رحلوا ..!
ياااااا رب
رحلوا ..!
والله يعلم من فوق السماوات أنهم رحلوا؛
ويا لضعف الإنسان ..!

٣٣ سورة الفاتحة، فاتحة الكتاب، فاتحة القرآن.

٣٤ سورة مريم.



وكان عهداً قديماً بيني وبين السجود
ينص على أنهم راحلون لا محالة
ولن يبقى لي سواه؛
لكني أحياناً أنسى أو أغفل أو أتاسى
ولو أني ذكرته معهم لذكرني بعدهم
تأخذني الدنيا واللذة وأسباب اللقاء
حتى يأتي الفراق وتتعدد أسباب الفراق
أناس رحلوا بلا عودة؛ وأناس دفنوا
أناس سعدوا؛ وأناس نزلوا
وآخرون صدوا؛ والبعض ظلم؛ والآخر خذل
ولا يستقبلني إلا الله فماذا يفعلون أولئك
الذين لا يشكون ضعفهم لله؟
لمن يذهبون فيخذلهم
وكلنا على الناس هوان؟!
إنما رحمتي بهم عليهم أنهم إذا أفلوا لن يضروا الله شيئاً
إنما رحمتي بهم عليهم فإنما للدهر حوادث
فإنما للدهر حوادث كأنك تدفع البحر أحياناً
و كأنك تقذف في النار حياً في أحيان
وللحوادث ألم ولا أحد
يمتلك قدرة إزالة الألم منك إلا الله
عن نفسي أحب الله لأنه
لا يكفف دمعى سواه



"إن لم ترحل عن الناس هم رحلوا عنك؛
فارحل قبل أن يرحلوا"
هذا ما علمني إياه الوجد وأقنعني بدعائه أنه صحيح؛
وربما تعلمت أنت نفس الدرس؛
إن كنت تسمعني حين أكتب!
"ما كنت لأرحل عنك"
كنت سأتوفى تحت أقدام الزمن كما الطريق^{٣٥}
وأبقى معك؛ لكن الله كان بي ألطف وأرحم ..
وأخذك وتركني لغيرك يرفعني فوق أكفاف الطريق
الإسلام يعني السلام
والسلام يعني الحرية؛
ومن الحرية ألا تجعل شيئاً يملكك،
تتازل عن كل تلك الأشياء التي تمتلك
عندما تعتقد أنك امتلكتها ..!
ليتني أجوب مشارق الأرض ومغاريها حتى ألقاك
فأقول لك أسلم فتقول أسلمت لرب العالمين
وما كان حقاً لي أن أتمنى وما نيل المطالب بالتمنى

^{٣٥} الشاعر المصري فاروق جويدة له قصيدة باسم
"تحت أقدام الزمن".





الفصل الثامن
ما بيننا يا سيدي الكلام ..





من الجميل أنك لم تهد لي أغنية كي لا أذكر شيئاً؛
ولا يرسل لي الليل بقايا أي شيء
لكني ما زلت أذكرك في كل شيء
يا أمي بعث شعري للمرض وفاقة الصحة وفقر الحياة؛
وقدماي أكلها المرض؛
ولا بأس بت أقف يا أمي بهمتي قاعدة ..
وجلدي تشقق كالأرض نضب منها الماء
والغذاء وحل النصب؛ والألم مناشير تقطع أعصابي من عروقي؛
وثروتي جمالي حلّ عليه التعب
فأصبح كابتسامة الفلاحين في أرذل العمر
والأرض تقسم أظهرهم حرثاً وحصاداً؛
وبا أمي هو في قلبي أما أن له أن يعود ..؟؛
لكن لا يجرنى إلى جهنم ..
فأنا الآن فيها ولا أطمح إلى الخلود؛
أنا لا أخط أبداً لكني
أما أخبرتك أني أنتظر الموت هنا .. حتى يأتي؟؛
وأنا هنا الموت أتى وهو لم يأت؛
وبا أمي بيتي احترق وجسدي احترق وقلبي احترق
فأين آوي كلما آويت إلى الله
جرني الشيطان وحال بيني وبين ربي بمعصية؟!
أين أذهب؟!



حلمت بالأمس أنى أجوب وأهاتف سكان الأرض وأسألهم عليك
أقول لهم أرايتم "فلان"؟
وأصفك إن لم يفهموا لغتي وما فهمت لغتهم
كنت بحماقة الحمقاوات في الحلم
أرتدي فستاني الأبيض وأبحث عنك
ولا أحد يستغرب ارتدائي له؛ وسؤالي عنك ..
فأبطال الحلم يعلمون
لمن سأكون لو لم أكن لك !..!
لكني عندما استيقظت ما تغنيت بفيروز
ومثلت دورها من جديد؛
دور العاشقة لـ خمسة عشر سنة
التي تدخل السجن بسبب حبسها لتخرج وقد نسيها؛
فكل ما بيننا خمسة عشر يوماً يا رجل!
اتق الله .. الغرض من ذكر القصة أن تضحك ..
بينما قفصي الصدري يتفتت ..
بينما أستيقظ وأنا ألهث أوجدتك؟
أم أين يا ترى "أنت" وكيف تتركني بدونك
أي أرضٍ تحملني بدونك!!
لو لم أكن أكتب لكنت امرأةً مجنونة صدقني؛
أين الإنصاف! إني أناذي بالإنصاف؛
لماذا أكون مع أحجار بشرية
وكلك كلي؛ وبعضك جزئي؟



لماذا أواخي مخلوقات لا بشرية بينما فيك
كل البشرية والإنسانية والحسية والملكية
والشيطانية!؛ وإنك جزء من كل شيء وكل
من كل جزء .. وإنك في جسدي بضعه وبعضه
وإنك روحي وأنفاسي .. جحيمي وخلصي
إنني أسابق الزمن عكس التيار
كي أسبقك حيث لن تكون
ليتك تعكس تيارك كي نلتقي
تتحدى العالم ..

وان نجونا كانت معجزة
وان نجحنا كانت غايتنا
وان فشلنا تكون تجربة
من نوع لا ينساه الناس
ولا التاريخ

ومات الكلام

واصمت لثانية

كي تتفكر معنى

"ومات الكلام"

إن أحببتك فماذا سأقول ...؟

وان كرهتك فماذا سأفعل؟

تفاصيل ما عادت ضمن حدود المتاح

مات بيننا يا سيدي الكلام



وان انقطع الحب؛ انقطع الكلام
وان انقطع الكلام كان الفراق
قل لي .. ما الذي يجد ربه أن
يكون؟ غير ألا نكون
أخبرني أكذوبة تنطلي على
قلي أحبك حد النسيان
"ماذا" بكل حالات
الانتحار والحريق والجنون
تراه يكون غير ألا نكون!
أخاف أن تجبرني شيئاً
يسقط من عيني أكثر
لهذا "مات الكلام"
ولا التقاء حيث لا كلام
ينتهي الحب إذا انتهى الكلام
أريد أن أضع رأسي على الوسادة
وأحلم بالمضي قدماً بك أو بدونك
أنا يا سيدي عانيت كثيراً
حان الوقت كي أنصر ذاتي
كي أعطي نفسي ما عجز الحب أن يعطيني
أن ألتفت للأصعب لمن يحبني كوني أنا
أن ألتفت للعلاقات طويلة المدى
لا طويلة الأمل ..



لن تأخذ مني أكثر من النسيان
أن ألقيك خلف
ظهري قبل أن
تلقيني الأيام
أتركك للجحود
للزمن الذي لم يأتِ
"ليمحوك" من الزمن الذي أتى
لم يعد لك شيء في قلبي لكنه
الحين لجمال كان وانتهى
كان إحساسي صادق جداً
لكن الصدق لم يعد عملة قوية
تغلبت عليه أرخص العملات!
وعملتني لا تخالط الرخيص ..
بعتك بالثري
ذلك أنني لم يكن لي من حبك سوى
التراب أسد فيه فجوات المنطق
وجوع الحكاية ونور الشمس والحقيقة؛
وأسد به عيني كي لا أرى ما استخدمته أذني
كي تصفه لي فتمنيت لو أنني حشوت أذني
بالتراب وعيني وأنفي وفرجي
ومسامات جلي وجعلت حفنة التراب هذه قبوري
وتمردت على المقابر وتمردت على الحياة



أنا أصف بالكتابة طول الصمت
لأن الصمت كلمات ولأن الكلمات مشفرة
ولأن الشفرة لا يفتحها أي أحد ولا يفقهها إلا مخصوص
ولأنه لا وقت عند الناس لترجمة الإحساس والمخصوص
إنني أترجم الصمت والإحساس لا الحياة ولا الناس
الحب أن ألقاك على إنصاف
وأغادرك على إنصاف
أما المشيع بالخوف والقهر والظلم فهو استبداد
من صلب أمانى؛ حتى لا يستيقظ إلا على الخوف ..
من صلب أمانى فيك؟
من صلب أمانى ..
أن تحبني يعني ألا يؤلمني شيء معك
وأن أبتسم برضا بعدك
إن أحببتني ستحارب معي
لن تتركني في خوض المعارك وحدي
(وهذا ينطبق إذا
ما كنت رجلاً مكتمل الرجولة)
ستغدو كل العقبات لديك هباء
لكنك طالما صورتها كـ "أمثال الجبال"
فلا حب
قالت لي: "أتحبينه؟!" حسناً
"وماذا ستفعلين عندما يحقن أوردتك بالقهر؟"



قلت لها: "أصلي"
"أقرأ القرآن وأستعين بالصبر والصلاة فقط وأبقى معه"
لكن الله كان أرحم بي مني
ومن أن يبقيني معه
"الحياة إما أن تكون
مغامرة جريئة أو لا شيء"
هكذا يقولون ..
وبهذا أؤمن
يوم أن خنت ووظنت أن الأرض
التي أخذتك نساءها لن تعيدك
تمنيت من شدة الألم أن أحترق
حتى الموت ولا أشعر بمقدار
هذا الألم في جوفي
كنت أصرخ للسماء ربّ احرقني
رب ارجمني بالحجارة اجعل الألم يتوقف!
ما كنت لأقتل نفسي كي لا أذوق النار الأبدية
لكني كنت أصعد الصلوات للمساء بقوة دافعة
جعلتني أشعر بأنني صدعت سقف السماء
"ربّ خذني إليك" "ربّ ارفعني"
"حين أنام لا تعيدني لهم هنا"
ما كان قنوطاً؛ بل يقيناً بوعدٍ
أجمل في السماء

أنا قلبي "حي" ما يشعر به الناس أشعر بأضعافه
وما لا يشعر به الناس أشعر بضعفيه!
ولا يستوي يا صديقي القلب
الميت مع الحي؛ الميت لا يشعر
كما يشعر الحي ..
أعلم ماذا تود لو تقول الآن:
"إذا اقتلي قلبك وانعمي"
لا تؤخذ الأمور بطواهرها
بماذا شعرت حين قتلت قلبك
طواعية؟

(أحبتك لأغني)

أحبتك لأفرح)

كلما قرأتها أشفق

على ما لم يكن

وما كان

كنت أود أن أعترف

على نفسي جرماً ما ارتكبه

أختار من الخطايا خطيئة

أرمي بها بريئاً هو نفسي

حتى أموت مبتسمة بأيديهم

لا بيدي فأكفر؛ ولا بيديك

فتذيقني عذاب الرجم أضعافاً ضاعفاً الحب



أنا ما كنت أود قتلي؛ كنت أود قتل الحب
قتل الميل الذي قد صبا إليك .. الميل الذي كاد يرديني
ما أجمل حب الأتقياء يا سيدي؛ ما أجمل حب الأتقياء
حب هجر وقصيدة وبيت شعر لكنك لم تكن تقياً
وأنا لا أكتفي بالأطلال
كان الرجم أخف ألماً
كان الحرق أخف ألماً
كان الموت أخف ألماً
فمن خلف كل ذلك ربُّ رحيم
وخلف ألم ذاك الجمر المسمى "الحب" أنت
رحم الوهم لا ينجب إلا الألم والعيول والويل والفراغ
أنجبت منك ألف مرة وسميت أطفالاً بآلاف الأسماء
لكني كنتُ أحمل وهماً؛ فأنجبتُ سراب
لا أنا طللت الوهم؛ ولا أنا طللتُ السراب
وما زلت حبلى؛ برحمِ فارغ وكلما أنجبت
تألمت ثم بكيت الفراغ
إنني فقط هنا .. ليلٌ مدينتي وأنا
أود أن أبكي .. لكني قررت ألا أبكي أبداً
أنا أهون عليك من ريشةٍ في مهب الريح تتلقفها كل مرسلة
إلى الأقرار؛ وأنت والدنيا أهون عليّ من جناح بعوضة
لا أريد شيئاً من الدنيا غير حائط؛ صديق؛ رجل؛ صديقة؛
أي شيء يسندني ريشما أصل إلى الآخرة؛



"يسندني" كلمة لا تعبر أبداً عن "يقيدني"
كيف سأطلب من رجل لا يؤمن بالحرية وعاش
ضمن الأنظمة الدكتاتورية ألا يقيدني!
ذات ليل .. أتى الليل فخلفته خلفي
حتى إذا ما تنبّهت للشوق بعد أن غدا
شوفاً يلتف حولي؛ ركضت باتجاه معاكس للزمن ..
ركضت إلى الليل فوجدته قد خلفني
وغدا فجراً؛ فرددت
"إن الفجر للصالحين"
"إن الفجر للصالحين"
"وإن الطيبات للطيبين"
صبرت الصبر بالفقدان
وقتل الشوق في الإنسان
وحمدت الله ..
ابتسمت وقرأت القرآن
وعدت للزمن؛ عدت للحياة
يا رجلاً يحمل قطعة حديد في صدره سيصداً حديدك
وتفتت وتحمل حفنة تراب في صدرك وفضاء
ذاك الوقت الذي تهجر فيه المومس رجالها
قد أحببت الحزن في عيني وما الحزن إلا رجلٌ مثلك
في زمنٍ خلفني مثلك .. نهر الحزن في عيني غداً سلالاً
وغداً يصير بحراً ذا موج أو دوامةٍ أو إعصار



أنا لا أهرب من النوم أنا أهرب منك فى المنام
لهذا أنا لا أنام .. الذى لا يستحق بقائى صحواً
لا يستحق لقاى مناماً؛ وأنا إن نمت سألقاك
إنها الأرواح تلتقى؛ وفى آخر مرة لقيت فيها روحك
قالت لى كلاماً حزناً فى عينك .. وأدارت لى ظهرها
بانكسار .. أترى الذى كسرني كسرک؟
أترک حلمت بذات المنام؟
أو ربما أنها أضغاث أحلام
أو شىء مما تمنى به نفسى نفسى
سأمسك الزمن من كتفيه وأهزه
كى ينظر إلى إنه يعرض عني
ويعاملني وكأن ثاراً قديماً
دار بيننا ويعلم الزمن أنى طيبة؛
يعلم الزمن أنى أحبه
لأنه فقري وثرانى
وطريقي ونهايتى وبدايتى وحكايتى
أريد أن أمسك الزمن من كتفيه وأهزه
"كى تسقط منه .."
قل لهم فقط "أنا ختها ..!"
وما زال قلبها يحملني
فأجهضت قلبها
لتجهضني .. وبكت

سُتْسَأَلُ عَنِي فَإِذَا سُنْتُ

فقل: "قد كانت في قلبي وبترته لأحيى فمت
على أجساد النساء؛ ولو أني بقيت لكنت
الآن في حضانها أتعمم بالجنة ..

وحالفها النعيم .. ولغني السعير!"

سُتْسَأَلُ عَنِي فقل: "قد كانت بعضي فوأتها؛
فقد كانت لذة الحرام أعظم؛

وحرامُ الأمس في فمي

جمراً بدونها"

سُتْسَأَلُ عَنِي فقل: قد أرادت

لو تمسح بلاطاً منزلي بعينيها!

وأن تتجب طفلاً مني تسميه باسمي

وإذا ما آذيتها رمقتني بنظرة حنان

ثم ذهبت فصلت وعادت

لتقول لي كم تحبني وآه ليتني أحبها

لكنتي وأدتها وأبكيت عينا

قطعت الطفل بيني وبينها

شاركت بيتي غيرها

سافرت في بقاع الأرض

وتركتها فرددت {لَا يَغْرَنكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ،



متاعٌ قليلٌ ثم ماواهم جهنمٌ ونسَ المهادُ} ٣٦
واتى المهاد .. ويلي كانت يتيمهً بي فقهرتها وعقرتها
متيمهً بي فكسرتها وأسرتها
ستسألُ عني فقل:
قد كان فؤادها نارِي
وفي جوفها بشت إعصاري
قد اشترتني وباعت ملكها
فتركها وبت في نساء الأرض
وخنتها أنا خنتها فرجمتها وما كنت محصنا
ولا مسلما كي أرحم كما رجمتها!
فتعفو وتصفح فأنتهي وأزجر ..
وصلبتها وهي تردد
{وليميز الله الخيـثَ من الطيبِ ويجعل الخيـثَ بعـضه
على بعضٍ فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم} ٣٧
كلما سألت لماذا؟ رددت ..
ودعت لي كلما رددت؛ وبكت كلما دعت
وحفظت الإنجيل لأجلي ودعتني لأقيم الإنجيل فنهرتها
وتركت مالها لأجلي وتركت أرضها وأهلها ..

٣٦ سورة آل عمران.

٣٧ سورة الأنفال.

وكلما أتعتها حالي رفعت للسماء يدها
 وقالت: "ربي قد سألوك
 {فمن يجير الكافرين من عذاب أليم} فقلت:
 {قل هو الرحمن} ٣٨ فارحمه
 وأنا الذي عصيت الله فيها
 وعصيته بكل ذنبٍ يبكيها
 واحقرت ليلَ دعائها وسجادة صلاتها
 وحينها للأذان والقرآن وبكاءها عليَّ
 حتى تفتت قلبها وها أنا اليوم أُسألُ عنها
 فيا ترى هي أينها؟!
 هذا العالم مليء بالانكسارات
 رحلت لتراني ذاك البدر البعيد
 وقد كنتُ دانيةً علك تقترب
 أحبتك كنتُ دانيةً علك تقترب
 أحبتك عندما ولدت قبل أن ألتقي بك
 وأحبتك عندما التقيتُ لأنني أعرفك
 وأحبتك عندما رحلت لتبقى ذاك الحلم الجميل
 فبعض الوقائع أشد قبحاً من أن تلتقي
 لهذا أنت تاريخي لأنك مكتوبٌ في الزمن

٣٨ سورة الملك.



خارج نطاق الزمن .. في ذات الحياة
ولكن في شقها الثاني
إذا سألوك من تلك التي أرادت أن تفتديك بعينها
فقل لهم إنها تلك التي بكت حتى أبت عينها
تلك التي تمتهن بكاء يعقوب على يوسف في الراحلين
ما كنت لتعني لي شيئاً لو أني لم أر في عينك أني
أعني لك كل العالم .. وما كنت أعني لك شيئاً!
لأن العالم بالنسبة لك هو نفسك وما كان
يعني لك العالم أكثر من وجودٍ موجود لإرضائك
الذي يعني لك نفسك تتشبث به لا ترحل إلى حضن
الدنيا كي تنساه؛ الذي يزهد عبادنا في الدنيا معرفتهم
الخالصة أن الدنيا ستلفظنا على كل حال فيتشبهون بالخلود
وأنا أيضاً أعلم أن ما تتمسك به في الدنيا كعينيك سيرحل عنك
وبذكرك "أعور" يقتلع الله ما تشرك به قلوبنا دون أن نعلم
وأنا لا أريد أن تُقتلَ عيني؛
لهذا لا أتمسك بشيء ولا أتعلق بشيء وأنشد الخلود كالعباد ..
قد كان لدي أشباه علم بأن العيون لا تكذب
وقد تعلمت معك
بأن العينين أكذب الحديث؛
عندما تجتمع عيني ملك بعيني شيطان
ربما يصدق فيك إبليس ظنه لكن ظنه فيّ قد خاب ..
ليتك تخيب ظنه!



أعتذر مني كل يوم "عليك"
وأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم "عليك"
فقد ظلمت نفسي وظلمت الله الذي أنجاني
منك برغم ظلمي؛ ومنحني فرصة العدل
أهنك شيء يجد ربه أن يحترق أكثر من قلبي ..؟
شيء في قطار .. أو داخل مدخنة مثلاً ..؟
فليحترق! فقلد دعوت الله أن يجعل قلبي برداً وسلاماً
أنا لا أعني الاحتراق مجازاً "قلبي احترق"
واسأل عقدي ال اي انصهر
على صدري بغير نار ..
واسأل عقدي الذي انصهر!!
مرتين وذاب جليد أحلامي عن قلبي ..
وأذاب صور أطفالتي عن رحمي ..
وأذاب ما حولي إلا النار
فلم يكن للنار خاصية الذوبان
إذا كان هناك شيء يجدر به
أن يحترق أكثر من قلبي فهو قلبك
أحببتك عندما ولدت قبل أن ألتقيك
وأحببتك عندما التقيتك لأي لا أعرفك!
أنا ما عدت أئن أخرجت انيني وصياحي
ونياحي وجحيمي وفراتي على الورق



وانتهيت

من مر الورق

ومن جمر الورق

وقد مسني شيء من العذاب

لا يعلم به إلا رب الماء والنار

والصوت والسكون .. ألم

قد ألم بي وأنت قد ألمت بك

الحياة

شيء من جنون ومن نكاية القدر بي

لماذا يهزأ بي وهو مأمور وقد كان جنود

الهم مأمورين أيضاً وأنا مأمورة وكل

يسعى لما قُدر له

فعلي يا صديقي النكاية؟

أنا ما وأدني الليل لأنني ما كنت أبيته

أنا هدني الصبح لأنني ما كنت أمشي

أنا لم أفقد قدرة الحياة لأنني ما زلت

أضحك؛ أنا لا أحيى لأن

قدمي تأبى أن تمشي في بؤرة فساد

أنا ما عدت يبه لأنني أهتم كثيراً

أنا ما عدت آبه لأنني خذلت كثيراً

أنا ما عدت أدري أتراني أحببتك

كثيراً؟



(هذه الجملة محوتها حين كتبها)
فلم يكن الأمر هكذا
كانت جملة كاذبة؛
ولا تسأل ما الجملة فقد نسيتها)
لم يكن الأمر هذا ولا ذاك
لم يكن هناك متسع للوجع
كنتُ أخيراً أبتسم وأعود لأبحث
عن أظلم بقعة لأضم نفسي وأبكي
وأبكي .. وأبكي .. حتى تنقشع
الظلمة فأبتسم ..! ما ابتسمت في عمري
هكذا بانسراح مع أنني قد بكيت بعمق
هكذا ..

قد بكيتك ..! لا تبكي النساء إلا الحب
أو ذاك الوهم المتلبس بالصورة المرتبطة بالحب
الحقيقي؛ وقد وأدتك من جيني ومن عيوني
ومن رحيقي ومن جنوني ومن ذاكرتي ومن بقائي
إلا الحلم! ما زال يحملك في داخلي حلاًماً وأنا ما عدت أهتم
وهم يسألون لما لا أهتم؟ لأنني أهتم كثيراً؛
وقد تعبت كثيراً!
والحزن ما زال يأكلني .. يأكل مني فيهلكني ويرديني ولا بد أن
أهرب بعيداً؛ أهرب من هنا ومنى ومن هناك؛ ولا أحقن
نفسي بالوهم مرةً أخرى ولا أخدع نفسي بالمظاهر تارةً أخرى



ما زال قلبي حزينا لا بد أن أبحث عن السعادة
عن السعادة بعيداً عن هنا؛
بعيداً جداً ولا أعود؛
لا أعود أبداً لا إليهم ولا إلي
أنا لا أبكي أبداً أو أني أبكي أبداً
ذلك لأن شيئاً في قلبي مات
وشيناً في حلمي مات
وشيناً في حلمي مات
وشيناً في لوح القدر مات
وشيناً جاء به القضاء احتملته
حتى ما عدت أحتمل .. لم يمت
لم أعد أحتمل لا جلدي ولا ذاتي
ولا جسدي ولا تجويفي وروحي
أريد أن أفرغَ كلَّ ما فيَّ وأمشي
بدون أحشائي وبقايا الموتِ فيَّ
أريد أن إكب البرد في قالب
وأضع القالب في صدري وأن
أسقيهم النار ولا أعبأ بالنار ولا بهم
أن أمضي بقوةٍ وأن أنسى الأسي
وأن أنسى الأسي
وأن أنسى الأسي

وَأَنْ أَلْعَنَ هَذِهِ الْأَرْضَ وَمَنْ
عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي سَجُودِي وَفِي
صَلَاتِي وَدَعَائِي وَكُلِّ قَرِيبَانِ وَعِبَادَةٍ
عَسَى أَنْ يُخَسِّفَ بِهِمْ فَتَلْقَهُمْ كُلَّ أَرْضٍ
بِالسُّخْطِ حَتَّى يَلْقُوا اللَّهَ عَلَى سَخَطٍ ..
إِنَّهُمْ سَرَبٌ مِنْ مَرَضٍ ..
يَعِيشُونَ عَلَى أَرْضٍ مِنْ مَرَضٍ ..
يُؤْمِنُونَ بِعُقَايِدٍ كَاذِبَةٍ صَنَعَهَا الْاِسْتِبْدَادُ
الَّذِي صَنَعَ الْمَرَضَ؛ وَأَنَا أَمَقْتُ كَذِبَهُمْ
وَافْتَرَاهُمْ وَجَهَلَهُمْ وَمَرَضَهُمْ وَكُلَّ فَعْلَهُمْ
وَأَشْمَنْزَ مِنْ كَوْنِي مَعَهُمْ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَحْشَرَ
مَعَهُمْ؛ وَسَأُرْحَلُ إِلَى أَقْوَامٍ لَا تُشَبِّهُهُمْ
وَأَنْتَ ارْحَلِ لِلْأَبَدِ فَأَيْنَ بَرِيكَ تَجْمَعُنَا
أَرْضَ اللَّهِ الْوَاسِعَةَ وَلَا أُرِيدُ أَنْ نَجْتَمِعَ
نَحْنُ مَعِشَرَ الْكِتَابِ شَدِيدِو الْحَسَّاسِيَّةِ
نَجْعَلُ لِمَوَاقِفِنَا الْيَوْمِيَّةِ حِكَايَةَ قَوْمِيَّةِ
تَغْيِيرِ مَجْرَى التَّارِيخِ ..
وَلَا ضَيْرَ فِي أَنْ نَغْيِرَ مَجْرَى التَّارِيخِ
فَالتَّارِيخُ يَحْتَاجُنَا كَيْ نَغْيِرَهُ ..
نَحْنُ الدُّوَلَةُ وَالْقَطْرُ وَمَا اقْتَطَعُ
وَالْعَصَبُ وَالْعَرَقُ الْبِتَارِ الَّذِي
يُغْنِي إِذَا انْقَطَعَ!



تخيل حبي لك كم تشعب في القضايا

حتى بقيت قضية ما ذكرها الحب

كل حكايا الجوعى والأسرى

والثكلى مذكرة ..!

إن الكاتب لا ينظر بعين ذاته إنه ينظر بعين الناس

وإن المفكر يكون الطرف المضاد لتكتمل الصورة

فيفهمها الجميع ولا يعبر عن وجهته بين الضدين

لكنك غالباً ما تعرف وجهته من التحيز بالبشر

لا يعرفون الحياد

لا تتحدث مع أطيا فهم في الفضاء

فالفضاء لن يوصل الصوت

ولا ترتب الخطابات ليوم

قدومهم فالخطابات التي

تتلقفها الحوائط الصماء

لا تعود بالمخاطب ..

وإن جاء بهم السيل

طعم الخذلان قبل

السيول التي تأتي

كفيل بأن يطعمك

التراب كي تصمت

أنا لا أخبئ خيبي بأقنعة

وها هي خيبي في وجهي أترونها

ها هي خيبي؛ غداً ستغدو قوتي ووقتها
سأدوس على وجه الخذلان بقدمي
سومها لن أبكي؛ وأنا وعدت أني لن أبكي
وما بكيت؛ إلا زجاج تفتت جوفي عليك
أرى ذاك اليوم كما أرى انعكاسي على
المرآة؛ وقتها سأضحك كثيراً من كل أولئك
الذين سخروا مني ..

سيجعلني الله بين حبالك الصوتية كي تسمعني كلما تحدثت
سيجعلني الله بين قصبائك الهوائية
سيجعلني الله بين ذاك البطين وأخوه البطين
حتى لا تعلم أضممتي أم أن قلبك ما زال يضمني؛
سيجعل الله ذكراي شريانا بقطعه ينقطع ذكرك ..
أوتعلم لِمَ ..؟! لأنني حين أغمض عيني تكون ثقتي
بالله لا بالبشر؛ وهذه هي ثقتي بالله أنه سيعيدك راکعاً
بينما أنا واقفة؛ في حين أني ركعت حين رحلت واقفاً
فما كان لي قدرة على الوقوف؛ والأيام دول؛
أحياناً يبلغ مني التعب مبلغ الجهاد
لفتح عيني والبقاء على حال الحياة
لكن من الرائع أن كل ما تحتاجه كي تقرأ كتاباً جيداً أن تجاهد
كي تبقى عينيك مفتوحتين ..؛ القراءة هي حياتي؛
والكتابة وحدها انتصاري



إذا كنتَ تنتظر من اللئيم إكرامك فإنك ستنتظر طويلاً
وان كنتَ ستتادي من لا يبلغه صوتك فإنك ستتادي طويلاً
وان كنتَ ستتادي متكبراً فإن صوتك إلى سقف السماء أقرب
أناديك ثكلى .. أما كان وهمي بك وهم طفولة وهباء وغباء؟
أناديك ثكلى .. أما كنتَ عوناً للشيطان وقد استبدّ بك
وكنتَ عوناً لخيرٍ قد يأخذُ بيدي ويدك؟
أناديك ثكلى .. وقد مرّ الوقت ووجبَ للنسيان أن ينسى ما ينسى
نشتهى السلامَ حيثُ لا سلام؛

ونشتري كل شيءٍ ما عدا "الحياة الطيبة"

فنعمل بالخبيث ونشتري يا صديقي الخبيث

ونظل نتمنى الطيب؛ أتمنى الطيب؟

"راح الطيب"

كي لا يركمه الله مع الخبيث ..

إلى حيث يتجمع حول انكساره ولا ينكسر .. ذهب

إلى حيث لا يجد سارقي الأحلام والأمانى والقلوب

إلى حيث لا أنين

أين لا يوجد الأنين؟

- حيث لا توجد أنت

أناديك ثكلى .. وليتك كنتَ صديقي فلا فراق .. لا أريد أكثر؛

فقط أقترّب فأعرفك أكثر؛ ما كنت سأكرهك لو عرفتك

أنا لا أكره أصدقائي؛ لكني كرهتك لأنني أحببتك؛

لأنني أكره أولئك الذين يقدمون الحب على آنية ثم يكسرونها؛



أما قدمت الحب الذي تنكرت؟
أنسيت أن الزجاج إذا ما انكسر يبقى فتاته على الأرض
اسأل فتات الآنية
إن كنت أحبك فالحل إما أن تفعل شيئاً؛
أو لا تفعل شيئاً على الإطلاق؛
ولن تفقد الكثير في جميع الأحوال؛ إنك فقط ستفقدني
لن أحزن فلتحزن أنت
لتكمل شطر الحكاية المبتور من أطراف الزمن الغادر
أما أنا ما تراقصت على غدر الزمان وأنا أضحك لأحزن!
فلتحزن أنت
سأبغضك علك تذوق الموت
لكن نصيحتي حين تشب نار البغض فيك
لا تبقي عند الحديد من الجدران فهي تغضب عندما تصدأ
وشررها كشظايا المكسورة وصوتها صهيل وانصهارها ألم عقيم
كنت في قبر من حديد حين أحببتني اعتدت على كل شيء
إلا ضيقه وبعدك؛
وها أنا نسيتك لكنّ جلدي ما زال يذكر
بتُّ امرأة مشوهة ذات جمال!
عوملت كستار لجدار نار حديدي صدئ
كم أكرمتني في حبك!
لن تنساني أبداً ولو كنت لحظة من عمر؛
واسأل الزمن الذي كان قبلي في عمرك



واسأل الأزمان من بعدي ستعيش حياة مكتملة الماديات
خالية الروح وستذكرني أنا
التي كنت أزكرك بروحك وبعدي أنت جماد ..
أعتذر لأنبي ظننت أني أستطيع أن أعيش معك قصة حب؛
كنت على خطأ؛ ما كنت لأصبر ..
أنا كائن لا ينكسر أبدًا
أنا الله ظهري





الفصل التاسع
- السبب تلك البقرة .. -





أنا هناك بسبب تلك البقرة في إعلان الجبن مذ كنت طفلة
فقد ظهرت الأبقار وكأنها تحيي أفضل منا؛
وكبرت واكتشفت بأن بقرهم أعلى من إنسانيتنا "تخيل"
إذا بحثت عني فابحث عني مكتبة؛
في أحد البلدان التي تمجد الأبقار؛
رعايةً لا عبادة ربما هي بضع دول في العالم؛
هناك تجدني

آجتمعت بكل شيء كي تنسى أي شيء كان؟
أما أنا فاعتزلت كل شيء كي لا أنسى أبداً ما بقي
ليس منك؛ بل مما تعلمته من تفاصيل في حكاية
ليست ملكي؛ كنتَ درساً متنقلاً "تخيل!"
كنتُ أدرسك

أما أنا فاعتزلت كل شيء وأمسكت بأذن قلبي
أن هذا الرب الذي خلقك فوق السماوات ينظرك
ويحركك وبحرسك فلا تعصيه .. لا تعصيه
سأطهرك كقوم نبي الله موسى إن عصيت
لكنه يعصي على كل حال سنة وتجري مجراها
إن الذين انكسروا يدركون معنى التشطي
لذلك يتعاطفون فيما بينهم؛
أما من لا يتعاطفون لم ينكسروا بعد،
يجدر بهم أن يستذكروا جيداً درس الانكسار ممن سبقوهم
انكساراً لا عمراً؛ أو أن يجربوا ذات المصير؛



وفي التجربة درسٌ مطول

الجمود دليلٌ قرب درسهم

حتى تتفجر الرحمة منهم ناراً وأنهاراً؛

أو يظلوا كالصخر أبداً؛

الأولين علم الله في قلوبهم خيراً

صدع ذلك الشر المتحجر فتفجر؛

أما الآخريين فلو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم

وبسمع منهم من يشاء ..

لِمَ لَا يُسْمِعُهُمُ اللَّهُ؟!

{وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ} ٣٩

{إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا} ٤٠

لماذا يتولى من تولى دون أن يستمع للحق؟

{خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً} ٤١

{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}

{ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا}

٣٩ سورة الأنفال.

٤٠ سورة الأنفال.

٤١ سورة البقرة.



وهل نياس من أحاب القلوب "الحجارة"؟
{وإنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ
فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}
السر في القلب .. وقد سألت الأسئلة الثلاثة؛
وقد تعلمت الجواب منه وهو حتى "لا يقرأ القرآن"
هناك أبلغ من لغة الموت
فن كتابته دون ذكره .. وفن ذكره دون كتابته
أشئ عادية ..؛ كباقي الإناث أجيد شيئين سلب الرجل لبه؛
وطعن الرجل برجل غيره دون أن أكون للأول ولا للثاني!
عادية ..؛ لكن توقع إن أذعت خبر استحواذ رجل عليّ
قد تجد فوجاً على حافة جرفٍ
يتسابقون لقذف قلوبهم مغلفةً بـ "سيلوفان"
من أرواحهم؛ مع أني عشت أكتب فقط؛
إن خرجتُ شهراً لأعمل فأنا لأحد عشر شهراً
كعدد الكواكب في معتزل أكتب عجائب ما شاهدته
خارج برجى والمنارة؛ لكن الحب كائن غريب
متجسد كالموت يوم يفصل الله بين الخلائق
يلاحقني إن كنتُ في قبر
لدخل ورائي ظناً منه بأنه "يسامرني"!
الوقت خائن والعمر خوَّان
والذاكرة مجبولة على النسيان وما كان كأنه لم يكن



وأنا لا أرخص أحاسيسي لذا
أوثقها تحي .. أفنى ولا تغنى
لأنى لست كغيري حين طعنتني
كبتت بدمي قصيدة على لوح الغدر
ولو أنك فتت مني بعضي
لصنعت آنيةً فخارٍ وبعثتها في مزاد الأيام؛
وان كسرت ما لم أمنحك إياه ليُكسرَ؛
للممته في زجاجة ووضعتها
على أرففٍ من جليدٍ؛
كي يهنأ هناك فما حاجته للنار في صدري؟!
إن كنتُ لا أملك إلا التراب لصنعت منزلاً جميلاً ..
وان كنت لا أملك إلا الحزن
لهزئت بي حتى أصنع منه ومني الفرحة
وان شعرت بحاجتي لئلا أفعل شيئاً لفعلت كل شيء؛
ولا أرضى الرضوخ ولا المهانة؛
حين أهان أبنى بالإهانة رأياً ينشأ منه فكر يصنع مجدي؛
وفي الرضوخ الإجباري مزيد من الوقت كي ينضج
ما لم يكتمل نضجه من الثمر؛ الذي أبيعُه فيما بعد على
السكرارى بالموت والحياة؛ ولا أرضى الرضوخ ولا المهانة ..!
سيمضي الوقت؛ سينسى الوقت وسيشترتون دمنًا؛
وسيستبيحون دمنًا؛ ويستبيحون أعراضنا وبحرمون أعراضنا؛
وتتخبط .. هؤلاء يؤذوننا هنا؛ وأولئك يؤذوننا هناك؛



نقابل أصحاب النار بالسلام ونيكهم في الليل ..
في الصلاة ..؛ بينما أصحاب النار منا يضحكون ..
إنهم هؤلاء الذين لا يحب إليهم شيء من الخير
إلا فيما يخدم شهواتهم؛
ولا يحب إليهم شيء من الأخلاق
إلا ما يخدم أغراضهم ..؛
ولا شيء من الحب إلا ما يخدم رغباتهم؛
أولئك الذين يسرون على الخط المؤدي إلى جهنم زمراً؛
يصادفون في طريقهم لوحات "أنت على بعد أميال من جهنم
"أنت في الطريق إلى سقر؛
قد بعدت مسافة سبعين خريفاً من الجنة"؛
إنهم يعلمون جيداً إلى أين يسرون
ولا يفكرون في الحياء عما يعملون
يتمنون لو أصبحنا مثلهم
لو سرقنا مثلهم
وأشركنا مثلهم
لو زينا مثلهم
لو حطمنا كل دعوات
محمد صلى الله عليه وسلم؛
والمسيح وموسى عليهما السلام؛
يرتدون قناع الحمل ويصرّحون بأنهم الشياطين
ويملكون ألف قناع للشر يشهرونه في كل مكان



يهزئون بأحاديث الخير والجنة
والقيامة والوعد ويحسبون أنهم يملكون الحياة
بقوتهم وجبروتهم أو مالهم ونفوذهم
وهم في الحقيقة سيموتون مثلنا وينتهي ملكهم
مثلما ينتهي بؤسنا وما لنا ويطركون كل ما لهم خلفهم
أولئك الذين ما لهم في الآخرة من خلاق
ستصادفهم كثيراً؛

فاذكرهم بدعوة هدى في جوف الليل الآخر
على بعد خيبتين فقط قبل أن تحب وبعد أن تحب
هذا الفرق بين السعداء والأشقياء
حين تحب تغامر بأن تكون شقياً للأبد ..
القوي هو الذي يتغلب على نفسه فقط؛
القوي الذي يملك نفسه فقط

لهم من بعضهم "بعضاً"
ولي من بعضهم "بعضى"

فررت ببعضى

فررت ببعضى

التمسك بالمبادئ من أصعب ما يكون
عليك أن تسلم أحياناً بأنه أصعب من الحرق
وأمر من المر؛ ويفوق أي عذاب وتصبر
والاستذوق مر من نوع آخر وربما يكون
مرتبطاً بالهوان



الشامخون بمبادئهم يرتدون العزة وإن كانوا الأسوأ
هم ينسلخون من بعض الالتزامات الدينية كي يتحرروا ..
ولكنهم يلتزمون بالبعض الآخر
من الالتزامات الأخلاقية الدينية كي يعيشوا ويرتفعوا
هم يعلمون يقيناً أنهم لن يرتقوا في حياتهم إلا بهذا التزام؛
الفرق بين إيمانهم بالعمل لله الذي يدخلهم في المؤمنين؛
وإيمانهم بالعمل للناس الذي يدخلهم
في العمل المخلص للدنيا فقط " .. النية"؛
وهذا سر تعجبي .. الفرق "النية" بين مؤمن ولا يؤمن بشيء
سؤالي كان إذا كان هو على ذلك القدر
من محاربة الملذات كي يحيى حياة طيبة
هو يجاهد نفسه على كمال فلم لا يؤمن؟
أي يفعل ببساطة هذا على نية أنه لله
لا تحمل الحياة شقاً واحداً؛
الكتب كانت دائماً توهمنا بذلك
أن المتدين لا يتسم أبداً ولا يعيش الحياة
وأن الذي يكتب الطرائف مستهترٌ
وأن الذي يحب الموت كقيس في الصحراء
وأن عالم المنطق والحساب مات متبدلاً بجديته؛
الحياة لا تحمل شقاً واحداً؛
إنها قليلٌ من كل شيء
ما قررت أن أعيش وحيدة؛ ولا أحب أن أعيش وحيدة؛

لا أحد يحب الوحدة؛

وكذلك هي ما يجعلك الأضعف بين الجماعات؛

وبين الثنائيات أيضاً ..!

مؤلمة .. ومؤلم هو الإحساس؛

لكني لن أقبل بتمثال حجر كمسكن لألم الوحدة

فتمثال الحجر لن يلغي وحدتي؛

تمثال الحجر سيدهسني كالزهرة وما لي بعد ذلك من حياة؛

تمثال الحجر؛ إن وقع على أحلامي هشمها؛

وإن ناداه صوتي رده إلي؛

تمثال الحجر لا يجيب ولا يستجيب؛

مع تمثال الحجر سأنكسر وحدي؛

لكن وحدي قد أفتح وأنمو؛

والمحصلة في الثانية أن شيئاً تفتح ونما وحيداً؛

وفي الأولى أن شيئاً انكسر وحيداً

أنا على هذه الأرض ما دمت امرأة سأظل سجيناً؛

سجينة كل شيء أسوار تحاصرني من كل اتجاه ..؛

لا حياة لي لا أرض تستقبلني ما لم أكن في عصمة رجل؛

ولن أكون في عصمته ما لم تستقبلني كل بقاع الأرض

كرهاً أو طواعية!

إن امتلكني جارية هكذا بقيت؛

ولا علاقة لذلك بشخصية الرجل؛

إن امتلكني مملوكة فقد اشتراني؛



والدور الذي أعبه أن أسعى
لأن أكون حرة؛ كي أبقى معه حرة؛
فقد يحني الحب رأسي كثيراً .. قليلاً؛
لكنه لا يكسر ظهري؛
أنا أكسر قلب الحب وقامته
قبل أن يكسرني
أي رجل هذا الذي سأرتدي عصمته
في إصبعي ثم أكسرها
كي أكسر قيدي دون أن يكسرني .. ودون أن أكسره
أستمعين هذا الصدى المرتطم بالجبال الرواسي ..؟
اسمه المستحيل عندما تسمعيه من جديد سيدتي
لا تحاولي اجتياز الجبال الرواسي ..!
قد تنجحين في الاجتياز؛
لكنك لن تجدي أمامك ولا خلفك إلا الصدى فلا شخص ينتظر
بينما نصد الجبل أناس يعرفوننا في القمة
وأناس يعرفوننا في الحضيض
بينما نصد؛ لا مصلحة لأحد لا دنيوية ولا أخروية
في انتظارنا بينما نصد
لن تُدَكِ إلا أحلامك أما الجبال فهي ما ستحملينها على ظهرك!
نزولاً بخيبتك وأمثالها مراراً؛ فالطبيعة هي الطبيعة؛
لن ترأف بكِ البراكين إذا ما كنتِ جيدة
أو ربتى على ظهرها مثلاً!



إذا كانت كل النساء كواكب
فأنا مجرة قد ألتقي بمجرةٍ أخرى
طوال حياتي كلها مرة واحدة
والأرجح أني لن ألتقي
كبعض الشهب والكواكب
التي لا تلتقي بمثيلاتها إلا كل
ألف سنة مرة
أين أنت يا مالك؟^{٤٢}

{وقالوا يا مالك فليقبض علينا ربك قال إنكم ماكنون}^{٤٣}
ألا يعلمون أن فرط السعادة حزن!
رحم الله كيف كنت أضحك أمامهم كـ "المجانين" بينما كنتُ أتمزق
إنما الجنون جيناتٌ راقصة مشبعة بالألم حد السكر
وإنّا أقوامٌ لا نسكر بمسكر فالحيّة كفت .. والحزن ووا
عما عجز عنه العنب ..
قد كانوا يملؤون جرارهم بالشعير ونملاً جرارنا بالدمع
حتى الصباح وإن دمعة في طرف عيني تسكر عام
وان بئراً في طرف قريتنا يسكر ألف عام

^{٤٢} مالك هو خازن جهنم وهو من ملائكة العذاب؛ وكثيرون ممن
يقرؤون لي يعلمون أنني أحب مالك؛ فهو الذي يقول للذين ظلموا
وتجبروا {إنكم ماكنون} هناك.
^{٤٣} سورة الزخرف.



إِنَّا أَقْوَامٌ نَصْنَعُ الْخَمْرَ بِالسِّطْرِ الْجَمِيلِ .. وَاللَّحْنَ الْأَصِيلِ
وَالْحَزْنَ الْعَمِيقَ وَأَنْتَ أَعْمَقُ مِنْ حَزْنِي لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
"أَتَسْمَعُ؟"

فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى قَلْتَهَا وَأَنَا صَامِتَةٌ
"أَتَسْمَعُ؟"

فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ هَمَسْتُ بِهَا
وَأَنَا خَائِفَةٌ
"أَتَسْمَعُ؟"

فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ قَلْتَهَا
وَصَدْرِي يَتَفَجَّرُ بِهَا
"أَتَسْمَعُ؟"

فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ قَلْتَهَا وَأَنَا أَصْرُخُ
لَأَكْتَشِفَ أَنَّكَ لَا تَسْمَعُ .. لَا تَسْمَعُ
هَنَّاكَ أَنَا تَشْغَلُ بِحَيَاةِ الْآخَرِينَ أَوْ تَسْلِي وَقْتَهَا عَلَى التَّلْفَازِ
لَتَرَى حِكَايَاتِ كَتَبَهَا الْآخَرُونَ

بَيْنَمَا هَنَّاكَ أَنَا تَشْغَلُ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ
لَتَصْنَعُ شَيْئًا لِنَفْسِهَا وَلَتَكْتُبَ حِكَايَاتٍ تُقْرَأُ وَتُرَوَّى
أَنَا مِمَّنْ يَكْتُبُونَ الْحَيَاةَ؛ لِيَرَاهَا الْآخَرُونَ
إِنَّ بَكَتِ الْأَرْضُ تَحْتَ قَدَمَيْكَ حَيْثُ سَكَنْتِ
فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ وَشَوْشَتْهَا ذَاتُ سَجُودٍ بِمَا يَبْكِيهَا
وَإِنْ أَقْطَعْتَ عَلَيْكَ السَّمَاءَ حَمَامًا مِنْ جَهَنَّمَ
فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ رَفَعْتَ يَدِي حِينَ سَمِعْتَنِي

وإذا سألت الله "يا الله لماذا؟"

فلا تنتظر رؤيا تجيب السؤال

فقد أخبرت الله حين رفعت يدي

فقال وعزتي وجلالي لأنصرك

ولو بعد حين^{٤٤}

وان قابلك كل رجل تلتقيه بالخذلان إلى يوم القيامة

فلا تتعجب فمن خذل مسلماً في موضع يحب نصرته

خذه الله في مواضع .. فمن لك بعد الله؟

إذا كان صدق نوايا البعض مدعاة للضحك؛

فخبث نوايا البعض الآخر مثير للاشمئزاز

وأنا أفضل أن ألقى الله بقلبي

"الفضيلة والثروة كفلا ميزان لا يمكن أن يرفع

أحدهما دونما ينخفض الآخر" أفلاطون

أنا لا أحد يحرمني شيئاً أنا الحرمان

لا أحد يعذبني بشيء أنا العذاب

إن مزقت جلدي تكوّن من جديد

وان اقتلعت عيني .. جزء من بصيرة يجعل لي عينين من نور

^{٤٤} حديث قدسي، عن أبي هريرة - رضي الله عنه، قال رسول الله -

صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر، والإمام

العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب

السماء ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين" (رواه

الترمذي).



وان نخرت قلبي .. حرقتة .. صلبته .. لوته ..
شوهته .. قطعته .. آذيته .. أشقطته .. هشمته .. كسرتة ..
بعثرته .. أبدلني الله قلباً جديداً وعشت حياة جديدة ..
أنا الحرمان .. من ماذا ستحرم الحرمان بربك قل لي؟!
ليس البر أن تسجن نفسك في قفص ثم تنادي بين العريان!
(ياااااا قوم!! لم أعص الله أبداً)
وما فعلت في حياتي شيئاً أبداً أيضاً!!
إن الله خلقك كي تعمر الأرض وتخلط بها وتختلط بك؛
وسنة الله في البشر الطاعة حين
والعصيان حين ثم اتباع المعصية بالتوبة؛
أو أنك خالفت سنة الله في أرضه فأنت في عصيان ..!
فكل مخلوق خلق لعمل إن لم تعمل شيئاً
فما فائدة وجودك؟ وإذا لم تتم لا للمخلوقات بإعمارها الأرض
ولا للملائكة بإعمارها السماء فلماذا تنتمي؟!
قد يعصى الله بالامتناع عن الفعل أيضاً كما فعل ..
كنت كلما وجدت طريق بابٍ فُتح لي قلتُ هذا طريق الجنة!
ومشيت وأنا أقول سأدخل الجنة إذا ما صنت هذا الباب
وأصونه لأكتشف أنه باب جهنم وكانت خدعة الشيطان
فانتقوا خطواته فإنه يأتي بأشباه أبواب الجنة
لتمشي في طريق النار وأنت تبتسم!



تعلمت أن نفسي ليست أضحية
وأني في المرة القادمة سأصدق بكيس أرز؛
وأضحى بخروف كخروف العيد
وأني لستُ صدقة جارية ولا أضحية ..!
مؤلم كيف نكتشف الطريقة الصواب
بعد فواتِ أوان التجربة وإعلان فشلها على الملاء
لا تذكر أخاك في غيبته بما يكره؛
يا مسلم تعلمتها وأنت في الصف الأول
لمن لم يدخل إعداد ما قبل الدراسة ..!
عن محمد - صلى الله عليه وسلم؛ فتذكروها
وبا غير المسلم؛ أناديك بالإنسانية التي بيننا
لا تذكر أخاك بما يكره؛ لا تكسروا قلوب الناس
فالكسر هين والجبر أقرب للمحال
قلت لي وعينيك تحكي قصة الرحيل
"لو أنك كنتِ معي لسعدنا كثيراً"؛
ضع كل العتب جانباً كل الأمور المغلقة والمعلقة؛
لكن لا يمكنكِ أبداً أن تدعي
أنك عندما قلتها لم تكن تتمنى أن أشاطرك أيامك
في أي أرض غير أرضنا هذه؛
قد يكون للبعد ألف سبب ليس أحدها ذلك الذي أخشاه؛
شيء ما داخلك كان أقوى من أن تتمسك بي؛
فتغلّت منك؛ ففقدتني ..



لِففتك في كومةٍ من الأيام ولفظتك؛
حتى أصبحت في الزمن منسياً؛
لكنه حقُّ الكلمة؛ وللكلمة حق أن تقال
من حقي أن أخرِش خريشاتٍ
تعبّر عني ..
أن أحلّق في أرجوحة
أو أن ألعب بالتراب
وأن أضحك بصوتٍ عالٍ
وأركض تحت المطر ..
أن أبكي ..
أن أحتسي فنجان قهوة
أن ألتقي الأصدقاء ..





الفصل العاشر

أنا من أولئك الذين لا يكتبون الفصل الأخير،
لأنهم لا يخافون النهايات!

فوجد الفصل الأخير مفقوداً
والورقة الأخيرة مفقودة
والكلمة الأخيرة مفقودة
واللقاءات الأخيرة مفقودة
وكل نهاياتي فراغ لم يكتمل
وأنا أصارع "عقدة اللا اكتمال"
كتبت الفصل العاشر ..



الفصل العاشر من كل كتاب أكتبه هو شيء يخصني وحدي لا يلزم به شخصٌ غيري. بإمكانك قراءته أو تجاوزه؛ هي فكرتي في قصة ما من ناحية ما ولكنها كورقة ممزقة أنت تجمعها تلصقها إن شئت، أو تضع كل جزء أمامك وتقرأ بحثاً أو كتاباً بشأنه؛ لربما كونت رأياً تصونني فيه أو تافسني فيه؛ أو تضع عليه طوباً وتبني .. فكم سنهدم أكثر مما هدمنا !!؟

إن العلم واسع وليس حصراً لأحد؛ ولا أحد يملك الدين ولا الحقيقة ولا النهاية ولا الجنة والنار، وأنبيأونا ماتوا ومصابنا فيهم أعظم مصاب، والكل يأخذ من رأيه ويرد إلا الأنبياء - فإن كلامهم وحي إلهي.

آراء كل علمائنا وكل آباؤنا اجتهادات.

وكما قال إمامنا أحمد بن حنبل: إن وجدنا الحق في غير قولنا تركنا ما عندنا إلى ما عنده ...، وكما قال الصحابي الجليل: "كل يؤخذ من قوله ويرد، إلا صاحب هذا القبر"، وأشار إلى قبر النبي محمد - صلى الله عليه وسلم.





لأنني أحببتُ رجلاً من رجال الإنجيل؛
عرفت عنه أكثر مما يعرف أهل الإنجيل عن الإنجيل؛
كي لا ترتديه الغربة حين اتضح أنه لا يعلم أبعاد الإنجيل
ولا يهتم بالفجوة بينه وبين الدين؛
واتضح أن الدين الذي فرقنا لن يجمعنا ..
(طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون)

إنجيل متى (٩/٥)

كنتُ أود أن أصنع معك سلاماً من نوعٍ خاص
شيثاً بين السماوات يجعل السحاب يلتحم
بأحلام أهل الأرض
ما أجمل تلك المعاني؛ وما أشد ما أسأنا إليها!
حين سألتني "هل ذكر المسيح في القرآن؟"
وأجبتك بـ "نعم"

ودافعت باقي رغباتي في فتح القرآن ومشاركته معك كنت
أود بقدر ما قرأت عن المسيح في القرآن
لو أخبرتك فقط عن أربع آيات

الأولى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} ٤٥

٤٥ سورة المائدة (٦٨).

الثانية: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۗ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} ٤٦

الثالثة والرابعة: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا بَيْنَ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَبَعُفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)} ٤٧

أما الآية التي تلي هاتين الآيتين وهي السابعة عشر من سورة المائدة فأتركك تعود إليها بنفسك.

ليتك ابتعت رضوان على المسيحية التي أنت عليها؛ أو على الإسلام الذي أنا عليه، فهذا يقود إلى هذا؛ وهذا يقود إلى ذلك؛ كنت أطمع أن أراك في الجنة قد أقيمت القرآن أو أقيمت الإنجيل.

ذكرت كلمة "المسيح" عليه السلام في القرآن عشر مرات ٤٨

ذكر اسم نبي الله "عيسى" عليه السلام في القرآن ٢٥ مرة ٤٩

ذكر "بنى إسرائيل" في القرآن ٣٣ مرة ٥٠

٤٦ سورة آل عمران (٦٤).

٤٧ سورة المائدة (١٥-١٦).

٤٨ المعلومات هذه متناقلة ومتعارف عليها، انظر أيضا هوامش (١).

٤٩ هوامش (٢).

ذكرت قصة موسى عليه السلام في ريع القرآن تقريباً وهو أكثر الأنبياء ذكرًا في القرآن مع أن اليهود الأكثر عداوة للمسلمين (ذكر هذا في القرآن أيضاً) ^{٥١}

ذكرت سورة كاملة باسم "مريم" ولم تذكر أي سورة باسم بنات محمد - صلى الله عليه وسلم - أو زوجاته ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن أربع مرات فقط ^{٥٢}

الإسلام ليس دين تفرقة الإسلام دين سلام؛ الاعتراف بجميع أنبياء الله الذين جاؤوا للبشرية عامة أو إلى أقوام خاصة؛ المذكورين في القرآن أو لم يذكروا أساس من أساسيات الإيمان في الإسلام؛ حسن التعامل مع كل من أنزل إليه كتاب (أهل الديانات السماوية)؛ والإحسان إليهم وحسن مجاورتهم ومجاورتهم من أساسيات الإسلام؛ إن لم تسلم؛ فلا بأس ^{٥٣} لكن يجدر بك أن تحترم ديني كما من واجباتي الدينية أن أحترم حق اختيار ديانتك.

الغلام في قصة أصحاب الأخدود الشهيرة في القرآن كان على دين عيسى وقد كان وجوده قبل بعثة محمد وولادته بحوالي ثلاثمائة سنة وبعد موت عيسى بحوالي ثلاثمائة سنة وهي قصة غير مذكورة في التوراة ولا في الإنجيل!

^{٥٠} هوامش (٣).

^{٥١} هوامش (٤).

^{٥٢} هوامش (٥).

^{٥٣} انظر هامش (٦).

أهل الحبشة الذين استقبلوا محمد - صلى الله عليه وسلم -
وأصحابه كانوا على دين عيسى عليه السلام^{٥٤}
الغلام في المزرعة الذي ساعد محمد - صلى الله عليه وسلم -
وهو عائد من الطائف بجراحه ودمائه وطيبه نصراني على دين
يونس بن متى^{٥٥}

ذكر عيسى في القرآن وأمه بسورة كاملة باسمها وسورة الصف
المسماة بسورة عيسى باسمه، وكان عيسى على دين موسى
وموسى ويعقوب وبينه الذين عاهدوه أن يكونوا على دين أبيهم
إبراهيم؛ وإبراهيم وذريته على دين نوح وبينه الذين عاهدوه أن

^{٥٤} أخرج البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه، أن النبي - صلى الله
عليه وسلم - قال: "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة،
والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"، وفي رواية (ليس
بينى وبينه نبي).

^{٥٥} لجأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى بستان لعتبة وشيبة ابنا
ربيعة [حين تنصرف عنه الذين آذوه من أهل الطائف ورموه بالحجارة]
وعندها أشفقا عليه فأرسلا عبداً لأحدهما اسمه عداس كان نصرانياً
يقرأ الكتب السابقة، فقدم للنبي - صلى الله عليه وسلم - قطعاً من
العنب، فلما أراد النبي أن يأكل قال بسم الله، فقال له عداس: إن أهل
هذه الأرض لا يعرفون هذا الذي تقول، فقال له الرسول - صلى الله
عليه وسلم: "ومن أي البلاد أنت يا عداس وما دينك؟" فقال: أنا
نصراني من نينوى، فقال - صلى الله عليه وسلم: "من بلد الرجل
الصالح موسى بن متى؟"، فتعجب عداس وقال: وما أدراك من يونس
بن متى؟، فقال - صلى الله عليه وسلم: "هو أخي، كان نبياً، وأنا نبي"،
فأخذ عداس يقبل يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - ورأسه وأمن
به.

يكونوا على دين آدم؛ ومحمد - صلى الله عليه وسلم - على دين إبراهيم وآدم .. أما اتضحت الفكرة؟! ^{٥٦}

عندما تقول أنا مسيحي .. من تتبع بقولك؟

إن كنت تتبع عيسى (يسوع) فالذي يتبع نبيًا يسير على نهجه ويبحث عن الحق فيما جاء به وما طميسَ من الحق على يد من كاد له؛ اتباع "عيسى" يختلف عن اتباع أحد القادة والملوك الذين (حاربوا عيسى) والنصارى الأوائل؛ الفرق كما بين السماء والأرض، أقوال القساوسة ورهبان متأخرين لا تقدر قداسة الكتب السماوية وسير الأنبياء؛ السير على نهج المتأخرين بما يخالف دينك في الأساس أتباع لهم كديانة استحدثها من اتبعت ولا علاقة للمسيحية ولا النصرانية بذلك، والأمر ينطبق على كل الديانات. ^{٥٧}

عيسى من تبعه وأصدق به يقول - عليه السلام: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس .. ما جئت لأنقض بل لأكمل"

(متى ٥ : ١٧)

أي ما جاء به موسى عليه السلام.

محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي أتبعه يقول: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

^{٥٦} انظر هوامش (٧).

^{٥٧} قيل "النصارى" لأنهم نصرروا المسيح - عليه السلام؛ ويرى بعض المؤرخين أن لها صلة "بالناصرة" التي كان منها "يسوع" حيث يقال "يسوع الناصري".

يسرد التاريخ أن كل ما بقي عن موسى بعد تحطم لوحى الحجارة جزاء لما أجرت بنو إسرائيل باتخاذهم العجل يعبونه من دون الله وهى قصة مذكورة فى القرآن والتوراة؛ هو الوصايا العشر أما ما بقي فروايات يصح منها ما صح ويخطئها البعض لأنها تاريخياً تعتمد على روايات أشخاص متأخرين جداً عن عهد موسى - عليه السلام، ولم يعايشوه والنسخة الأصلية مفقودة.

تعجب عندما تقرأ القرآن بعد أو قبل أي مما بقي من الكتب السماوية المتواجدة، إنه يتم على ما نقص من التوراة والإنجيل وما وقع فيه من الخطأ فى كتبهم؛ أي أنى إذا لم يكن لي معرفة بالقرآن لما فهمت قصص التوراة لا رواياتها ولا تاريخها لأن فى بعض الكتب المضمومة إليها تجد نقص وزيادة؛ وهذا طبيعى للسبب السابق أن كتابتها جاءت متأخرة على أيدي أناس ما عايشوا موسى وبعد أن اختفى التوراة داخل الحروب التي كانت فى تلك الحقبة. ٥٨

٥٨ القرآن دون ممن عايشوا محمداً - صلى الله عليه وسلم - النبي الأمي وحفظوه، لم تفقد النسخة الأقدم من القرآن بحث يمكن مطابقتها، لا يوجد كتب مختلفة من القرآن وفي حال تواجد نسخة مضللة بإمكان المسلم المتعلم معرفتها بسهولة بردها إلى النسخة الأقدم أو مما يحفظ وهناك أعداد كبيرة من المسلمين يحفظون القرآن كاملاً. =

= هنا لسنا بصدد مناظرة بين القرآن والإنجيل فى زمننا هذا بل لتوضيح سؤال قد يسأله عامة الناس (ولم لا يمكن أن يقال الشيء نفسه عن القرآن؟) نحن لا نسيء للإنجيل بأي حال ولا ننشر شبّهات



الوصايا العشر .. سفر الخروج (٢٠) :

التوراة .. العهد القديم في الإنجيل

ثُمَّ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلًا:

«أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعِبَادَةِ.

(١) لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.

عنه، فالمتتبع عن طريق الدراسة مسيحيًا كان أو مسلمًا يعلم جيدًا السير التاريخي للكتب السماوية وفي أي حقبة فقدت، ومن حاول إعادة تجميعها سيجد أن الكتاب السماوي الوحيد الباقي لم يفقد في حروب أو تريض هو القرآن؛ وحين تقرأ القرآن تتمم بعض القصص المذكورة في التوراة والإنجيل وتفهمها وتعرف مواطن الزيادة فيها والثغرات التي يستحيل أن تكون من كلام الله تعالى؛ وقد ذكر في القرآن أن هناك زيادة ونقصان كان بأيدي رهبان على الكتب السابقة والبعض اشترى بما كتب مالا. محمد - صلى الله عليه وسلم - كان أميا لا يقرأ ولا يكتب لذلك لم يكن ليستمد علما من أهل كتاب سبقوه؛ والفصل في الأمر كان "لعدة أهل الكهف" حين سأله الرهبان عن عدة أهل الكهف ولم تذكر عدتهم في التوراة ولم يكن يعلم عدتهم إلا تلك الجماعة من العباد حيث توارثوا القصة بعد شهر من سؤالهم نزلت الآية: {سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مرآة ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت} (سورة الكهف). وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال بأنه سيجيهم غداً ولم تنزل عليه الآية إلا بعد ما يقارب الشهر. القصة موجودة في التاريخ الموثق لحياة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم، بالشهود العدل الضابطون؛ لذا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتطابق حال كتاب سماوي بآخر فلكل كتاب تاريخه المنفصل وطريقة وصوله إلينا أو عدم وصوله وأسباب الاثين.

﴿ ٢ ﴾ لَا تَصْنَعُ لَكَ تَمَثُّلاً مَنَحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ قَوْقُ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ.

﴿ ٣ ﴾ لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهُ غَيْرِ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مَبْغِضِي، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى الْوَفِّ مِنْ مُحِبِّي وَحَافِظِي وَصَايَايَ.

﴿ ٤ ﴾ لَا تَنْطِقُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهُكَ بَاطِلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَبْرئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا.

﴿ ٥ ﴾ أَذْكَرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِتَقُدَّسِهِ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلَهُكَ. لَا تَصْنَعُ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَهَيْمَتُكَ وَنَزْبُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. ٥٩

٥٩ قال تعالى: {ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم} [النساء: ١٥٤] أي بسبب نقضهم الميثاق، {وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت} [النساء: ١٥٤] فاعتدوا في السبت. والسبت معناه الراحة والسكون، ومنه قولهم: في سبات عميق، فالسبت من معانيه الراحة، وكان محرماً على الإسرائيليين العمل يوم السبت، كما في قوله تعالى: {واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذا يعدون في السبت} [الأعراف: ١٦٣]، وكما هنا {لا تعدوا في السبت} [النساء: ١٥٤] وقال تعالى: {إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يستون لا تأتيتهم} [الأعراف: ١٦٣]، فكان الاعتداء في السبت هو اصطياد السمك والحيتان يوم السبت. {وقلنا لا تعدوا في السبت} [النساء: ١٥٤]، فإن قال قائل: لماذا نهاهم الله سبحانه وتعالى عن الاعتداء في السبت؟ فالإجابة: أن الله عز وجل يكلف بما يشاء من التكليف اختباراً للعباد وأحياناً يختبرهم ويبتليهم لفسقهم، كما قال سبحانه: {كذلك نبلوهم بما كانوا

(لَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ)٦٠. (في هذا عدم صحة)

(٦) أَكْرَمَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ.

(٧) لَا تَقْتُلْ.

يفسقون} [الأعراف:١٦٣]، فرب العزة سبحانه وتعالى يتيهم لفسقهم، ويكلفهم بتكاليف ابتلاء لهم. قال الله لهم: {لا تغدوا في السبت} [النساء:١٥٤]، أي: لا تعتدوا ولا تقربوا الأعمال يوم السبت، فأقروا بذلك، فأراد الله أن يتيهم بفسقهم، فأرسل إليهم الحيتان يوم السبت شرعاً، أي ظاهرة على وجه الماء، قال تعالى: {كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون} [الأعراف:١٦٣] فاعتدت طائفة منهم.

٦٠ في نسبهم التعب لله سبحانه وتعالى الله عن ذلك؛ جاء في الحديث؛ كما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا مهرا، عن أبي سنان، عن أبي بكر قال: جاءت اليهود إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة؟ فقال: "خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرائها وخرابها يوم الأربعاء، وخلق السموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات - يعني من يوم الجمعة، وخلق في أول الثلاث الساعات الآجال، وفي الثانية الآفة، وفي الثالثة آدم. قالوا: صدقت إن أتممت، فعرف النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يريدون، فغضب، فأنزل الله: {وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون} سورة ق آية (٣٨) - تفسير الطبري: ما مسنا من لغوب أي من نصب.

٨) لَا تَزْنُ.

٩) لَا تَسْرِقُ.

١٠) لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيكَ شَهَادَةَ زُورٍ. لَا تَشْتَهِي بَيْتَ قَرِيكَ. لَا تَشْتَهِي امْرَأَةَ قَرِيكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أُمَّتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيكَ». انتهى ٦١

والذي يقرأ القرآن يعلم أن الوصايا هي الوصايا وأنها كذلك محرمة علينا كما عليهم وأن الأصل واحد.

كلامي قد يحتمل الصواب وقد يحتمل الخطأ لأني بشر، ولكن هذا دورك أن تبحث في الصواب في كل ما يقال؛ لأن هذا مصيرك. والبحث لا يكون في تجني؛ فقد قرأت كتاب بأكثر من

٦١ وفي خروج / (٢١ ، ٢٢) باقي أوامر التشريع المقاربة جدًا لما ينهى عنه الله في الإسلام لضرر قد يلمه بنا هذا المنهى عنه، وأمور يبيحها لمنفعة أولاً: هذه التشريعات لا تختلف عما جاء به الإسلام؛ لكنك تصادف أناس في الشارع مثلاً تقول لك أنت لا تزني لأنك مسلم؛ أنا أزني لأني مسيحي، هذه فيها نظرة.

ثانياً: الوصية الأولى والثانية تشتمل على "لا إله إلا الله" التي هي أساس الديانة الإسلامية وجميع الديانات السماوية؛ فمن أين جاءت المنحوتات وتقديسها؟ ومن أين جاءت فكرة عدم وحدانية الله وإشراكه؟ وهذه أيضاً لا بد أن ينظر فيها.

ثالثاً: أن تكون مسيحياً تابعاً لعيسى فهذا يعني أن تتبع ما جاء به عيسى وأن تتبع وصاياه؛ وتبحث فيها؛ وتتعلم الإنجيل والتوراة والقرآن؛ لأن هذا ما يتعلمونه القساوسة في بداية تعلمهم لدينهم، وأنت يجب أن تتعلم ما تدين به؛ ولأنك لا بد أن تبحث عن الحقائق، ففي هذا العالم الكثير من الكذب. ستسألني لماذا أبحث؛ لأنه مصيرك ووحده من تتحملة؛ لن يحمله عنك أحد.

خمسمائة صفحة يطعن في التوراة بكل طريقة ممكنة وعلى قدر الجهد المبذول فيه واستفادتي من توجهات الكاتب وطرحه في مواطن كثيرة استخدم فيها المخططات للإيضاح والهوامش وحتى الحسابات الدقيقة والتاريخية إلا أنه لم يكن موضوعياً على الإطلاق وليس عادلاً في طرحه؛ وإن تشكيك في كتاب من الكتب السماوية بطريقة تنفيه تماماً هو تشكيك بباقي الكتب.





الہولاش





هامش (١)

{إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}

[آل عمران:٤٥]

{وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} [النساء:١٥٧]

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ نِجَاتٍ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء:١٧١]

{لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا} [النساء:١٧١]

{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة:٧٢]

{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِّئُكَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}

[المائدة:٧٢]

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]



ہامش (۲)

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَعِينَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} [البقرة: ۸۷]

{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة: ۱۳۶]

{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة: ۲۵۳]

{إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [آل عمران: ۴۵]

{قَلَّمَا أَحْسَنَ عِيسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ۵۲]

{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ سُبِّحْ عَلَىٰ مَنَاقِبِكِ وَارْفَعِي إِلَيْنَا وَمُطَهِّرِكِ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَا مَرَّجَعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [آل عمران: ۵۵]

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]

﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّي وَمَا كُنَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٨٤]

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧]

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]

﴿وَوَقَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]

﴿لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨]

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُوتِيَتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي

فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنِي وَتَبْرِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ يَأْذِنِي وَإِذْ تَخْرُجُ
الْمَوْتَى يَأْذِنِي وَإِذْ كَفَعْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ { [المائدة: ١١٠]

{ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا
مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ { [المائدة: ١١٢]

{ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا
عِيدًا لَأَوْلَانَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ { [المائدة: ١١٤]

{ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ
إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقِّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ { [المائدة: ١١٦]

{ وَزَكَرْنَا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلًّا مِنَ الصَّالِحِينَ { [الأنعام: ٨٥]

{ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ { [مریم: ٣٤]

{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ
وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا { [الأحزاب: ٧]

{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ
يُنِيبُ { [الشورى: ١٣]

{ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ
الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا { [الزخرف: ٦٣]

﴿وَأَذِّقَ الْبَشَرَةَ حَسْرَتَهُمْ لِمَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَلِمَ نَجَّيْنَا آلَ فِرْعَوْنَ لَعْنَةُ الْفِرْعَوْنَ وَعِبَادِهِ الْمَسُومِينَ﴾ [الص:٦]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الص:١٤]



هامش (۳)

{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } [البقرة: ٤٠]

{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } [البقرة: ٤٧]

{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهََ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ } [البقرة: ٨٣]

{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } [البقرة: ١٢٢]

{ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [البقرة: ٢١١]

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ اإِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } [البقرة: ٢٤٦]

{ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفِخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ وَاحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [آل عمران: ٤٩]

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بِعَدْوٍ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ { [المائدة: ١٢]

{مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرَ نَفْسَ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ { [المائدة: ٣٢]

{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ { [المائدة: ٧٠]

{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ { [المائدة: ٧٢]

{لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ { [المائدة: ٧٨]

{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَتَنفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِي وَإِذْ كَفَعْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جَنَّهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ { [المائدة: ١١٠]

{حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُمْ بِنَبَأٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ { [الأعراف: ١٠٥]

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَمَا عَهَدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

[الأعراف: ۱۳۴]

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [الأعراف: ۱۳۷]

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبَايِعَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [يونس: ۹۳]

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا [الإسراء: ۴]

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا [الإسراء: ۱۰۱]

فَأَتْيَاهُ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّنَ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ [طه: ۴۷]

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ [طه: ۸۰]

قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي [طه: ۹۴]

[أن أرسل معنا بني إسرائيل] [الشعراء: ۱۷]

[وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ] [الشعراء: ۲۲]

[كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ] [الشعراء: ۵۹]

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصَحُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾
[النمل: ٧٦]

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ [غافر: ٥٣]
﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [الدخان: ٣٠]
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: ١٦]

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ قَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
[الأحقاف: ١٠]

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ
لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ قَامَتِ
طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ
فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]



من هم بنو إسرائيل؟

و بنو إسرائيل هم أولاد نبي الله يعقوب الملقب بإسرائيل، وعددهم اثنا عشر ولدًا ذكرًا (منهم النبي يوسف) وبتًا واحدة اسمها دينا. وكانوا قومًا مسلمين لله أحناقًا في الأساس (أي موحدون لله). وترى أغلب المصادر الإسلامية أن بني إسرائيل قوم قديمون وهم انقرضوا أو تفرقوا بحيث لا يعرف لهم نسب. وقد بعث موسى وعيسى إلى بني إسرائيل خاصة؛ في ذلك الوقت.

هامش (٤)

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ يَأَن مِّنْهُمْ قَسِيصِينَ
وَرَهْبَانًا وَانَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} [المائدة: ٨٢]

هامش (٥)

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤]

{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [الأحزاب: ٤٠]

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ
مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} [محمد: ٢]

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكْعًا سَجْدًا يَتَّخِذُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ
أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ
شَطْرَاهُ فَازَرَّهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ
الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا} [الفتح: ٢٩]



هامش (٦)

{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ
وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٥٦]

هامش (٧)

{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ
النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}
[البقرة: ١٣٦]

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [البقرة: ١٣١]
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران: ٦٧]

سورة البقرة .. التسمية؟

بسبب ما ورد فيها من قصة موسى عليه السلام مع قومه بشأن القتل الذي لم يعرف قاتله ثم بعد ذلك أمر الله موسى أن يأمر قومه أن يذبحوا بقرة أيا كانت فشددوا في طلب أوصافها فشدد الله عليهم - والقصة مبدؤها قول الحق سبحانه وتعالى: {وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة} [البقرة:٦٧] .. والله أعلم.

سورة آل عمران .. التسمية؟

لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة "آل عمران" والد مريم أم عيسى، وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وابنها عيسى عليهما السلام.

الحنيفية .. ما هي؟

الحنيفية مأخوذة من الحنف؛ والحنف في اللغة: هو الميل؛ فالحنيف: هو المائل عن الشرك قصداً وإخلاصاً إلى التوحيد؛ ففي الحنيف معنى الإخلاص لله.



هامش أخير (٨)

- بحسب ما قرأت "البروستانت" هم الأقرب إلى دين المسيح وهم أقرب إلى الإسلام؛ الكنيسة الكاثوليكية بدأت العمل قبل ميلاد المسيح بـ ٣٠٠ سنة (نقلاً عن القسيس المسيحي السابق يوسف استس وعن الكهان الكاثوليك أنفسهم، ويمكن التأكد بالعودة إلى موسوعة براتينكا أو أمريكانا أو أي موسوعة أخرى).

- تفرعت الأناجيل وقت الحروب إلى أكثر من مائة نسخة والأصلية ما زالت مفقودة (نقلاً عن د. سعود الخلف ومصادر أخرى) إنجيل يوحنا هو الأبعد عن الإنجيل الصحيح (يخالف الأناجيل الأخرى) (نقلاً عن د. سعود الخلف).

- الملوك والقادة في التاريخ المسيحي قتلوا النصاري والحواريين الأوائل وأدخلوا عقائد جديدة على المسيحية غالباً ما يختلط الأمر بين ما هو أوامر عيسى - عليه السلام - أو ما افترضه آخرون بناءً على سلطة. (تأكد من المعلومة في تاريخ الديانة الكاثوليكية العالمية الرومانية قبل بعثة المسيح - عليه السلام).





اقراً ...

كي لا يدخلوا على دينك ما ليس فيه؛ ولكي لا يستخدمونا
بغية أطماع سلطة أو جاه ومال.

رسالة

لكل مسلم، مسيحي، يهودي





مراجع الفصل الأخير

لم يكن هناك أي مراجع مباشرة سوى القرآن الكريم، التوراة، الإنجيل، معاجم لتوضيح دقيق المعاني.

معجم اللغة العربية المعاصر، المعجم الرائد، المسرد العربي أو الباحث العربي، موقع المعاني (قاموس عربي/عربي)، معجم الأصوات، صيد الفوائد، لسان العرب.

المواقع الإلكترونية التالية:

www.google.com

لاستخراج الآيات مشكلة؛ وتم مطابقتها من القرآن الكريم.

Wikipedia.org

لبعض التعريفات.

islamwep

للتفاسير القرآنية.

قراءات سابقة اشتملت على هذه الكتب:

- موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة
- محمد كما جاء في كتب اليهود والنصارى
- راسات عن الأديان الإسلامية والمسيحية
- شروح في العقائد
- التوراة
- الإنجيل
- القرآن

ولقاءات ببعض الأشخاص.





استفدت من فكر الأستاذ عمرو خالد المبسط والمتسامح فله
مني جزيل الشكر
العالم الديني يوسف استس وله عنا جزيل الشكر

إن فيما تخطه أيدينا ونحن غافلون .. "روح"، خطوطنا تبكي
وتضحك وإن مشاعرنا تسكنها وتحدث فيما بينها وتحدث من
يقترب ..

ابتسم إذا ما لمحت المشاعر ترقص
واهرب منها إذا ما لمحت الدفاتر تحترق.

✍ .. مناهل القرني





الفهرس

٣	إهداء
٥	الفصل الأول
٤٩	الفصل الثاني
٨٣	الفصل الثالث
١٠٥	الفصل الرابع
١٤٧	الفصل الخامس
١٨٥	الفصل السادس
٢٠٩	الفصل السابع
٢٢٥	الفصل الثامن
٢٥٢	الفصل التاسع
٢٧١	الفصل العاشر
٢٨٧	الهوامش
٢٨٩	هامش (١)
٢٩١	هامش (٢)
٢٩٥	هامش (٣)
٣٠٠	هامش (٤)
٣٠٠	هامش (٥)
٣٠١	هامش (٦)
٣٠١	هامش (٧)
٣٠٣	هامش أخير (٨)
٣٠٧	مراجع الفصل الأخير
٣١١	الفهرس